ما بعد الموت عند...

اليهودية - النصرانية - المجوسية

الهندوسية - البوذية - الكنفوشيوسية

جميع حقوق الطبع محفوظة
١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

ما بعد الموت عند...

اليهودية - النصرانية - المجوسية
الهندوسية - البوذية - الكنفوشيوسية

تأليف
د. مشاري سعيد المطرفي
دكتوراه في العقيدة والفلسفة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فإن أصل هذا الكتاب الذي بين يديك هو رسالة علمية تقدّمت بها لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية من جامعة المنيا في مصر، كلية دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلامية عام ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، وكانت بعنوان : (**الآراء العقديّة المتعلّقة بما بعد الموت عند المسلمين وعند الأديان والملل الأخرى**) (**دراسة مقارنة**)، وتقع في ٩٠٠ صفحة، وبسبب كبر حجم الرسالة أصبح بعض طلبة العلم يزهد في قراءتها، فرأيت أن ألبسها ثوباً جديداً، وأختصرها وأجعلها في كتابين؛ حتى يتيسّر لعامة الناس قراءتها والاطلاع عليها والاستفادة منها، حيث جعلتها كالآتي:

الكتاب الأول بعنوان : (**ما بعد الموت عند المسلمين**).

والكتاب الثاني بعنوان : (**ما بعد الموت عند غير المسلمين**) وهو الذي بين يديك .

كتبه:

مشاري سعيد المطرفي

١٥/ ١٠/ ٢٠١٧م

مقدمة

الأديان جمع دين، **والدين لغةً**: مشتق من الفعل الثلاثي دان، يقول ابن فارس: «الدال والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها وهو جنس من الانقياد والذل»[1].

وبالنظر في المعاجم اللغوية، فإن الدين من الناحية اللغوية يطلق على عدة معانٍ منها:

١ - الطاعة: يقال دان له بدين ديناً إذا أصحب وانقاد وطاع، وقوم دين أي مطيعون منقادون، وقد دنته أطعته، ومنه قول عمرو بن كلثوم:

وأيـــــــام لـــنـــا غـــــر طـــــوال

عـصـيـنـا الـمـلـك فـيـهـا إن نـديـنـا

وأصل الدين هو الطاعة والجزاء ثم استعير للشريعة والدين كالملة، لكنه يقال باعتبار الطاعة والانقياد[2].

٢ - السياسة والقهر: تستعمل كلمة الدين بمعنى السياسة، ومنه قول ذي الأصبع.[3]

لاه ابـــن عـمـك لا أفـضـلـت فـي حسب

فـيـنـا ولا أنـــت ديـــانـــي فـتـحـدونـي

أي لست بقاهر فتسوس أمري.

٣ - الذل: يُطلق الدين على الذل، والمدين العبد، والمدينة الأمة كأنها أذلها العمل، والمدينة الحاضرة كأنها مفعلة، سميت بذلك لأنها تُقام فيها طاعة ذوي الأمر.[4]

وهذه المعاني اللغوية للدين موجودة في «**الدين**» في المعنى الاصطلاحي كما سيتبين، لأن الدين يقهر أتباعه ويسوسهم وفق تعاليمه وشرائعه، كما يتضمن خضوع العابد للمعبود وذلته له، والعابد يفعل ذلك بدوافع نفسيّة ويلتزم به بدون إكراه أو إجبار[5].

---

(١) «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس (٢/ ٣١٩).

(٢) «لسان العرب» لابن منظور (٢/ ١٤٦٧).

(٣) «المحرر الوجيز» تحقيق : عبدالسلام عبدالشافي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، (١/ ١١٥) .

(٤) «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس (١/ ٣١٩).

(٥) «دراسات في الأديان» الدكتور سعود الخلف (١١). طبعة أضواء السلف، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٦م . -

الدين اصطلاحاً: فقد اختلف في تعريف الدين اصطلاحاً اختلافاً واسعاً، حيث عرفه كل إنسان حسب مشربه، وما يرى أنه من أهم مميزات الدين.

فالدين عند المسلمين: «هو التسليم لله تعالى والانقياد له»، ومنهم من عرّفه بأنه: «الشرع الإلهي المتلقّى عن طريق الوحي»، وهذا تعريف أكثر المسلمين[1].

ومنهم من عرّفه بأنه: «ما يعتنقه الإنسان ويعتقده ويدين به من أمور الغيب والشهادة».

وأما غير المسلمين؛ فبعضهم يخصص الدين بالناحية الأخلاقية كقول «كانت» (Kant): «إن الدين هو المشتمل على الاعتراف بواجبنا كأوامر إلهية»[2].

وبعضهم يخصصه بناحية التفكّر والتأمّل، كقول «رودلف أيوكن»: «الدين هو التجربة الصوفية التي يجاور الإنسان فيها متناقضات الحياة»[3].

والصحيح – والله أعلم – أن كل ما يتخذه الناس ويتعبّدون له يصحّ أن يسمّى ديناً، سواء كان صحيحاً أو باطلاً، بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (آل عمران)، وقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ (الكافرون)، فسمّى الله ما عليه مشركو العرب من الوثنية ديناً.[4]

وأما الملل فجمع «ملة» والملة هي الدين، سواء كان حقاً أو باطلاً، كملّة الإسلام أو ملّة اليهود أو ملّة النصرانية.

فالملّة تطلق على الدين قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ

للاستزادة حول معاني الدين في اللغة انظر: «لسان العرب» لابن منظور (٢/ ١٤٦٧)، معجم «مقاييس اللغة» لابن فارس (٢/ ٣١٩).

(١) «الدين» للدكتور محمد عبدالله دراز، طبعة دار القلم، الكويت ١٩٩٧م، (٣٣) .

(٢) «كانت» فيلسوف ألماني، ذهب إلى أن الإنسان لا يدرك ماهية الأشياء، بل يدرك ظواهرها الحيّة في الزمان والمكان توفي سنة ١٨٠٤م .انظر: «المنجد في الإعلام» (٥١٣).

(٣) «الإنسان والأديان» محمد كمال، طبعة دار الثقافة، الدوحه، (١٦).

(٤) «دراسات في الأديان» الدكتور سعود الخلف (١٢)، وانظر للاستزادة: «الدين» د.محمد عبدالله دراز، (١٦– ١٨).

نَفْسَهُۥ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾[2]، فالملّة في الآيتين يقصد بها الدين وهو الإسلام، وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾[3]، أي حتى تتبع دينهم وما هم عليه.

وفي الحديث عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يتوارث أهل ملتين**»[4] أي ديانتين، والمراد بالملتين الإسلام والكفر، وقد قال ﷺ: «**لا يرث المسلم الكافر**»[5].

وقد اختلف العلماء في اشتقاق لفظ «الملّة» على خمسة أقول:

القول الأول: قالوا الملّة سميت بذلك تشبيهاً بالطريق الحسي المملوك كثيراً مدة طويلة حتى صار علماً، وممن اختار هذا القول الزجاج والبغوي وابن عطية وأبو حبان.

القول الثاني: قالوا الملّة اشتقاق من أمللت مأخوذ من الإملاء أي إملاء الكتاب ليكتب، قال ابن عاشور «ملّة»: «فعلة بمعنى المفعول أي المملوك، من أمللت الكتاب إذا لقنت الكاتب ما يكتب»[6]، وبه قال الراغب والماوردي وابن عاشور والأحوسي.

القول الثالث: سمّيت ملّة لما فيها من تكرر قالوا والأصل فيه تكرر الأمر، من قولهم طريق مُلّ ومليل، إذا تكرّر سلوكه حتى توطّأ وصار معلماً ومنه الملل: تكرار الشيء على النفس حتى تضجر منه، واختاره الطبرسي والطوسي والقاسمي.

القول الرابع: قالوا أصله من المليلة، وهي حُمّى تلحق الإنسان، فالملّة مذهب جماعة يحمي بعضها البعض في الديانة، أي يغضب وينتصر، ومنه الملّة بالفتح موضع النار، وذلك أنه إذا دفن اللحم وغيره تكرّر عليه الحمي حتى ينضج.

---

(١) سورة البقرة، آية ١٣٠.

(٢) سورة البقرة، آية ١٣٥.

(٣) سورة البقرة، آية ١٢٠.

(٤) رواه أبو داود في سننه، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود»، (٢/ ١٤٠).

(٥) نفس المصدر السابق، (٢/ ١٤١).

(٦) «التحرير والتنوير»، للطاهر ابن عاشور (٧/ ١٤٨). طبعة مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

القول الخامس: قالوا إن أصل الملّة في العربية الملّ وهو أن يعدو الذئب على شيء ضرباً من العدو فسمّيت الملّة لاستمرار أصلها عليها[1].

وتنقسم الأديان والملل إلى قسمين:

١- **قسم له كتاب منزّل من عند الله**: وهم اليهود والنصارى والمسلمين، وتسمّى الأديان السماويّة.

٢- **قسم ليس له كتاب منزّل من عند الله**: وهم المجوس والهندوس والبوذيين والكونفوشوسية وغيرها من الأديان الأخرى، وتسمى الأديان الأرضية.

وبعض الباحثين يقسمها باعتبار المعبود إلى قسمين:

- **القسم الأول**: أديان وملل تدعو إلى عبادة الله، وهي اليهودية والنصرانية والإسلام.

- **والقسم الثاني**: أديان وملل تدعو إلى عبادة غير الله، وهي المجوسيّة والهندوسيّة والبوذيّة وغيرها .

(١) انظر: «معجم ألفاظ القرآن» المجلد الثاني من الشين إلى الياء، مجمع اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٠م.

الفصـــل الأول
عقيدة ما بعد الموت عند اليهود

ويتضمّن:

المبحث الأول: تعريف عام باليهود واليهودية.

المبحث الثاني: اليوم الآخر عند اليهود.

المبحث الثالث: الروح عند اليهود.

المبحث الرابع: الموت عند اليهود.

المبحث الخامس: عذاب القبر ونعيمه عند اليهود.

المبحث السادس: البعث والقيامة عند اليهود.

المبحث السابع: الحشر والحساب والميزان والصراط عند اليهود.

المبحث الثامن: الجنة والنار عند اليهود.

المبحث الأول
تعريف عام باليهود واليهودية

اليهود لغةً: اختُلِف في كلمة اليهود هل هي عربية مشتقة أم غير عربية، فقال البعض: إنها عربية مشتقة من (الهود) وهو التوبة والرجوع. قال عز وجل في ذكره لدعاء موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[1]. أي رجعنا وتضرّعنا، وقال ابن منظور: «الهود: التوبة، هاد يهود هوداً: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد»[2]. وقال الشهرستاني: «هاد الرجل: أي رجع وتاب، وإنما لزمهم هذا الاسم، لقول موسى عليه السلام: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾»[3] [4].

وقال البعض: إنها غير عربية، وإنما هي نسبة إلى «يهوذا» أحد أسباط بني إسرائيل، أو إلى دولة «يهوذا» التي كانت في فلسطين بعد سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهذا أرجح فيما يظهر في هذه النسبة، لأن هذا الاسم وهو «اليهود» لم يذكره اليهود في كتابهم[5] إلا في سفر «عزرا» الذي يتحدّث عن فترة سبي شعب دولة «يهوذا» إلى «بابل»، كما سيأتي ذكره.

ويظهر من هذا؛ أن تلقبّهم باليهود كان من قِبل ملوك الفرس الذين صار اليهود تحت حكمهم بإسقاطهم لدولة «بابل»، كما سيأتي ذكره.

اليهود اصطلاحاً: هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ويستعمل القرآن الكريم اسمين أساسيين في تسمية أتباع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فأحياناً يسمّيهم باليهود وتارة أخرى يسمّيهم ببني إسرائيل. فقد سمّاهم الله سبحانه وتعالى في أكثر من موضع باليهود، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٥٦.

(٢) «لسان العرب»، لابن منظور، (٣/ ٤٣٩).

(٣) سورة الأعراف، آية ١٥٦.

(٤) «الملل والنحل»، للشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ، (٢/ ١٩٢).

(٥) المراد بكتابهم ما يسمّيه النصارى بـ: «العهد القديم»، وهو التوراة والأسفار الملحقة بها.

(٦) سورة البقرة، آية ١١٣.

فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْۗ ﴾[2].
وقال تعالى: ﴿ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ ﴾[3].

وقد سمّاهم الله - عز وجل - أيضاً في أكثر من موضع في القرآن الكريم ببني إسرائيل، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[4].

وكقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾[5].

وكقوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ ﴾[6].

وكقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ ﴾[7].

وكقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًاۖ ﴾[8].

وإسرائيل هو: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، ويعقوب هو الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل.

قال الفخر الرازي[9]: «اتفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ويقولون: إن معنى إسرائيل عبدالله، لأن «إسرا» في لغتهم هو العبد، و«إيل» هو الإله»[10].

---

(١) سورة المائدة، آية ١٨.
(٢) سورة البقرة، آية ١٢٠.
(٣) سورة المائدة، آية ٨٢.
(٤) سورة البقرة، آية ٨٣.
(٥) سورة البقرة، آية ٤٠.
(٦) سورة البقرة، آية ٢١١.
(٧) سورة المائدة، آية ٧٢.
(٨) سورة المائدة، آية ٧٠.
(٩) هو الإمام المفسر فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الرازي، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل. وهو قرشي النسب. أصله من «طبرستان»، ومولده في «الري» وإليها نسبته، رحل إلى «خوارزم» وما وراء النهر و«خراسان»، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها. توفي في «هراة» عام ٦٠٦هـ، من تصانيفه: «مفاتيح الغيب» و«أساس التقديس»، و«المطالب العالية»، و«المحصول في علم الاصول» وغيرها. انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ٤٧٤)، و«طبقات الشافعية» (٥/ ٣٣)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ٥٥).
(١٠) «مفاتيح الغيب»، للرازي، (٣/ ٢٥). طبعة دار إحياء التراث العربى بيروت، (٣ / ٢٥).

ومن الجدير بالذكر أن التوراة نفسها تؤكد أن إسرائيل هو يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث ورد في سفر التكوين: «وقال الله اسمك يعقوب لا يُدعى اسمك فيما بعد يعقوب. بل يكون أسمك إسرائيل، فدعا اسمه إسرائيل»[1].

وفي إضافتهم إلى إسرائيل تشريف لهم بذكر نسبهم لهذا الأصل الشريف المبارك، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جميعاً .

اليهودية:

اليهودية ديانة اليهود الذين يزعمون الانتساب إلى بني إسرائيل، وقد زعموا زوراً وبهتاناً أن ديانتهم هي ديانة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[2]. وقال سحرة فرعون بعد إيمانهم: ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾[3].

وهذا هو الإسلام العام الذي جاء به جميع الأنبياء، إلا أن اليهود حرّفوا تلك الديانة، وعبثوا فيها وفق أهوائهم وأغراضهم، مما جعلها بدلاً من أن تهدي إلى الحق والرشاد وما فيه الفلاح والنجاح، أصبحت تدعو إلى الباطل من الاعتقاد وتنكب طريق الرشاد، بل أصبح من العسير التعرّف على الحق الصريح من خلالها[4].

وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ هو من بني إسرائيل، ولد في مصر أيام فرعونها رمسيس الثاني على الأرجح (١٣٠١ – ١٢٣٤ ق.م)، وقد تربّى في قصر هذا الفرعون بعد أن ألقته أمه في النهر داخل تابوت عندما خافت عليه من فرعون، الذي كان يقتل أبناء بني إسرائيل، فألقى النهر التابوت إلى قصر فرعون فأخذته امرأة فرعون ولم تدع فرعون إلى قتله، وتربّى بذلك في قصر فرعون.

ولما شبّ موسى رأى مصرياً يضرب عبرانياً من شيعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فوكز موسى

(١) «سفر التكوين»، (٣٥/ ١٠).

(٢) سورة يونس، آية ٨٤.

(٣) سورة الأعراف، آية ١٢٦.

(٤) «دراسات في الأديان»، الدكتور سعود الخلف (٤٣).

المصري فمات دون أن يقصد قتله، فخرج من مصر إلى مدين حيث عمل راعياً لدى شيخ صالح هناك، قيل إنه شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي زوّجه إحدى ابنتيه.

وفي طريق عودته إلى مصر أوحى الله إليه في سيناء بالرسالة، وأمره أن يذهب هو وأخوه هارون إلى فرعون وقومه لدعوتهم إلى الإيمان بالله وحده ولخلاص بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾﴾[1].

فلما دَعَوَا فرعون إلى ذلك، وأجرى الله على يد موسى من المعجزات والآيات الكثير، لم يستجب لها فرعون وأعرض عنهما وناصبهما العداء، فأمر الله عَزَّوَجَلَّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن يخرج هو وبني إسرائيل من مصر، فخرج موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ببني إسرائيل ليلاً بأمر الله عَزَّوَجَلَّ له بذلك.

قال تعالى: ﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾[2].

فأنجى الله عَزَّوَجَلَّ موسى ومن معه إلى أرض سيناء، وأهلَك فرعون وجنوده، وفي صحراء سيناء صعد موسى الجبل ليكلّم ربه، وليأخذ الألواح، لكنه لما عاد وجد غالب قومه قد عكفوا على عجل من ذهب يعبدونه صنعه لهم السامري، فزجرهم موسى، ولما أمرهم بدخول فلسطين امتنعوا عليه وقالوا له: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾[3].

---

(١) سورة طه، الآيات ٤٣ – ٤٧.

(٢) سورة الشعراء، آية ٥٢ – ٦٦.

(٣) سورة المائدة، آية ٢٢.

ولما حاورهم موسى وقال لهم بأن هذا أمرٌ من الله قالوا لموسى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾[1].

هنا دعا موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ على قومه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥﴾[2].

فغضب الله عليهم، وتركهم يتيهون في الصحراء أربعين سنة عقاباً لهم: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٦﴾[3].

وفي زمن التيه مات موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ودُفن في كثيب أحمر[4] دون أن يدخل فلسطين، ومات قبله أخوه هارون عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ودُفن في جبل هور[5]، ويذكر المؤرخون أن الذين كانوا مع موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ماتوا كلهم في التيه، باستثناء اثنين كان «يشوع بن نون» أحدهما.

ثم تولى يوشع بن نون[6] القيادة بعد موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ولما انقضت مدة التيه؛ ودخل

---

(١) سورة المائدة، آية ٢٤.

(٢) سورة المائدة، آية ٢٥.

(٣) سورة المائدة، آية ٢٦.

(٤) عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال ﷺ: «مررت على موسى ليلة أُسري بي عند الكثيب الأحمر، وهو قائم يصلي في قبره» (رواه مسلم)، وهذا الحديث يدلّ على أن قبر موسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في طريق بيت المقدس عند الكثيب الأحمر، وليس وصفاً محدداً، ولعل الحكمة من ذلك ألا يتخذ قبره معبداً، قال القرطبي: «الكثيب: هو الكوم من الرمل، وهذا الكثيب هو بطريق بيت المقدس» «المفهم شرح صحيح مسلم» (٦/ ١٩٢).

(٥) جاء في سفر العدد (٢٠) أن هارون مات في جبل هور: «ففعل موسى كما أمر الرب وصعدوا إلى جبل هور أمام أعين كل الجماعة، فخلع موسى عن هارون ثيابه وألبس العازار ابنه إياها، فمات هارون هناك على رأس الجبل ثم انحدر موسى والعازار عن الجبل...». وجبل هور يقع على منتصف الطريق بين خليج العقبة وبين الطريق الجنوبي من البحر الميت والبتراء قريبة منه إلى الغرب. انظر: «أطلس الأديان» للشيخ سامي المغلوث (٨٤).

(٦) يسمّيه اليهود «يشوع بن نون» وهو نبي من الأنبياء، ويدل على نبوته حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إن الشمس لم تُحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس» (أخرجه أحمد ٢/ ٣٢٥)، وقال ابن كثير: «هو على شرط البخاري»، «البداية والنهاية» (١/ ٣٣٣) وصححه ابن حجر في «الفتح»

ببني إسرائيل فلسطين.

ويقسّم المؤرخون تاريخهم في فلسطين إلى ثلاثة عهود:

١ - **عهد القضاة**: فيوشع بن نون لما فتح فلسطين قسّمها بين الاثني عشر سبطاً، فأعطى لكل سبط قسماً من الأرض، وجعل على كل سبط رئيساً من كبرائهم، وجعل على جميع الأسباط قاضياً واحداً يحتكمون إليه فيما شجر بينهم وهو يمثّل الرئيس لجميع الأسباط، واستمر هذا الحال ببني إسرائيل قرابة ٤٠٠ عام.

٢- **عهد الملوك**: آخر القضاة صموئيل شاؤول صار ملكاً عليهم وهو الذي يسمّيه القرآن طالوت، ومُلّك عليهم بعده داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ثم ابنه سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٣- **عهد الانقسام**: هو العهد التالي لسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حيث انقسمت المملكة إلى قسمين:

- **شمالية**، اسمها «إسرائيل» وعاصمتها شكيم «نابلس».

- **جنوبية**، اسمها «يهوذا»[1] وعاصمتها «أورشليم» «بيت المقدس».

- استمرت دولة «إسرائيل» مستقلة لها سيادتها على أرضها قرابة (٢٤٤) عاماً، حيث سقطت بعدها في يد الأشوريين، زمن ملكهم «سرجون» (٧٢٢ ق.م)، فسبى شعبها وأسكنهم العراق.

أما دولة «يهوذا» فاستمرت قرابة (٣٦٢) عاماً، ثم سقطت بأيدي فراعنة مصر عام(٦٠٣ ق.م) تقريباً، وفرضوا عليهم الجزية.

---

(٢٢١)، ويدلّ على أن هذا النبي هو يوشع عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ما رواه البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً أن النبي ﷺ قال: «**غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها... ثم قال: فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس: إنك مأموره وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليهم**» «البخاري مع الفتح» (٦/ ٢٢٠)، وقد أكد أن المقصود بهذا الحديث هو يوشع بن نون كل من ابن كثير في «البداية والنهاية»، (١/ ٣٣٣)، وابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٢٢٠).

(١) سمّيت دولة «يهوذا» نسبة إلى سبط حكامها، وهو سبط «يهوذا» الذي من نسله داود وسليمان عليهما السلام وملوك تلك الدولة.

وفي عام (٥٣٨ ق.م) احتل «قورش» ملك الفرس بلاد «بابل»، وقد سمح لبني «إسرائيل» بالعودة إلى فلسطين.

واستمر حكم الفرس من (٥٣٨ - ٣٣٢ ق.م)، ثم زحف على بلاد الشام وفلسطين الإسكندر المقدوني اليوناني واستولى عليها، وأزال حكم الفرس بعد أن استولى على بلادهم وبلاد مصر والعراق.

وفي عام (٦٣ ق.م) اكتسح الرومان فلسطين واستولوا على «القدس» بقيادة القائد الروماني «بامبيوس»، وأصبح اليهود تحت حكم الرومان.

وفي زمن سيطرة الرومان على منطقة فلسطين بُعث المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وبعد رفعه وقع بلاء شديد على اليهود في فلسطين، حيث قاموا بثورات ضد الرومان، مما جعل القائد الروماني «تيطس» عام (٧٠م) يجتهد في استئصالهم والفتك بهم وسبي أعداد كبيرة منهم وتهجيرها، ودمّر «بيت المقدس» و«معبد اليهود»، وبهذا تشتّت اليهود في أنحاء الأرض.

وفي عام (٦٣٦م)، فتح المسلمون فلسطين في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأجلوا عنها الرومان، وقد اشترط عليهم «سفرونيوس» بطريرك النصارى أن لا يسكن المدينة أحد من اليهود.

وفي عام (١٨٩٧م)، بدأت الحركة الجديدة لليهود تحت اسم «الصهيونية» لبناء دولة إسرائيل على أرض فلسطين.

وفي عام (١٩١٧م) وعد رئيس وزراء بريطانيا «بلفور» بأن بريطانيا سوف تمنح اليهود حق إقامة ووطن قومي لهم في فلسطين.

وفي عام (١٩٤٨م)، أعلن اليهود قيام دولة لهم في أرض فلسطين.

وينتسب إلى اليهودية اليوم نحو (١٥ مليوناً) في العالم يتحرّرون من أصول متباينة ويسمّي اليهود أنفسهم «شعب الله المختار»، أي الذي اختاره الله بزعمهم لأداء واجبات معينة، وتحمُّل مسؤوليات خاصة[1].

---

(١) انظر حول ذلك الآتي:

١ - «موسوعة اليهود واليهودية»، للدكتور عبدالوهاب المسيري.

مصادر اليهود

لليهود مصادر يستمدّون منها عقيدتهم وشريعتهم ومنهجهم وهذه المصادر هي:

١ - التوراة والكتب الملحقة بها.
٢ - التلمود.

ويمكن للباحث أن يشير إلى هذين المصدرين على النحو التالي:

المصدر الأول: التوراة:

«**التوراة**»: كلمة عبرانيّة تعني الشريعة أو الناموس، ويُراد بها في اصطلاح اليهود: خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كتبها بيده، ويسمونها «بنتاتوك» نسبة إلى «بنتا» وهي كلمة يونانية تعني خمسة، أي: الأسفار الخمسة، وهذه الأسفار هي:

١ - **سفر التكوين**: ويتحدث عن خلق السموات والأرض، وآدم، والأنبياء بعده إلى موت يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٢- **سفر الخروج**: ويتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى خروجهم من مصر، وما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٣- **سفر اللاويين**: وهو نسبة إلى لاوي بن يعقوب، الذي من نسله موسى وهارون عليهما السلام، وأولاد هارون هم الذين فيهم الكهانة، أي: القيام بالأمور الدينية، وهم المكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أموراً تتعلّق بهم وبعض الشعائر الدينية الأخرى.

٤- **سفر العدد**: وهو معنيٌّ بعدِّ بني إسرائيل، ويتضمن توجيهات، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج.

٢- «موجز تاريخ اليهود»، للدكتور محمود عبدالرحمن قدح (٨ - ٣٢).
٣- «اليهودية عرض تاريخي»، للدكتور عرفات عبدالحميد فتاح (٢١ - ٦٩).
٤- «دراسات في الأديان»، للدكتور، سعود الخلف (٤٩ - ٦٣).
٥- «أطلس الأديان» للشيخ سامي المغلوث (٢٩ - ١٧٠).

٥- سفر التثنية: ويعني تكرير الشريعة، وإعادة الأوامر والنواهي عليهم مرة أخرى، وينتهي هذا السفر بذكر موت موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وقبره، وقد يطلق النصارى اسم «التوراة» على جميع أسفار العهد القديم.

أما في اصطلاح المسلمين فإن «التوراة» هي : الكتاب الذي أنزله الله على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ نوراً وهدى لبني إسرائيل.

أما الكتب الملحقة بالتوراة فهي: أربعة وثلاثون سفراً، حسب النسخة البروتستانتية، فيكون مجموعها مع التوراة تسعة وثلاثين سفراً، وهي التي تسمّى «العهد القديم» لدى النصارى، ويمكن تقسيمها إلى خمسة أقسام:

أولاً: الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ثانياً: الأسفار التاريخية، وهي ثلاثة عشر سفراً:

١- يشوع.	٢- القضاة.	٣- راعوث.
٤- صموئيل الأول.	٥- صموئيل الثاني.	٦- الملوك الأول.
٧- الملوك الثاني.	٨- أخبار الأيام الأول.	٩- أخبار الأيام الثاني.
١٠- عزرا.	١١- نحميا.	١٢- إستير.

١٣- يونان (يونس عليه السلام).

وهذه الأسفار تحكي قصة بني إسرائيل من بعد موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى ما بعد العودة من السبي البابلي إلى فلسطين، وإقامتهم للهيكل مرة أخرى بعد تدميره، ماعدا سفري أخبار الأيام الأول والثاني، فإنها تعيد قصة بني إسرائيل، وتبتدئ بذكر مواليد آدم على سبيل الاختصار إلى السنة الأولى لملك الفرس «قورش»، وكذلك «سفر يونان» يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ويحكي قصته مع أهل «نينوى» الذين أرسل إليهم.

ثالثاً: أسفار الأنبياء، وهي خمسة عشر سفراً:

١- أشعيا.	٢- إرميا.	٣- حزقيال.
٤- دانيال.	٥- هوشع.	٦- يوئيل.

٧- عاموس. ٨- عوبديا. ٩- ميخا.

١٠- ناحوم. ١١- حبقوق. ١٢- صفنيا.

١٣- حجي. ١٤- زكريا. ١٥- ملاخي.

وهذه الأسفار يغلب عليها طابع الرؤى، والتنبؤات بما سيكون من حال بني إسرائيل، وحال الناس معهم، وفيها تهديدات لبني إسرائيل، ووعود بالعودة والنصر. والذين نسبت إليهم هذه الأسفار هم ممن كانوا زمن السبي إلى بابل وبعده.

رابعاً: أسفار الحكمة والشعر (الأسفار الأدبية).

وهي خمسة أسفار:

١- أيوب. ٢- الأمثال. ٣- الجامعة.

٤- نشيد الإنشاد. ٥- مراثي إرميا.

خامساً: سفر الابتهالات والأدعية

وهو سفر واحد، وهو سفر المزامير المنسوب إلى داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.[1]

المصدر الثاني: التلمود:

التلمود هو: تعليم ديانة وآداب اليهود، وهو يتكون من جزءين:

متن: ويسمى المشناة: بمعنى المعرفة أو الشريعة المكررة.

شرح: ويسمى جمارا: ومعناه الإكمال.

والتلمود هو القانون أو الشريعة الشفهية التي كان يتناقلها الحاخامات الفريسيون من اليهود سرّاً، جيلاً بعد جيل.

ثم إنهم لخوفهم عليها من الضياع دوّنوها، وكان تدوينها في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد، وأُطلق عليها اسم (المشناة)، ثم شُرحت فيما بعد هذه المشناة، وسُمّي الشرح

(١) انظر: - «دراسات في الأديان» د. سعود الخلف (٧٦).
- «موسوعة اليهود واليهودية» د. عبدالوهاب المسيري (٢٣٧).
- «الأسفار الخمسة» علي عبدالواحد وافي، طبعة دار النهضة، القاهرة، (١٣-١٤).

(جمارا) وأُلِّفَتْ هذه الشروح في فترة طويلة، امتدت من القرن الثاني بعد الميلاد إلى أواخر السادس بعد الميلاد.

وتعاقب على الشرح حاخامات بابل، وحاخامات فلسطين، ثم سُمِّي المتن - وهو المشناة - مع الشرح - وهي جمارا - (التلمود)، وما كان عليه تعليقات وشرح حاخامات بابل سُمِّي «تلمود بابل»، وما كان عليه شروح حاخامات فلسطين سُمِّي «تلمود فلسطين».

والتلمود يقدّسه ويعظّمه الفريسيون من اليهود، وباقي الفرق تنكره، وكما تقدّم في تدوينه، فإن الحاخامات الفريسيين هم الذين دوّنوه وتناقلوه، والفريسيون هم أكثر فرق اليهود في الماضي والحاضر، وهم يرون أن التلمود له قدسيّة، وأنه من عند الله، بل يرون أنه أقدس من التوراة. فيقولون فيه: «إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس المشناة فعل فضيلة يستحق المكافأة عليها، ومن درس الجمارة فعل أعظم فضيلة». فالتلمود على هذا هو كتاب مقدس عندهم، وله أثر كبير في نفسيّة اليهود المفسدة الفاسدة.(١)

وحول ذلك فإنه من المفيد أن يشير الباحث إلى أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا في كتابه العزيز أنه أنزل على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كتاباً يسمّى التوراة، وأن هذا الكتاب هداية ونور. قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ﴾(٢). وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ﴾(٣).

قال الطبري: «يعني أنزل التوراة على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والإنجيل على عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، من قبل الكتاب الذي نزله عليك»(٤). أي على النبي محمد ﷺ.

---

(١) انظر: «دراسات في الأديان» د. سعود الخلف (١٢٢)، و«موسوعة اليهود واليهودية» د. عبدالوهاب المسيري. ويقول الأستاذ شوقي عبدالناصر: «إن التلمود معناه كتاب تعاليم اليهود وآدابهم، وهو من أندر الكتب الموجودة في عالمنا على الإطلاق، وأستطيع أن أؤكد أنه لا يوجد منه في العالم أجمع أكثر من خمس نسخ»، «بروتوكولات علماء صهيون وتعاليم التلمود» (١ - ٢).

(٢) سورة المائدة، آية ٤٤.

(٣) سورة آل عمران، آية ١ - ٤.

(٤) «جامع البيان» للطبري (٦/ ١٦١).

ولكن القرآن الكريم في شهادته هذه كان يقصد توراة أخرى غير هذه التوراة الموجودة بيد اليهود اليوم، فالتوراة الموجودة بيد اليهود اليوم ليست هي التوراة الصحيحة التي أنزلها الله على نبيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فالتوراة التي بين اليهود الآن وقع التحريف والعبث فيها، وقد شهد الله جَلَّ وَعَلَا بتحريف اليهود لكتابهم في مواضع عديدة في القرآن فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾[1]. وقوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[5].

فهذه الآيات فيه دلالة على أن اليهود حرّفوا وبدّلوا في التوراة، وأنهم أدخلوا في كلام الله ما ليس منه، وافتروا على الله الكذب، بأن نسبوا إليه سبحانه ما لم يقله وهم يعلمون ذلك فجوراً منهم وجرأه على الله تعالى، وأنهم قد أخفوا وكتموا ما عندهم من علم.

ومما يدلّ على أن التوراة التي بيد اليهود الآن محرّفةٌ أيضاً، ما جاء عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: نسخ عمر كتاباً من التوراة بالعربية فجاء به إلى النبي ﷺ فجعل يقرأ،

(١) سورة البقرة، آية ٧٥.
(٢) سورة البقرة، آية ٧٩.
(٣) سورة آل عمران، آية ٧٨.
(٤) سورة الأنعام، آية ٩١.
(٥) سورة المائدة، آية ١٣.

ووجه النبي ﷺ يتغيّر، فقال له رجل من الأنصار: ويحك يا ابن الخطاب إلا ترى وجه رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، وإنكم إما أن تكذّبوا بحق، أو تصدّقوا بباطل**».[1]

فقوله ﷺ فيه: «**أو تصدّقوا بباطل**» دليل على أن التوراة الموجودة فيها التحريف والتبديل، لأن التوراة التي نطق بها موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بوحي الله تعالى إليه ليس فيها باطل، بل كلها حق من عند الله.

وما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ أحدث الأخبار بالله، تقرؤونه لم يُشب؟ وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدّلوا ما كتب الله وغيّروا بأيديهم الكتاب، فقالوا هو من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً»[2].

ولعلّ أظهر شاهد على وقوع التحريف والعبث في التوراة، اشتمالها على الكفر الصريح الذي يستحيل أن يكون وحياً من عند الله، كوصف الله بالتعب والندم والجهل والبكاء[3].

واشتمالها: أيضاً على القبائح والعظائم التي ينسبونها إلى أنبياء الله الكرام صلوات الله عليهم، كقولهم: إن لوط عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ زنى بابنتيه الصغرى والكبرى، وأن داود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ زنى بامرأة أحد جنوده وقتل زوجها، وأن سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عبد الأصنام.[4]

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٢٢/ ٤٦٨) بإسناد فيه ضعف، وأخرجه البيهقي في «السنن» (١٠/ ١١)، وعبدالرزاق في «المصنف» رقم (١٠١٥٨).

(٢) رواه البخاري، «كتاب الشهادات، باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها»، (٩/ ٤٩٨) رقم (٦٨٥).

(٣) انظر: - سفر التكوين (٢/ ٢) و(٣/ ٨).
- سفر الخروج (١٢/ ٢٣) و(٣١/ ١٧) و(٣٢/ ١٤).
- وسفر العدل (٢٣/ ١٩).
- وسفر إرميا (١٣/ ١٧) و(١٤/ ١٧).

(٤) انظر: - سفر التكوين (٩/ ٢٠) و(٩/ ٢٢) و(١٠/ ٦).
- وسفر الخروج (٣٢/ ١)

فرق اليهود[1]

عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة**»[2].

قال ابن حزم: «افترقوا (أي اليهودية) على خمس فرق» ثم ذكرهم: «السامرية، والصدوقية، والعنانية، والربانية، والعيسوية»[3]. وقال الشهرستاني[4]: «اختلفوا على إحدى وسبعين فرقة»، ثم ذكر أربعة فرق وهي: «العنانية، والعيسوية، والمقاربة، والسامرة»، ثم قال: «فهذه أربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق إلى إحدى وسبعين فرقة»[5].

ومن أبرز هذه الفرق اليهودية ما يلي :

---

(١) توجد في اليهودية فرق كثيرة تختلف الواحدة عن الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة تمتد إلى العقائد والأصول، فهي في الواقع ليست كالاختلافات التي توجد بين الفرق المختلفة في الديانات التوحيديّة الأخرى، ومن ثمّ فإن كلمة «فرقة» لا تحمل في اليهودية الدلالة نفسها التي تحملها في سياق ديني آخر، ففي داخل اليهودية يمكن ألا يؤمن اليهودي بالإله ولا بالغيب ولا باليوم الآخر ويعتبر مع هذا يهودياً حتى من منظور اليهودية نفسها، ويعود هذا إلى أن الشريعة اليهودية تُعرف اليهودي بأنه من يؤمن باليهودية أو من ولد لأم يهودية حتى لو لم يؤمن بالعقيدة. «موسوعة اليهود واليهودية، د. عبدالوهاب المسيري بتصرف (١٥٦-٢٣٤) .

(٢) رواه الترمذي وقال: «حديث حسن صحيح»، (٥/ ٢٥) وأبو داود (٤٥٩٦) وابن ماجه (٣٩٩١)، وابن حبان في صحيحة (١٨٣٤) والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٢٨) وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٢/ ١٣٢٢).

(٣) «الفصل في الملل والنحل»، لابن حزم (١/ ٨٢).

(٤) هو الإمام أبو الفتح تاج الدين محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، ولد في «شهرستان» وهي بلدة في «خرسان الإقليم» المعروف في إيران، وانتقل إلى «بغداد» سنة (٥١٠ هـ)، فأقام ثلاث سنين، وعاد إلى بلده. وتوفي بها عام (٥٤٨هـ)، وكان إماماً في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة، وكان وافر الفضل، كامل العقل، له الكثير من التصانيف منها : «الملل والنحل» و«نهاية الإقدام في علم الكلام»، و «الإرشاد إلى عقائد العباد»، و«تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام»، و«مصارعات الفلاسفة»، انظر: «وفيات الأعيان» (١/ ٤٨٢) و«الأعلام» (٦/ ٢١٥).

(٥) «الملل والنحل»، للشهرستاني، (١/ ٢١٤).

١- الفريسيون:

الفريسيون مأخوذة من الكلمة العبرية «بيروشيم»، أي المعتزلون، ويُسمَّون الأحبار أو الربانيون، وهم أعظم الفرق، وأكثرها عدداً، وأقدمها وجوداً، والفريسيون يؤمنون بسائر كتب العهد القديم التي هي التوراة والكتب الملحقة بها، ويؤمنون بالتلمود، ويعتبرون التلمود هو الوحي الشفوي المنزّل على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢- السامريون:

السامريون صيغة جمع عربية، وهي كلمة معرّبة من كلمة «شومروشم»، أي سكان السامرة. وهم طائفة من المتهوّدين الذين دخلوا اليهودية من غير بني إسرائيل، وقد استمر وجود السامريين إلى عصرنا الحاضر، إلا أنهم يشكّلون مجموعة صغيرة تسكن في فلسطين بجوار مدينة نابلس.

والسامريون لا يؤمنون بنبوة أحد من أنبياء بني إسرائيل سوى هارون وموسى ويوشع بن نون عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ولا يقدّسون من كتب اليهود سوى الأسفار الخمسة التي تُسمَّى التوراة، ويضيفون إليها سفر يوشع بن نون فقط، وما عدا ذلك فلا يؤمنون به. وقبلتهم إلى جبل يقال له «جرزيم» بين بيت المقدس ونابلس، وبقية اليهود يكفّرونهم لذلك.

٣- القرّاءون:

هم قلّة من اليهود ظهروا عقب الفريسيين، والقرّاءون لا يؤمنون إلا بالعهد القديم، ولا يخضعون للتلمود ولا يعترفون به، بدعوى حريتهم في شرح التوراة، ويقرّون ببعثة عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكذلك نبينا محمد ﷺ ولكنهم يزعمون أنه نبي للعرب وليس لليهود.

والقرّاءون يسكنون قرب تل أبيب في فلسطين، ويتميّزون عن بقية اليهود في أعيادهم ومحاكمهم وأماكن ذبحهم للحيوانات، وقانون الحكومة اليهودية الآن يمنع الزواج بين القرائين وغيرهم من اليهود[1].

(١) «موسوعة اليهود واليهودية»، للمسيري (٣٧٦).

٤- الصدوقيون:

والصدوقيون من أهم فرق اليهود القديمة، وهم ينتسبون إلى كاهن لهم كان في حدود سنة (٣٠٠ق.م) يُسمّى «صادوق»، وقيل: هي تسمية من الأضداد، لأنهم ينكرون التلمود والملائكة والمسيح المنتظر، وينكرون القضاء والقدر وينكرون اليوم الآخر.

والصدوقيون لا يؤمنون بالتلمود، وسائر الروايات الشفوية، وإنما يقرّون بالتوراة فقط، وهي الأسفار الخمسة، والبعض يعزو إليهم الإقرار بالعهد القديم كله، وعُزي إليهم القول: بأن عزيز ابن الله، تعالى الله عن قولهم.

٥- الحسيديم:

الحسيديم فرقة من فرق اليهود متأخرة النشأة، تُعزى إلى رجل يُسمّى «إسرائيل بن اليعازر» الملقّب بـ«بعل شوم طوي» في أوكرانيا توفي سنة (١٧٦م)، وحسيديم، مشتقة من الكلمة العبرية «حسيد»، والتي تعني المنقّي والناذر نفسه للدين.

والحسيديم، يقولون بوحدة الوجود، وأن لا وجود حقيقي إلا وجود الله تعالى، وأن المخلوقات ما هي إلا مظاهر لذلك الوجود وتعبير عنه، ويقولون بالجبر، وبتناسخ الأرواح، وهم من أكثر طوائف اليهود تحمساً لمجيء المسيح المخلّص الذي يعتقدون أنه سيكون من نسل داود وبمجيئه تنتهي كل المشاكل.

٦- الأرثوذكسية:

الأرثوذكسية، هو المسمّى الذي يُطلق على اليهود الذين يدينون بالكتاب المقدّس مع التلمود مع جميع التعصبات اليهودية.

والأرثوذكسية امتداد للربانيين والتلموديين والفريسيين، وهم يشكّلون الغالبية العُظمى من اليهود، وتجمُّعهم الأكبر في دولة اليهود في فلسطين، ولا تعترف الدولة اليهودية إلا بالأرثوذكسية، كما أن غالبية أعضاء المجلس الصهيوني هم من الأرثوذكس.

هذه أشهر فرق اليهود، وهناك فرق أخرى لم يذكرها الباحث حتى لا يتوسّع في

فرق اليهود ومنها: «المتعصبون – الكتبة أو النسَّاخ – السبئيّة – الأكبريّة – الغيورون – الأسينيون – الناموسيون – البنّاءون – السفارد – المغارية – المعالجون – المتحمون في الصباح – عبدة الإله الواحد – الإشكناز – الحسيديون – الإصلاحيون – المحافظون – الصهيونية»[1].

(١) انظر الفرق اليهودية :

١ – «الفصل في الملل والنحل» لابن حزم، (١/ ٥٦) .

٢ – «الملل والنحل» للشهرستاني، (١/ ٢٧٧) .

٣– «الموسوعة النقديّة للفلسفة اليهودية»، (٤٥٥) .

٤ – «موسوعة اليهود واليهودية»، للدكتور عبدالوهاب المسيري، (٣٥٤) .

٥ – «اليهودية» للدكتور أحمد شلبي، (٨٧) .

المبحث الثاني
اليوم الآخر عند اليهود

لقد كانت الديانة اليهوديّة في أصلها تؤمن باليوم الآخر، وتقرُّ بالبعث، والنشور، والحساب، والجنة، والنار، وذلك حين كانت تستمدّ تشريعها من السماء. وقد جاء هذا مقرراً في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وفي سنّة النبي ﷺ.

أما من القرآن الكريم، فأدلته كثيرة جداً، وهي صريحة في إيمان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن معه باليوم الآخر ومنها:

١- قوله عَزَّوَجَلَّ على لسان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ﴾[1].

٢- وقوله عَزَّوَجَلَّ على لسان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أيضاً: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾[2].

٣- وقال عَزَّوَجَلَّ مخاطباً موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾﴾[3].

٤- وقال عَزَّوَجَلَّ مبيناً حال السحرة لما آمنوا بموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾﴾[4].

٥- وقال عَزَّوَجَلَّ مخبراً عن مؤمن آل فرعون، وهو يدافع عن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَقَالَ

---

(١) سورة الأعراف، آية ١٥٦.
(٢) سورة غافر، آية ٢٧.
(٣) سورة طه، آية ١٤ - ١٦.
(٤) سورة طه، آية ٧٢ - ٧٦.

ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[1].

٦- وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾[2].

وهذه الآية الأخيرة صريحة في أن الوعد بالجنة لمن قاتل في سبيل الله موجود في التوراة والإنجيل، فالجنة مذكورة في التوراة بلا شك.

قال ابن الجوزي: «وقوله تعالى: ﴿فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ﴾ يدلّ على أن أهل كل ملّة أمروا بالقتال ووعدوا عليه الجنة».[3]

والآيات في كتاب الله الدالّة على تقرير هذا المعنى كثيرة.

لكن هناك آيةٌ في كتاب الله قد يفهم منها أن اليهود والنصارى لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، وهي قوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[4].

والمتبادر إلى الذهن لمن يقرأ الآية السابقة هو أن أهل الكتاب لا يؤمنون بالله واليوم الأخر وهذا غير صحيح. فأهل الكتاب من اليهود والنصارى يؤمنون بالله واليوم الآخر، لكنه ليس إيماناً صحيحاً كما جاءت به كتبهم قبل أن تحرّف، إنما يؤمنون إيماناً محرفاً وفاسداً.

---

(١) سورة طه، آية ٧٢ – ٧٦.

(٢) سورة غافر، آية ٣٨ – ٤٠.

(٣) سورة التوبة، آية ١١١.

(٤) «زاد المسير»، لابن الجوزي، تحقيق: أحمد شمس الدين، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (٣/ ٥٠٤).

ولما كان إيمانهم بالله واليوم الآخر محرّفاً وفاسداً، فصاروا كأنّهم لم يؤمنوا بالله وباليوم الآخر.

قال ابن عاشور[1]: «ولم يعرف أهل الكتاب بأنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر. فاليهود والنصارى مثبتون لوجود الله - تعالى - ومؤمنون بيوم الجزاء، وبهذا الاعتبار تحيّر المفسرون في تفسير هذه الآية، فلذلك تأوّلوها بأن اليهود والنصارى، وإن أثبتوا وجود الله واليوم الآخر، فقد وصفوا الله بصفات تنافي الإلهية فكأنهم ما آمنوا به، إذ أثبت اليهود الجسميّة لله - تعالى - أو قالوا: «**يد الله مغلولة**»، وقال كثير منهم: «**عزير ابن الله**»، وأثبت النصارى تعدّد الإله بالتثليث، فقاربوا قول المشركين فهم أبعد من اليهود عن الإيمان الحق، وأن قول الفريقين بإثبات اليوم الآخر قد ألصقوا به تخيّلات وأكذوبات تنافي حقيقة الجزاء، كقولهم: «**لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة**»، فكأنّهم لم يؤمنوا باليوم الآخر»[2].

وقد سجّل الله تعالى عليهم هذه الانحرافات، وعابهم عليها، وكذّبهم فيها، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾[3].

وزعموا أن الجنّة لهم وحدهم، وكذّبهم الله بذلك، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾[4].

وأما الأدّلة من السنّة النبويّة في إيمان اليهود باليوم الآخر فمنها:

١- ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «دخلت عليَّ عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا لي: إن أهل القبور يعذّبون في قبورهم فكذّبتهما ولم أنعم أن أصدقهما فخرجتا

(١) سورة التوبة، آية ٢٩.

(٢) هو الإمام العلاّمة المفسّر محمد الطاهر بن عاشور، ولد عام (١٨٧٩م) في تونس، عُيّن قاضياً مالكياً عام (١٩١١م)، ثم عُيّن رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، وشيخاً للإسلام المالكي عام (١٩٣٢م)، وهو من أعضاء المجمعيين العرب في دمشق والقاهرة، توفي عام (١٩٧٣م)، له مصنّفات كثيرة منها: «مقاصد الشريعة الاسلامية» و«أصول النظام الاجتماعي في الاسلام» و«التحرير والتنوير»، و«الوقف وآثاره في الاسلام»، انظر: «الأعلام (٦/ ١٧٤).

(٣) «التحرير والتنوير»، لابن عاشور (١٠/ ١٩٣).

(٤) سورة البقرة، آية ٨٨.

ودخل علي النبي ﷺ فقلت له يا رسول الله: إن عجوزين وذكرت له فقال: «**صدقتا إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها**» فما رأيته بعد في صلاة إلا تعوّذ من عذاب القبر»[1].

والقبر هو أول منازل الآخرة، فدلّ هذا على أن اليهود يؤمنون باليوم الآخر.

٢- ما جاء عن عبد الله ﷺ قال: «**جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع فيقول أنا الملك فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر ثم قرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾**»[2][3].

٣ - ما جاء عن أبي هريرة ﷺ قال: «**لما فُتحت خيبر أُهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم فقال النبي ﷺ اجمعوا إليَّ من كان ها هنا من يهود فجمعوا له فقال إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه؟ فقالوا: نعم، قال لهم النبي ﷺ: من أبوكم؟ قالوا: فلان، فقال: كذبتم بل أبوكم فلان، قالوا: صدقت، قال: فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال لهم: مَن أهل النار؟ قالوا: نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ: اخسؤوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبداً، ثم قال: هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟ فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال :هل جعلتم في هذه الشاة سُمًّا؟ قالوا: نعم ،قال: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذباً نستريح وإن كنت نبياً لم يضرك**»[4].

٤- ومن الأدلّة أيضاً ما رواه ابن إسحاق قال: «حدّثني صالح بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخي بني عبدالأشهل، عن سلمة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل[5] قال: فخرج علينا يوماً

(١) سورة البقرة، آية ١١١.

(٢) رواه البخاري، «كتاب الدعوات، باب التعوّذ من عذاب القبر»، (١٩/ ٤٥٥) رقم (٥٨٨٩).

(٣) سورة الزمر، آية ٦٧.

(٤) رواه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿**وما قدروا الله حق قدره**﴾، (١٥/ ١٤)، رقم (٤٤٣٧).

(٥) رواه البخاري، «كتاب الطب، باب ما يُذكر في سم النبي ﷺ» (١٨/ ٧٢) رقم (٥٣٣٢).

من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير فوقف على مجلس عبد الأشهل. قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سِناً على بردة مضطجعاً فيها بفناء أهلي، فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار، فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثاً كائناً بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان ترى هذا كائناً أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار، يُجزون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم، والذي يُحلف به ...»[1].

فمن خلال الآيات القرآنية التي مرّ ذكرها، ومن الأحاديث النبوية كذلك، يتضح إذن أن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن معه كانوا يؤمنون باليوم الآخر، وهذا ما لا سبيل لإنكاره.

(١) بنو عبدالأشهل هم من الأوس، وسعد بن معاذ ﷺ هو سيد قبيلة بني عبدالأشهل.

المبحث الثالث

الروح عند اليهود

يؤمن اليهود بوجود الروح، ومما يدلّ على إيمانهم بالروح. ما روي عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: «بينا أنا مع النبي ﷺ في حرثٍ وهو متكئ على عسيبٍ إذ مرّ اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال ما رأيكم إليه؟ وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه، فسألوه عن الروح فأمسك النبي ﷺ فلم يرد عليهم شيئاً، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾»[1] [2].

قال ابن حجر: «ووقع في بعض التفاسير أن الحكمة في سؤال اليهود عن الروح أن عندهم في التوراة أن روح بني آدم لا يعلمها إلا الله فقالوا نسأله، فإن فسرها فهو نبي، وهو معنى قولهم لا يجيء بشيء تكرهونه»[3].

والمراد بالروح التي سألوا النبي ﷺ عنها، أرواح بني آدم[4].

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٤٦٧)، وقال محققه شعيب الأرناؤوط: «إسناده حسن»، ورواه الحاكم في «المستدرك» ووافقه الذهبي (٣/ ٤٧١).

(٢) سورة الإسراء، آية ٨٥.

وقال ابن كثير: «وهذا السياق يقتضي فيما يظهر بادي الرأي أن هذه الآية مدنيّة، وأنها إنما نزلت حين سأله اليهود، عن ذلك بالمدينة، مع أن السورة كلها مكية. وقد يُجاب عن هذا: بأنه قد يكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك، أو أنه نزل عليه الوحي بأنه يجيبهم عمّا سألوا بالآية المتقدّم إنزالها عليه، وهي هذه الآية: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ ﴾، ومما يدلّ على نزول هذه الآية بمكة ما قال الإمام أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا يحيى بن زكريا، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قالت قريش ليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح. فسألوه، فنزلت: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ١١٣).

(٣) رواه البخاري، كتاب العلم، باب قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٨﴾ ﴾ (١/ ٢١٣)، رقم (١٢٢).

(٤) «فتح الباري» لابن حجر (٨/ ٤٠٤).

قال القرطبي: «الراجح أنهم سألوه عن روح الإنسان»[1]. **وقال الفخر الرازي**: «المختار أنهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة»[2].

ويُستفاد من الحديث السابق أن اليهود يؤمنون بوجود الروح؛ ولذلك سألوا النبي ﷺ عنها سؤال المختبر له.

إلا أن الغريب أنه لم يرد في التوراة والكتب الملحقة بها، شيء في حقيقة الروح أو عن مصيرها بعد الموت. قال الأستاذ عبدالكريم الخطيب في كتابه: (الله والإنسان): «لا نجد في اليهودية والنصرانية شيئاً عن عذاب القبر ولا عن مصير الروح بعد الموت»[3].

وقد جاء نص واحد في سفر أشعياء ينص على أن الروح بعد مفارقة الجسد تنزل إلى مكان ما تحت الأرض يسمى شيول «الهاوية» لتلتقي بسائر الأرواح فيعيش الكل في حزن وهم بلا ثواب ولا عقاب[4].

وهو ما نصه: «الهاوية من أسفل مهتزة لك، لاستقبال قدومك، منهضة لك الأخيلة، جميع عظماء الأرض، أقامت كل ملوك الأمم عن كراسيِّهم»[5].

كما أنه جاء في التلمود[6]، بيان لبعض ما يعتقده اليهود في الروح، ومن ذلك:

ما ورد في التلمود: «أن الروح عندما تغادر الجنة ينتج عنها صوت صارخ، ولكن الحاخامات دعوا الله وصلوا، فامتنع هذا الصوت الذي لا مثيل له إلا صوت الشمس حين تدور حول مدارها، وصوت الجماهير في مدينة روما»[7].

(١) ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بالروح التي سأل عنها اليهود هي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقال البعض: المراد ملك عظيم بقدر المخلوقات كلها، وقيل: المراد طائفة من الملائكة على صور بني آدم، وقيل: طائفة يرون الملائكة ولا تراهم، فهم للملائكة كالملائكة لبني آدم، وهذا كله بعيد، والراجح والله أعلم ما ذكرته. للاستزادة: انظر «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٥/ ١١٣)، و«فتح الباري»، لابن حجر (٨/ ٤٠١).

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٨/ ٤٠١).

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) «الله والإنسان»، عبدالكريم الخطيب، طبعة دار الفكر العربي، بيروت، (٣٣٧).

(٥) «العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود»، ألفت محمد جلال، طبعة مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، (٨٢).

(٦) سفر أشعياء (١٤/ ٩).

(٧) التلمود من أندر الكتب الموجودة في عالمنا على الإطلاق، حتى قيل إنها تعد على الأصابع، ولم أتمكن

وورد في التلمود أن الروح تحلّق فوق الجثة ثلاثة أيام وهي تريد أن ترجع إلى الجسد مرة ثانية، إلا أنها حين تشاهد أن جسد اليهودي قد تغيّر تتركه، حيث ورد في التلمود: «أما بعد الموت فتحلّق الروح على الجثة ثلاثة أيام، تنوي الرجوع إليها، ولكنها عندما ترى أن شكل الوجه تغيّر تتركها وتذهب بعيداً»[١].

وورد فيه أيضاً: «أن مساء كل يوم جمعة تدخل روح جديدة في الأجسام الميّتة في القبر وتبقى حتى انتهاء السبت، حيث تغادر الجسم، ولزم إتيان هذه الروح الجديدة بسبب الرغبة المتزايدة في الأكل والشرب»[٢].

وجاء في التلمود: «خُلقت كل الأرواح في الستة أيام الأولى للخليقة، ووضعها الله في المخزن العمومي للسماء، ويخرج منها عند اللزوم، أي كلما حملت امرأة ولداً، وخلق الله ستمائة ألف روح يهودية، كما جاء في التلمود، لأن كل فقرة في التوراة لها ستمائة ألف تأويل، وكل تأويل يختص بروح من هذه الأرواح! وفي كل يوم سبت تتجدّد عند كل يهودي روح جديدة على روحه الأصلية، وهي التي تعطيه الشهية للأكل والشرب»[٣].

وجاء في التلمود أيضاً أن أرواح اليهود جزء من الله كما أن الابن جزء من والده: «وتتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده، ومن ثمّ كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح، لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات»[٤].

لذلك يعتقد اليهود أنهم شعب مقدس اختاره الرب[٥]، وهو الشعب الأزلي الأبدي، وأن له رسالة متميزة وسمات خاصة تميّزه وتفضّله عن الشعوب الأخرى.

من الحصول عليه والنظر فيه، لذلك سأكتفي بنقل الاقتباسات الواردة في الكتب التي تتكلم عنه والتي منها «التلمود... تاريخه وتعاليمه» لظفر الإسلام خان، أو «فضح التلمود» الأب براناتيش، و«الكنز المرصود في قواعد التلمود» د. روهلنج الفرنسي، ترجمة: يوسف حنا نصرالله، و«التلمود أصله، وتسلسله وآدابه» د.شمعون يوسف مويال، و«قصة الحضارة» وول ديورانت، ترجمة: محمد بدران.

(١) «التلمود تاريخه وتعاليمه» لظفر الإسلام خان (٧٨).

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) «التلمود تاريخه وتعاليمه» لظفر الإسلام خان (٧٨).

(٤) «الكنز المرصود في قواعد التلمود»، للدكتور روهلنج الفرنسي، ترجمة : يوسف حنا نصرالله، (٦٠).

(٥) نفس المصدر السابق.

وترتّب على ذلك تشريعات عند اليهود منها: يجوز غش غير اليهودي، وسرقته، وإقراضه بالربا الفاحش، وشهادة الزور ضده، وعدم البر بالقسم أمامه، ذلك أن غير اليهود في عقيدتهم كالكلاب والخنازير والبهائم، بل إن اليهود يتقرّبون إلى الله بفعل ذلك بغير اليهودي[1].

وجاء في التلمود أيضاً أن روح اليهودي بعد موته تشغل جسماً آخر: «أن نطفة غير اليهودي هي كنطفة باقي الحيوانات. وبعد موت اليهودي تخرج روحه وتشغل جسماً آخر، فإذا مات أحد الجدود مثلاً تخرج روحه وتشغل أجسام نسله الحديثي الولادة، أما اليهود الذين يرتدّون عن دينهم بقتلهم يهودياً فإن أرواحهم تدخل بعد موتهم في الحيوانات أو النباتات، ثم تذهب إلى الجحيم وتعذّب عذاباً أليماً مدة اثني عشر شهراً، ثم تعود ثانياً وتدخل في الجمادات، ثم في الحيوانات ثم في الوثنيين، ثم ترجع إلى جسد اليهود بعد تطهيرها، وهذا التناسخ فقد فعله الله رحمة باليهود، لأنه سبحانه وتعالى أراد أن يكون لكل يهودي نصيب في الحياة الأبدية»[2].

هذا كل ما جاء في التوراة والكتب الملحقة بها، وما جاء في التلمود عن الروح وعن مصيرها بعد الموت.

---

(١) سفر التثنية (١٤/ ٢).

(٢) «الكنز المرصود في قواعد التلمود»، الدكتور وهلنج الفرنسي، ترجمة: يوسف حنا نصر الله (٨٠).

المبحث الرابع
الموت عند اليهود

الموت عند اليهود هو نهاية المطاف والمرحلة الأخيرة والنهائية للإنسان، ولا مفر للإنسان منه. فقد ورد في سفر صموئيل الثاني: «لأنه لابد أن نموت ونكون كالماء المهراق على الأرض الذي لا يجمع أيضاً»[١].

وورد في سفر التكوين: «وسار أخنوح مع الله، ولم يوجد لأن الله أخذه»[٢].

وورد في سفر أيوب: «أذكر أن حياتي إنما هي ريح وعيني لا تعود ترى خيراً. لا تراني عين ناظري. عيناك عليّ ولست أنا. السحاب يضمحل ويزول. هكذا الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد»[٣].

الموت هو عبارة عن عدم وفناء وانطفاء وتلاش وأنه لا فرق بين صغير وكبير ولا بين إنسان وحيوان[٤]. وورد في سفر أشعياء: «هكذا يقول الرب الجاعل في البحر طريقاً وفي المياه القوية مسلكاً. المخرج المركبة والفرس والجيش والعز يضطجعون معا لا يقومون. قد خمدوا. كفتيلة انطفأوا»[٥].

وورد في سفر أيوب: «الله يعلم معرفة وهو يفضي على العالمين. هذا يموت في عين كماله كله مطمئن وساكن. أحواضه ملآنة لبناً ومخ عظامه طريء. وذلك يموت بنفس مرة ولم يذق خيراً. كلاهما يضطجعان معاً في التراب والدود يغشاهما»[٦].

(١) «الكنز المرصود في قواعد التلمود»، الدكتور روهلنج الفرنسي، ترجمة: يوسف حنا نصر الله (٨٠). وهذه عقيدة تناسخ الأرواح، وهي انتقال الروح بعد موت صاحبها إلى جسم آخر أو تقمصها فيه وهذه عقيدة مناقضة لما عليه اليهود من إيمانهم بقيامة الموتى والبعث والحساب، كما سوف نشير إلى ذلك في المباحث القادمة، ومن فرق اليهود التي تقول بالتناسخ الحسيديم.

(٢) سفر صموئيل الثاني، ١٤ : ١٤.

(٣) سفر التكوين، ٥ : ٢٤، وسفر الملوك الثاني ٢ : ١.

(٤) سفر أيوب، ٧ : ٧ – ٩.

(٥) حسين العودات: «الموت في الديانات الشرقية»، طبعة مطبعة الأهالي، الطبعة الرابعة، ١٩٩٥م، ص٩٥.

(٦) سفر أشعياء، ٤٣ : ١٦ – ١٧.

وورد في سفر الجامعة: «لأن ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة وحادثة واحدة لهم. موت هذا كموت ذلك...»[١].

وما دام الموت عدماً وفناء وانطفاء وتلاشياً، وأن الخلود لا وجود له، وأن الحياة باطلة، فعلى الإنسان أن يتمتع في هذه الحياة وأن يرضي ربه لكي يطيل عمره ويعطيه حياة سعيدة ممتعة[٢].

وورد في سفر الجامعة أيضاً ما نصه: «اذهب كل خبزك بفرح واشرب خمرك بقلب طيّب، لأن الله منذ زمان قد رضي عملك لتكن ثيابك في كل حين بيضاء ولا يعوز رأسك الدهن، إلتذ عيشا مع المرأة التي أحببتها كل أيام حياة باطلك التي أعطاك إياها تحت الشمس كل أيام باطلك لأن في ذلك نصيب في الحياة وفي تعبك الذي تتعبه تحت الشمس. كل ما تجده يدك لتفعله فافعله بقوتك لأنه ليس من عمل ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية التي أنت ذاهب إليها»[٣]. فعلى الإنسان أن يقنع ربه بإطالة عمره لأن الأموات لا يمجدون ربهم ولا يذكرونه، فالمنفعة للاثنين. منفعة الإنسان تكمن في إطالة عمره وبقاء أطول فترة ممكنة في الحياة الدنيا ليتمتع فيها. ومنفعة الرب تكمن في أن الأحياء يعبدونه ويمجدونه ويذكرونه[٤]، وورد في سفر المزامير ما نصه: «عد يا رب نج نفسي. خلصني من أجل رحمتك. لأنه ليس في الموت ذكرك، في الهاوية من يحمدك»[٥].

وورد في السفر نفسه: «ليس الأموات يسبحون الرب ولا من ينحدر إلى أرض السكوت»[٦]. «أفلعلك للأموات تصنع عجائب أن الأخيلة تقوم تمجدك. سلاه. هل يحدث في القبر برحمتك أو بحقك في الهلاك. هل تعرف في الظلمة عجائبك وبرك في أرض النسيان»[٧].

ومع الموت ينتهي كل شيء ولا رجعة ولا بعث ولا نشور ولا حساب، فقد ورد في

---

(١) سفر أيوب، ٢١ : ٢٢ – ٢٦.

(٢) سفر الجامعة، ٣ : ١٩.

(٣) حسين العودات : «الموت في الديانات الشرقية»، ص٩٦.

(٤) سفر الجامعة، ٩ : ٧ – ١٠.

(٥) «الموت في الديانات الشرقية»، حسين العودات، ص٩٨.

(٦) سفر مزامير، ٦ : ٤، ٥.

(٧) المصدر السابق نفسه، ١١٥ : ١٧.

سفر الجامعة ما نصه: «لكل الأحياء يوجد رجاء. فإن الكلب الحي خير من الأسد الميت. لأن الأحياء يعلمون أنهم سيموتون. أما الموتى فلا يعلمون شيئاً وليس لهم أجر بعد. لأن ذكرهم نسي ومحبتهم وبغضتهم وحسدهم هلكت منذ زمان. ولا نصيب لهم بعد إلى الأبد في كل ما عمل تحت الشمس»[١].

كما ورد أن للشجرة فرصة للبعث، أما الإنسان فليس له فرصة لذلك، فقد ورد في سفر أيوب: «لأن للشجرة رجاء. إن قطعت تخلف أيضاً ولا تعدم خراعيبها. ولو قدم في الأرض أصلها ومات في التراب جذعها. فهي رائحة الماء تفرخ وتنبت فروعاً كالغرس. أما الرجل فيموت ويبلى. الإنسان يسلم الروح فأين هو. قد تنفد المياه من البحر. والنهر ينشف ويجف والإنسان يضطجع ولا يقوم. لا يستيقظون حتى لا تبقى السموات ولا ينتبهون من نومهم»[٢].

والموت عام لجميع البشر، حيث ورد في سفر أيوب: «يسلم الروح كل بشر جميعاً ويعود الإنسان إلى التراب»[٣]، وورد في سفر المزامير: «أي إنسان يحيا ولا يرى الموت أي ينجي نفسه من يد الهاوية»[٤]، والموت له أجل معلوم ووقت محدد، حيث ورد في سفر الجامعة: «لكل شيء زمان ولكل أمر تحت السماوات وقت، للولادة وقت، وللموت وقت، ولقلع المغروس وقت، وللقتل وقت، وللشفاء وقت، وللبناء وقت»[٥]، ويعتقد اليهود أن الموت سببه الخطيئة، حيث ورد في سفر حزقيال الربط بين الموت والخطيئة: النفس التي تخطئ هي تموت»[٦].

ورود في سفر حزقيال أيضاً: «وإذا رجع البار عن برّه وعمل إثماً وفعل مثل كل الرجاسات التي يفعلها الشرير أفيحيا كل بره الذي عمله، لا يذكر في خيانته التي خانها، في خطيئته التي أخطأ بها يموت»[٧].

---

(١) المصدر السابق نفسه، ٨٨ : ١٠ – ١٢.
(٢) سفر الجامعة، ٩ : ٤ – ٦.
(٣) سفر أيوب، ١٤ : ٧ – ١٢.
(٤) سفر أيوب (١٥ – ٣٤).
(٥) سفر المزامير (٨٩ – ٤٨).
(٦) سفر الجامعة (١٣ – ١٨).
(٧) سفر حزقيال (٣٤).

المبحث الخامس
عذاب القبر ونعيمه عند اليهود

الثابت عن اليهود أنهم يؤمنون بعذاب القبر ويتعوذون منه، ودليل ذلك ما جاء عن عائشة ﵂ أنها قالت: «دخلت عليَّ عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا لي إن أهل القبور يعذبون في قبورهم فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما فخرجتا ودخل علي النبي ﷺ فقلت له يا رسول الله إن عجوزين وذكرت له فقال: **صدقتا إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها**، فما رأيته بعد في صلاة إلا تعوّذ من عذاب القبر»[(١)].

وهذا يدلّ على أن الإيمان بعذاب القبر هو من عقائد اليهود التي كانوا يؤمنون بها، إلا أن الباحث في التوراة والكتب الملحقة وكذا التلمود لا يكاد يجد شيئاً صريحاً عن عذاب القبر ونعيمه، حيث يقول الأستاذ عبدالكريم الخطيب في كتابه: (الله والإنسان): «لا نجد في اليهودية والنصرانية شيئاً عن عذاب القبر ولا عن مصير الروح بعد الموت»[(٢)].

ولكن ورد في قاموس الكتاب المقدس بعض النصوص التي يفهم منها أن اليهود يؤمنون بعذاب القبر.

- حيث ورد في قاموس الكتاب المقدس: «الهاوية مقر الموتى».

- وهي ترجمة الكلمة العبرية «شنود»[(٣)] والكلمة اليونانية «هاويس»[(٤)]، وقد فهم العبرانيون هذه الكلمة تارة كأنها قبر أو موت.

وقال محمد الصادوقي في كتابه (هذه عقائدنا): «اليهود يزعمون أن ملك الموت إذا أتى القبر وجلس عليه عادت روح الميت إلى جسده، وانتصب على قدميه، فيأخذ الملك في سؤاله، ويضربه بسلسلة نصفها من حديد ونصفها الآخر من نار، فترتخي وتنحل أعضاؤه لأول ضربه، وتنخلع عظامه للثانية وتتفرق فتجمع شملها طائفة من الملائكة وتضم بعضها

---

(١) سفر حزقيال (١٨ - ٣٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوّذ من عذاب القبر (١٩/ ٤٥٥)، رقم (٥٨٨٩).

(٣) «الله والإنسان»، عبدالكريم الخطيب (٣٣٧).

(٤) «قصة الحضارة»، وول ديورانت، ترجمة محمد بدران، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، (٢/ ٣٤٥).

إلى بعض وينقلب الجسد للضربة الثالثة تراباً ورماداً فيعود إلى قبره، وهذا العذاب يقال له بلغتهم «هبوت هبقبر» أي ضربة القبر، ويزعمون أنه لابد لكل إنسان أن يذوقه إلا من مات ليلة السبت أو سكن أرض إسرائيل»[1].

غير أن هذا المؤلف لم يحل على المصدر الذي أخذ منه هذه المعلومة.

(١) «هذه عقائدنا»، محمد الصادوقي، دار الصادق، بيروت، لبنان (١٥٩).

المبحث السادس
البعث والقيامة عند اليهود

مرّت الإشارة في المبحث الرابع الذي هو بعنوان: «اليوم الآخر عند اليهود» أن الديانة اليهودية حين كانت تعتمد تشريعاتها من السماء، كانت تؤمن باليوم الآخر وتقر بالبعث والقيامة، وأن القرآن الكريم نص على إيمان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن معه باليوم الآخر وبالبعث والقيامة وقد أورد الباحث جملة من الآيات التي تنص على ذلك.

ونحن نؤمن بلا شك بأن التوراة التي أنزلت على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ تنص على الإيمان باليوم الآخر وبالبعث والقيامة، قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾[1].

فالله سبحانه وتعالى نص في هذه الآيات على أن الإيمان بالآخرة جاء في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام. إلا أن التوراة التي بيد اليهود الآن، لا يوجد فيها ذكر صريح لليوم الآخر والبعث والقيامة[2].

فقال ابن حزم: «التوراة التي بأيدي اليهود ليس فيها ذكر لنعيم الآخرة أصلاً، ولا لجزاء بعد الموت البتة»[3]. وقال ابن تيمية: «التوراة ليس فيها من ذكر اليوم الآخر إلا أمور مجملة»[4]. وقال الشيخ محمد رشيد رضا[5]: «ليس في التوراة التي في أيدي اليهود والنصارى بيان صريح للبعث والجزاء بعد الموت، وإنما فيها وفي مزامير داود إشارات غير صريحة[6].

---

(١) المصدر السابق (٢٥٦).

(٢) سورة الأعلى، الآيات (١٦ – ١٩).

(٣) التوراة التي بيد اليهود اليوم ليست هي التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، فالتوراة التي بيد اليهود اليوم وقع التحريف والعبث فيها، وأكبر دليل على وقوع التحريف والعبث فيها هو خلوها من ذكر اليوم الآخر والبعث والقيامة، فالكتب السماوية من ركائزها الدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر والبعث والقيامة، فكيف يخلو كتاب سماوي منها!! وقد أشرنا إلى أدلة تحريف التوراة في المبحث الثاني من هذا الباب.

(٤) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (٢/ ١٠٩).

(٥) «الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» لابن تيمية (٥/ ٢٩٤).

(٦) هو الإمام العلامة محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي

ويقول الشيخ محمد الغزالي[1]: «أسفار موسى الخمسة التي تتصدّر العهد القديم وتسمّى التوراة خالية من أي ذكر للبعث والجزاء، خالية من ترغيب في الجنة أو ترهيب من النار، كأن مؤلف كتاب «رأس المال» هو الذي وضع هذه التوراة، وعجيب أن يخلو دين من التنبيه إلى لقاء الله، وأن يضرب صفحاً عن ذكر الدار الآخرة»[2]

ويقول الدكتور محمد الشريف في كتابه (الأديان في القرآن): «إن المتتبع للتوراة المتداولة والمستقرئ لآياتها والقارئ لأسفارها لا يكاد يجد فيها ذكراً للروح ولا للروحانية ولا لليوم الآخر وما يحفو به من جزاء ومثوبة، فليس أدل على تحريفها من أنها خلت أو كادت من كل هذا، والكتب السماوية من ركائزها الدعوة إلى التوحيد الإلهي والدعوة إلى الإيمان الأخروي، فإذا ما خلت التوراة من هذه الركائز أو من إحداها فهي ليست توراة الله بل هي ألعوبة المحرّفين وهي أوراق المزيفين»[3]

خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلّم فيها وفي طرابلس. وتنسّك، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر سنة ١٣١٥ هـ فلازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ له. وكان قد اتصل به قبل ذلك في بيروت. ثم أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي. وأصبح مرجع الفتيا، في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة. توفي عام ١٩٣٥م، ودُفن بالقاهرة، من كتبه: «تفسير المنار»، و«نداء للجنس اللطيف»، و«الوحي المحمدي»، و«يسر الإسلام وأصول التشريع العام»، و«الوهابيون والحجاز». انظر : «الأعلام» (٦/ ١٢٦)، و«السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة» شكيب أرسلان.

(١) «تفسير المنار» محمد رشيد رضا، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٩٠ م، (١٠/ ٢٥٢).

(٢) هو الشيخ العلامة محمد الغزالي، عالم ومفكر إسلامي مصري، ولد في مصر في محافظة البحيرة في قرية «نكلا العنب» عام ١٩١٧م، يعد أحد دعاة الفكر الإسلامي في العصر الحديث، عُرف عنه تجديده في الفكر الإسلامي ومن المناهضين للتشدّد والغلو في الدين، كما عُرف بأسلوبه الأدبي الرصين في الكتابة حتى اشتهر بلقب أديب الدعوة، توفي عام ١٩٩٦م في الرياض أثناء مشاركته في مؤتمر حول الاسلام وتحديات العصر، ودُفن بمقبرة البقيع بالمدينة المنورة، له الكثير من الكتب منها : «عقيدة المسلم»، و«فقه السيرة»، و«خُلق المسلم» و«جدّد حياتك» وغيرها، انظر: «ويكيبيديا| الموسوعة الحرة».

(٣) «المحاور الخمسة للقرآن الكريم» محمد الغزالي، طبعة دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، ص(١٤٩) .

ويقول الدكتور سعود الخلف: «أما كتابهم التوراة فقد خلا تماماً من ذكر الجنة والنار، والبعث والنشور وكذلك سائر الكتب الملحقة فيه، إلا نزراً يسيراً»[١]، وجاء في الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب والمذاهب في معتقد اليهود: «لم يرد في دينهم شيء ذو بال عن البعث والخلود والثواب والعقاب إلا إشارات بسيطة وذلك أن هذه الأمور بعيدة عن تركيبة الفكر اليهودي المادي»[٢].

ويقول الدكتور علي عبد الواحد وافي: «اليهودية في أصلها تقرر البعث والنشور واليوم الآخر والحساب والجنة والنار كما ينبئ بذلك القرآن الكريم، ولكن أسفار العهد القديم التي بين أيدينا الآن قد خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه»[٣]، ويقول العقاد[٤]: «قد خلت الكتب الإسرائيلية من ذكر البعث واليوم الآخر، فالأرض السفلى أو الجب أو شاؤول هي الهاوية التي تأوي إليها الأجسام بعد الموت ولا نجاة منها للميت وأن الذي ينزل للهاوية لا يصعد»[٥].

على أن ابن كمونة[٦] اليهودي في كتابه (تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث) ينص على

---

(١) «الأديان في القرآن»، د. محمد الشريف، طبعة دار عكاظ، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩م، ص (١٠٣).

(٢) «دراسات في الأديان» د. سعود الخلف، ص (١٢٠).

(٣) «الأسفار المقدسة»، علي عبد الواحد (٣٨).

(٤) هو عباس بن محمود بن إبراهيم بن مصطفى العقاد: إمام في الأدب، مصري، من المكثرين كتابة وتصنيفاً مع الإبداع. أصله من دمياط، انتقل أسلافه إلى المحلة الكبرى، وكان أحدهم يعمل في (عقادة) الحرير. فعُرف بالعقاد. وأقام أبوه (صرافاً) في إسنا فتزوج بكردية من أسوان. وولد عباس في أسوان وتعلّم في مدرستها الابتدائية. وشغف بالمطالعة. وسعى للرزق فكان موظفاً بالسكة الحديدية، وبوزارة الأوقاف بالقاهرة، ثم معلماً في بعض المدارس الأهلية. وانقطع إلى الكتابة في الصحف والتأليف، وأقبل الناس على ما ينشر. تعلّم الإنكليزية في صباه وأجادها، ثم ألمّ بالألمانية والفرنسية، وظل اسمه لامعاً مدة نصف قرن، أخرج في خلالها من تصنيفه ٨٣ كتاباً في أنواع مختلفة من الأدب الرفيع، منها كتاب «عن الله»، و«عبقرية محمد»، و«عبقرية خالد»، و«عبقرية عمر»، و«عبقرية علي»، و«عبقرية الصديق»، و«رجعة أبي العلاء»، و«الفصول»، و«مراجعات في الأدب والفنون»، و«ساعات بين الكتب»، و«ابن الرومي»، و«أبونواس» وغيرها. انظر: «الأعلام» (٣/ ٢٦٦).

(٥) عباس العقاد: «الله»، طبعة المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص (١١٣).

(٦) «ابن كمونة» اسم الشهرة، وهو سعد بن منصور بن سعد بن الحسن الإسرائيلي، فيلسوف يهودي من

أن التوراة ليس فيها ذكر للبعث والقيامة، ويعلّل ذلك بتعليلات واهية كقوله: «إن اليهود يؤمنون بالبعث والجزاء فلا حاجة لتكراره أو ذكره في التوراة»[1].

بل ولم يرد في التلمود الذي هو من الكتب المقدسة عند اليهود أيضاً، شيء صريح عن البعث والقيامة، إنما جاء به نصوص غير صريحة، ومن ذلك ما ورد في سفر سنهدرين ما نصه: «إسرائيل لها نصيب في العالم الآتي، أما هؤلاء فلا نصيب لهم فيه، ومن يزعم أن القيامة ليست عقيدة توراتية...»[2].

على أن عدم ذكر اليوم الآخر والبعث والقيامة في التوراة والكتب الملحقة بها، وكذلك في التلمود، ليست معناه أن اليهود لا يؤمنون باليوم الآخر والبعث والقيامة، وهذا ما يقرره علماء ومفكرو اليهود أنفسهم .

والدليل على أن اليهود يؤمنون باليوم الآخر وبالبعث والقيامة ما أخرجه إبن اسحاق حيث قال: حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش، وكان من أصحاب بدر قال: «كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير فوقف على مجلس عبد الأشهل - قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً - على بردة مضطجعاً فيها بفناء أهلي فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثاً كائناً بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان ترى هذا كائناً أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يُجزون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم والذي يحلف به ....»[3].

أهل بغداد، توفي سنة ١٥٨٤م - ٦٨٣هـ، من أبرز مؤلفاته: «تنقيح الأبحاث للملل الثلاث»، و«الجديد في الحكمة»، و«التذكرة في الكيمياء». انظر: «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٠٢).

(١) ومنهجه في هذا الكتاب أنه يذكر الاعتراض ثم يرد عليه، ومن أراد الاطلاع على تعليلاته فليرجع إلى كتابه: «تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث» (٣٠ - ٤٠).

(٢) «التلمود» سفر سنهدرين، الفصل الحادي عشر، نقلاً عن أحمد السقا «نقد التوراة» ص (٢٦٤).

(٣) رواه أحمد (٣/ ٤٦٧) قال محققة شعيب الأرناؤوط: «إسناده حسن» ورواه الحاكم في «المستدرك» ووافقه الذهبي (٣/ ٤٧١).

وهذا دليل صريح في إيمان اليهود باليوم الآخر وبالبعث والقيامة، على الرغم من تحريفهم للتوراة.

قال الدكتور عبد الوهاب المسيري:[1] «إن الإيمان باليوم الآخر من المبادئ الأساسية التي لم يتم تحريفها رغم أن اليهود قاموا بتحريف التوراة أو أصروا على اتباع المحرّف منها»[2].

وابن كمونة اليهودي يقرّ في كتابه «تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث» على أن اليهود يؤمنون بالبعث والقيامة، ويرد على من يقول إنهم لا يؤمنون بالبعث والقيامة لعدم وروده في التوراة بقوله: «ولو كان مرضهم إنكار البقاء للنفوس بعد الموت والثواب والعقاب فيه لكان قد كرر ذكره في التوراة للتأكيد، ولما لم يكن الأمر كذلك اقتنع باستفاضته بين الأمة والتعريض به، ولهذا كانت اليهود معتقدة ومقرة بالبعث والنشور للأموات، وبقاء النفس بعد موت الأجسام، وتناقلوا ذلك سلفاً عن خلف[3]، وترحموا على موتاهم وأذعنوا بالتوبة عند ظنهم حلول الأجل»[4].

ويقول أيضاً تأكيداً لعقيدة البعث والقيامة عند اليهود إنهم: «قد أوجبوا ذكر الإيمان بإحياء الموتى في الصلاة وغير الصلاة وعند اجتيازهم بمقابر أمتهم»[5].

فابن كمونة ينص على أن التوراة ليس فيها ذكر للبعث والقيامة، وكذلك ينص على أن اليهود يؤمنون بالآخرة وبالبعث والقيامة، وأن هذا الاعتقاد يتناقله اليهود خلفاً عن سلف، لذلك ليس هناك حاجة لذكره في التوراة، ويقول في كتابه «الجديد في الحكمة»: «اتفق أرباب العقائد العقلية[6] والديانات النقلية[7] أن الإيمان بالله واليوم الآخر، وعمل

---

(١) هو الدكتور عبدالوهاب محمد المسيري، عالم ومفكر مصري اسلامي، مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، احد اكبر الاعمال الموسوعية العربية في القرن العشرين، ولد في دمنهور في مصر عام١٩٣٨م وتوفي عام ٢٠٠٨م في القاهرة. له الكثير من التصانيف منها : «نهاية التاريخ» و«الغرب والعالم» و «الجمعيات السرية». انظر : «ويكيبيديا – الموسوعة الحرة».

(٢) «موسوعة اليهود واليهودية» عبد الوهاب المسيري (٣/ ٢٦٥) . «

(٣) لعلها خلفاً عن سلف، كي يستقيم المعنى.

(٤) «تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث لابن كمونة» (٤٢).

(٥) المصدر السابق.

(٦) يقصد الفلاسفة.

(٧) يقصد الرسل والأنبياء وأتباعهم من العلماء.

الصالحات، هو غاية الكمالات الإنسانية وبدونه لا يفوز الإنسان بالسعادة الرمزية، ولا ينجو من الشقاوة الأخروية»[1].

ويقول سعديا الفيومي اليهودي[2]: «إن إحياء الموتى الذي عرّفنا ربنا أنه يكون في دار الآخرة للمجازاة فذلك مما أمتنا مجمعة عليه».[3]

وبين السبب في ذلك بقوله: «لأن المقصود من جميع المخلوقين هو الإنسان، وسبب تشريفه الطاعة، وثمرتها الحياة الدائمة في دار الجزاء».[4]

ويواصل حديثه عن البعث قائلاً: «ورأينا إحياء الموتى، ولا شاهد يدفعه، لأنه ليس نقول يحيون من ذواتهم، وإنما نقول إن خالقهم يحييهم، ثم لا العقل يرده من أجل أن إعادة شيء قد كان فتفرق أقرب من المعقول من اختراع شيء لا من شيء»[5].

وموسى بن ميمون اليهودي[6] يقرر أن البعث والقيامة من الأموات من أركان الإيمان عند اليهود، حيث يقول: «أنا أؤمن إيماناً كاملاً بقيامة الموتى، في الوقت الذي تثبت فيه

---

(١) «الجديد في الحكمة»، لابن كمونة، تحقيق : حميد الكبيسي، طبعة مطبعة جامعة بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م، ص (١٤٥) .

(٢) هو سعيد بن يوسف أبو يعقوب الفيومي، المشهور بـ سعديا، ولد في الفيوم عام ٨٨٢م، ٢٦٨هـ، وهو حاخام وفيلسوف يهودي، تأثر بالمدرسة الكلامية ومذهب المعتزلة، ويعتبر مؤسس الأدب العربي اليهودي، وهو أول شخصية عبرية مهمة تكتب بالعربية، من مؤلفاته «كتاب التاج»، و«جامع الصلوات والتسابيح»، و«الأمانات والاعتقادات»، توفي عام (٩٤٢م – ٣٣٠هـ) في بغداد. انظر: «ويكيبيديا الموسوعة الحرة» .

(٣) «الأمانات والاعتقادات» سعديا الفيومي، ص (٢٠٠).

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) هو موسى بن ميمون بن عبد الله القرطبي، ولد في قرطبة ببلاد الأندلس في القرن الثاني عشر الميلادي، ومن هناك انتقلت عائلته إلى شمالي أفريقيا وإلى فلسطين، واستقرت في مصر آخر الأمر، وهناك عاش حتى وفاته، عمل في مصر نقيباً للطائفة اليهودية، وطبيباً لبلاط الوزير الفاضل أو السلطان صلاح الدين الأيوبي، وكذلك استطبه ولده الملك الأفضل علي، وكان أوحد زمانه في صناعة الطب ومتقنن في العلوم، وله معرفة جيدة بعلم الفلسفة، ويوجد معبد باسمه في العباسية بالقاهرة. من أهم مؤلفاته: «دلالة الحائرين»، و«اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس»، و«البواسير وعلاجها». للاستزادة انظر: «الأعلام للزركلي» (٦/ ٣٥٦)، و«موسى بن ميمون حياته ومصنفاته» لإسرائيل ولفنسون.

بذلك إرادة الخالق تبارك اسمه وتعالى ذكره الآتي، وإلى أبد الآبدين»[١] ويقول أيضاً: «البعث هو أحد الأسس أو القواعد الدينية من معلمنا موسى[٢]، وكل من لا يؤمن بهذا البعث ليس له دين ولا علاقة بالقوم اليهودي ....».[٣]

وعقيدة الإيمان بالبعث والقيامة توجد أيضاً مبثوثة في ثنايا كتب اليهود، كما جاء في كتاب: (شعار الخضر في الأحكام الشرعية الإسرائيلية) قول مؤلفه: «إن جلّ قصد شريعتنا الإلهية هو أن بناء الإنسان السعادة الأبدية»[٤]، وجاء في مقدمة كتاب (التاريخ مما تقدم عن الآباء): «رزقنا الله الممات على حفظه وحب هذا النبي العظيم» أي موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، «وحشرنا في زمرته، ولا جعلنا من المبعودين في هذه الدار من أمته المحرومين في الآخرة من شفاعته»[٥].

وغالب الفرق التي تنتسب لليهودية تقر بالبعث والقيامة، إلا أن هناك بعض الفرق اليهودية التي تنكر البعث ومن هذه الفرق الصدوقيين[٦]، وسبب عدم إيمانهم بالبعث والقيامة راجع إلى عدم إيمانهم بالتعاليم الشفوية كالتلمود الذي يعتقده سائر اليهود، ولما كانت التوراة لم تتحدث عن القيامة فقد تمسّكوا بها، ورفضوا التلمود وتعاليم الآباء الشفوية بما فيها ذكر البعث والقيامة[٧].

ويقول الأستاذ العقاد: «طائفة الصدوقيين تنكر القيامة بعد الموت، ولا ترى في الكتب الخمسة دليلاً واضحاً عليها، وكانت الطوائف الأخرى تؤمن بالثواب والعقاب على الجملة، ولكن لا تتوسع في وصفهما ولا ترجع في هذا الوصف إلى سند متفق عليه»[٨].

---

(١) «الفكر الديني اليهودي» د. حسن ظاظا، الناشر مكتبة سعد رأفت، الاسكندرية، ١٩٧٥م، ص(١٣٣ – ١٣٥).

(٢) يقصد بذلك موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

(٣) المرجع السابق.

(٤) «شعار الخضر في الأحكام الشرعية الإسرائيلية للقرائين»، ترجمة : مراد فرج، مطبعة الغرائب بمصر ١٩١٧م، ص (٧).

(٥) نقلاً عن مقدمة «يقظة أولى الاعتبار»، ص (١٢) .

(٦) وقد ذكرنا نبذة عنهم في المبحث الثالث من هذا الفصل .

(٧) «يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية» د. فرج الله عبد الباري، ص(١٧٠).

(٨) «أبو الأنبياء»، للعقاد، طبعة مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ص (٥٠) .

المبحث السابع
الحشر والحساب والميزان والصراط عند اليهود

الباحث في التوراة والكتب الملحقة بها[١]، وكذلك التلمود[٢] لا يجد شيئاً في الحشر، بل إنه حتى علماء ومفكري اليهود الذين كتبوا في معتقد اليهود كابن كمونة اليهودي في كتابه: «تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث»، وموسى بن ميمون اليهودي فيما نقله عنه الدكتور حسن ظاظا في كتابه: «الفكر الديني اليهودي»، وسعديا الفيومي في كتابه: «الأمانات والاعتقادات» لم يذكروا شيئاً عن الحشر وما يكون فيه من أحوال وأهوال، إلا أنه ورد في كتاب: «الأمانات والاعتقادات» لسعديا الفيومي اليهودي كلمة الحشر في معرض حديثه عن اليوم الآخر، حيث ينص على أن من لا يؤمن بالبعث فلن يحشر مع أمة اليهود والنص هو: «كل من لا يعتقد إحياء الموتى في دار الدنيا فغير محشور في جملة الأمة»[٣].

وعبارة: «غير محشور في جملة الأمة» في الحقيقة مشكلة وغير واضحة، وهل يقصد بها الحشر الأخروي؟ أم يقصد بها غير داخل في جملة الأمة؟، ولكن الاحتمال الأول هو الأرجح، أي أنه حشر الآخرة، لأن المؤلف كان قبل كتابة هذه العبارة يتكلم عن البعث والقيامة وإحياء الناس بعد الموت.

وما أوردناه من عدم ذكر شيء عن الحشر في الديانة اليهودية، هو ما قرره الأستاذ الدكتور فرج الله عبد الباري في كتابه: «يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية» حيث نص عن أن كلمة الحشر لم ترد في الديانة اليهودية حيث قال: «في المصادر المتاحة والتي رجعت إليها[٤] لم

---

(١) وهي العهد القديم.

(٢) أشرنا فيما سبق إلى أن التلمود من الكتب النادرة، لذلك عدنا إلى كتاب «التلمود أصله وتسلسله» للدكتور شمعون يوسف، و«الكنز المرصود في قواعد التلمود» للدكتور روهلنج الفرنسي، و«التلمود تاريخه وتعاليمه» لظفر الإسلام خان.

(٣) «الأمانات والاعتقادات» لسعديا الفيومي، طبعة لندن ١٨٨٢م، ص (٢١٩) .

(٤) ذكر الدكتور فرج عبدالله أنه رجع إلى العهد القديم، و«تنقيح الأبحاث» لابن كمونة، و«التلمود أصله وتسلسله» للدكتور شمعون يوسف، و«التلمود تاريخه وتعاليمه» لظفر الإسلام خان، و«السنن القويمة في تفسير العهد القديم» لمجموعة من اللاهوتيين، و«الآراء الدينية والفلسفية» للفيلسوف فيلون الإسكندري، و«قصة الحضارة» لوول ديورانت، و«قاموس الكتاب المقدس» لمجموعة من اللاهوتيين،

أجد أي اشارة عن الحشر وأحوال الناس فيه بالتفصيلٍ[1].

أما الحساب فالثابت عن اليهود أنهم يؤمنون بالحساب يوم القيامة، ودليل ذلك ما رواه ابن إسحاق قال: «حدثنا صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوض عن محمود ابن عبيد أخي بني عبدالأشهل، عن سلمة بن وقش، وكان سلمة من أصحاب بدر، قال : كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يوماً من بيته، فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار، قال: فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثاً كائناً بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان! أو ترى هذا كائناً أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يُجزون بأعمالهم؟ قال: نعم والذي يحلف به ....»[2].

فهذا يدل على أن اليهود مؤمنون ومقرون بوقوع يوم الحساب، وأن الإنسان سوف يحاسب فيه على كل ما قدّم في الحياة الدنيا.[3]

وجاء في التوراة السامرية نص صريح يدل على إيمان اليهود بالحساب، وأن الله هو الذي يتولى الحساب والجزاء، وهذا النص هو: «أليس هو مجموعاً عندي في خزائني إلى يوم الانتقام والمكافأة وقت تزل أقدامهم، إذ قريب يوم تعنتهم، وتسرع المستعدات إليهم، إذ يدين الله قومه وعن عبيده يصفح»[4]، فقوله: «إلى يوم الانتقام والمكافأة» يدل بوضوح وصراحة على قيامة الناس من القبور للقاء الله، فيجزيهم على أعمالهم في الحياة الأخرى.[5]

وجاء في سفر الجامعة: «أخرج أيضاً الشاب في حداثتك، ويسعد قلبك في أيام شبابك واسلك في طريق قلبك وبمرأى عينيك، واعلم أنه على هذه الأمور كلها

و«الأمانات والاعتقادات» لسعديا الفيومي.

(١) «يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية» للدكتور فرج بن عبد الباري «١٩٢» .

(٢) رواه أحمد (٣/ ١٤٦٧)، قال محققه شعيب الأرنؤوطي: «إسنادة حسن». ورواه الحاكم في «المستدرك» ووافقه الذهبي (٣/ ٤٧١).

(٣) يوم الحساب ترجمة لمصطلح «يوم هدين» وهو مصطلح عبري يعني «اليوم الذي سيحاسب فيه الإله البشر في آخر الأيام».

(٤) «التوراة السامرية» تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، الناشر دار الأنصار، بيروت، ص (٣٩٢) .

(٥) المصدر السابق نفسه.

يأتي بك الله إلى الدينونة، فانزع الغم من قلبك، وابعد الشر عن لحمك، لأن الحداثة والشباب باطلان»[1].

وورد فيها: «فلتسمع ختام الأمر كله، اتق الله، واحفظ وصاياه، لأن هذا هو الإنسان كله، لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفي وإن كان خيراً أو شراً»[2].

وورد في التلمود ما نصه: «إن كل معصية يرتكبها الإنسان في دنياه توجد شيطاناً يصعد أمام كرسي الديّان ويهتف دائماً: أنا خُلقت من معصية فلان ابن فلان، ارتكبها في اليوم الفلاني»[3].

أما بالنسبة لاعتقادهم في الميزان، فالباحث في التوراة والكتب الملحقة بها، وكذلك التلمود والكتب التي كُتبت عنه[4]، لا يجد أي ذكر للميزان، بل ولم يذكر علماء ومفكرو اليهود، الذين كتبوا عن عقائد اليهود كابن كمونة، وسعديا الفيومي، وموسى بن ميمون اليهودي، أي شيء عن الميزان، ولكن ليس معنى هذا أن اليهود لا يؤمنون بالميزان، بل هم مؤمنون ومقرّون بالميزان، وإن كان لم يُذكر في كتبهم، وهذا شأنه شأن الإيمان باليوم الآخر الذي يؤمنون ويقرّون به، وهو غير مذكور في كتبهم، والدليل على إيمان اليهود بالميزان ما رواه ابن إسحاق قائلاً: «حدّثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير فوقف على مجلس الأشهل قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً على بردة مضطجعاً فيها بفناء أهلي، فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثاً كائناً بعد الموت فقالوا له: ويحك يا فلان ترى هذا كائناً إن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به ...»[5].

---

(١) «سفر الجامعة» (١٣ : ٩/ ١٠).

(٢) «سفر الجامعة» (١١ : ١٣/ ١٤).

(٣) «التلمود أصله وتسلسله» لشمعون يوسف، ص (٥٦).

(٤) مثل كتاب «التلمود تاريخه وتعاليمه» لظفر الإسلام خان، وكتاب «التلمود أصله وتسلسله» لشمعون يوسف، وكتاب «الكنز المرصود في قواعد التلمود» د. وهلنج الفرنسي.

(٥) رواه أحمد (٣/ ٤٦٧)، وقال محققه شعيب الأرنؤوطي: «إسناده حسن» ورواه الحاكم في «المستدرك» ووافقه الذهبي (٣/ ٤٧١).

فهذا الحديث يدلّ على أن اليهود مؤمنون ومقرّون بالبعث والقيامة والحساب والميزان، لا كما ذكر القرافي في كتابه «الأجوبة الفاخرة» بأنهم ما علموا ولا عرفوا ذلك إلا من إخبار هذه الأمة[١].

أما بالنسبة لاعتقادهم في الصراط، فالصحيح بأنه لا يوجد أي ذكر للصراط في التوراة والكتب الملحقة بها، وكذلك التلمود والكتب التي كُتبت عنه[٢].

ولم يذكره علماء ومفكرو اليهود الذين كتبوا في عقائد اليهود، كابن كمونة[٣]، وسعديا الفيومي[٤]، وموسى بن ميمون[٥].

قال الدكتور فرج عبدالباري: «لم يتحدث العهد القديم وأيضاً العصر الجديد عن الميزان أو الصراط، وفي المصادر التي رجعت إليها (أي الدكتور فرج) لم أعثر على أي إشارة عن الميزان أو الصراط لا عند اليهود ولا عند النصارى»[٦].

---

(١) انظر: «الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة» للقرافي (١٠٦). طبعة مكتبة القرآن، تحقيق: مجدي الشهاوي.

(٢) مثل كتاب «التلمود تاريخه وتعاليمه» لظفر الإسلام خان، وكتاب «التلمود أصله وتسلسله» لشمعون يوسف، وكتاب «الكنز المرصود في قواعد التلمود» للدكتور وهلنج الفرنسي.

(٣) في كتابه «تنقيح الأبحاث بالملل الثلاث».

(٤) في كتابه «الأمانات والاعتقادات».

(٥) في كتابه «الفكر الديني اليهودي» للدكتور حسن ظاظا.

(٦) «يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية» للدكتور فرج بن عبد الباري (٢٢٨).

المبحث الثامن
الجنة والنار عند اليهود

الجنة عند اليهود:

مرّت الإشارة في المباحث السابقة إلى أن الديانة اليهودية في أصلها تؤمن باليوم الآخر وتقرّ بالبعث والنشور والجنة والنار، وذلك حين كانت تستمد تشريعها من السماء، وأن القرآن الكريم نص على إيمان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن معه باليوم الآخر وبالبعث والقيامة والجنة والنار وقد أورد جملة من الآيات التي تنصّ على ذلك والتي منها:

١- قوله عزوجل مبيناً حال السحرة لما آمنوا بموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ :

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴾.(١)

٢- وقال عز وجل مخبراً عن مؤمن آل فرعون وهو يدافع عن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾.(٢)

٣- وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾.(٣)

---

(١) سورة طه، الآيات ٧٢ – ٧٦

(٢) سورة غافر، الآيات ٣٨ – ٤٠

(٣) سورة التوبة، آية ١١١.

وهذه الآية صريحة في أن الوعد بالجنة لمن قاتل في سبيل الله موجود في التوراة والإنجيل، فالجنة مذكورة في التوراة بلاشك.

قال ابن الجوزي: وقوله تعالى: ﴿فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ يدل على أن أهل كل ملّة أُمروا بالقتال ووعدوا عليه بالجنة.(١)

وقال عَزَّوَجَلَّ على لسان بني اسرائيل: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.(٢)

وهذه الآية صريحة في أن اليهود مؤمنون ومقرّون باليوم الآخر وبالجنة.

ومن الأدلة من السنّة النبويّة على إيمان اليهود بالجنة ما يلي:

١- ما رواه ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد. فدفعته دفعة كاد يُصرع منها، فقال لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يا رسول الله. فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سمّاه به أهله. فقال رسول الله ﷺ: «**إن اسمي محمد الذي سمّاني به أهلي**». فقال اليهودي: جئت أسألك. فقال له رسول الله ﷺ: «**أينفعك شيء إن حدثتك**». قال: أسمع بأذني، فنكت رسول الله ﷺ بعود معه. فقال: «**سل**». فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموات؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هم في الظلمة دون الجسر**». قال فمن أول الناس إجازة قال: «**فقراء المهاجرين**». قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «**زيادة كبد النون**»(٣)، قال: فما غذاؤهم على إثرها؟ قال: «**ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها**». قال: فما شرابهم عليه؟ قال: «**من عين فيما تسمى سلسبيلاً**». قال: صدقت.(٤)

فدلّ هذا الحديث على أن اليهود مؤمنون ومقرّون بالجنة، وذلك أن اليهودي كلما أجابه النبي ﷺ عن شيء قال صدقت، لأن إجابة الرسول ﷺ موافقة لما يعتقده.

---

(١) «زاد المسير «لابن الجوزي (٣/ ٥٠٤).

(٢) سورة البقرة آية ١١١.

(٣) النون: الحوت.

(٤) رواه مسلم، كتاب الحيض، باب صفة مني الرجل والمرأة (١/ ١٧٣)، رقم (٢٧٤٢).

٢- ما رواه ابن إسحاق قال: حدثني ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمد ابن لبيد أخي بني عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال: «كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل قال: فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير فوقف على مجلس عبد الأشهل - قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً على بردة مضطجعاً فيها بفناء أهلي - فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار، فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثاً كائناً بعد الموت فقالوا له: ويحك يا فلان ترى هذا كائناً أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم والذي يحلف به ....».[١]

إلا أن الباحث في التوراة والكتب الملحقة بها لا يجد نصاً صريحاً عن الجنة ونعيمها ولا عن النار وأهوالها، إنما هي إشارات بسيطة وغير صريحة.

قال ابن حزم: «التوراة التي بأيدي اليهود ليس فيها ذكر لنعيم الآخرة أصلاً، ولا لجزاء بعد الموت»[٢].

وقال الشيخ محمد الغزالي: «أسفار موسى الخمسة التي تتصدّر العهد القديم وتسمّى التوراة، خالية من أي ذكر للبعث والجزاء، خالية من ترغيب في الجنة أو ترهيب من النار....»[٣].

وقال الدكتور سعود الخلف: «أما كتابهم التوراة فقد خلا تماماً من ذكر الجنة والنار، والبعث والنشور، وكذلك سائر الكتب الملحقة فيه إلا نزراً يسيراً»[٤].

وجاء في الموسوعة الميسّرة في الأديان والأحزاب والمذاهب في معتقد اليهود: «لم يرد في دينهم شيء ذو بال عن البعث والخلود والثواب والعقاب إلا إشارات بسيطة وذلك أن هذه الأمور بعيدة عن تركيبة الفكر اليهودي المادي»[٥].

(١) رواه أحمد (٣/ ٤٦٧)، وقال محققه شعيب الأرنؤوطي: «إسناده حسن»، ورواه الحاكم في «المستدرك» ووافقه الذهبي (٣/ ٤٧١).

(٢) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم (٢/ ١٠٩).

(٣) «المحاور الخمسة للقرآن الكريم» للغزالي (١٤٩)

(٤) «دراسات في الأديان» د. سعود الخلف (١٢٠).

(٥) «الموسوعة الميسرة» (١/ ٥٠٢).

ويقول الدكتور علي عبد الواحد وافي: «اليهودية في أصلها تقرر البعث والنشور واليوم الآخر والحساب والجنة والنار، كما ينبئ بذلك القرآن الكريم، ولكن أسفار العهد القديم التي بين أيدينا الآن قد خلت من ذكر اليوم الآخر ونعيمه وجحيمه»[١].

بل أن ابن كمونة اليهودي في كتابة: «تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث» يقرر أن التوراة ليس فيها ذكر للبعث والقيامة، والجنة والنار، ويعلل ذلك بتعليلات واهية كقوله أن اليهود يؤمنون بالبعث والجزاء والجنة والنار، فلا حاجة لتكراره أو ذكره في التوراة.[٢]

ولكن ورد في «التلمود» بعض النصوص التي فيها ذكر للجنة مما يدلّ على أن اليهود مؤمنون ومقرّون بالجنة وإن كان لم يُذكر في التوراة والكتب الملحقة بها.

ومنها ما ورد في مساحة الجنة: «مساحة مصر أربعمائة ميل طولاً وعرضاً، وأرض الموريين تكبر مصر ستين مرة، والمعمورة تكبر أرض مصر ستين مرة، والجنة تكبر المعمورة ستين مرة»[٣].

وجاء في نعيم الجنة: «الجنة ليست مثل هذه الأرض، لأنه لا أكل فيها ولا شرب ولا زواج ولا تناسل ولا تجارة ولا حقد ولا ضغينة ولا حسد بين النفوس، بل الصالح سوف يجلس وعلى رأسه تاج ويستمتع برونق السكينة»[٤].

وجاء في قاموس الكتاب المقدس تحت كلمة فردوس: «الفردوس الأصلي الذي رتبه الله للإنسان قبل سقوطه، ووضع في وسطه شجرة الحياة، وأطلقت الكلمة عن كل بستان في قصور الملوك»، وورد فيه تحت كلمة جنات: «جنات بساتين معدة للانشراح واللذات» منها جنات الملك سليمان، وفيها سواقي وينابيع، وكانت هذه الجنات مصونة لكي لا يدخلها الغريب».[٥]

ويقول سعديا الفيومي: «نقلوا لنا – أي الآباء – أن دار الآخرة إنما الحياة فيها بالنور

---

(١) «الأسفار المقدسة» علي عبد الواحد (٣٨).

(٢) انظر: «تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث» لابن كمونة (٤٠ – ٤٢).

(٣) «التلمود تاريخه وتعاليمه» لظفر الإسلام خان، ص (٧٨).

(٤) نفس المصدر السابق.

(٥) «قاموس الكتاب المقدس» ص (٢٧٥).

وليس مع ذلك طعام ولا شراب ولا غثيان ولا تناسل ولا شراب ولا بيع ولا سائر الأمور التي في الدنيا، وإنما ثواب من نور الخالق عَزَّوَجَلَّ»[1].

ويقول سعديا أيضاً: «دار الآخرة إذاً لا غذاء فيها ولا تكسّب، فلا معنى لرياض ولا لنبات ولا للأنهار ولا للجبال ولا للأودية ولا شيء من هذه»[2].

فقوله: «دار الآخرة» يقصد بها الجنة، وذلك أنه قرر أنه لا طعام فيها ولا شراب ولا غثيان ولا تناسل، وهذا لا يكون إلا في الجنة.

النار عند اليهود:

مرّت الإشارة إلى أن اليهود مؤمنون ومقرّون بالجنة، وهم كذلك مؤمنون ومقرّون بالنار، ودليل ذلك ما رواه ابن اسحاق، حيث أورد أنه : «حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير فوقف على مجلس عبد الأشهل - قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً على بردة مضطجعاً فيها بفناء أهلي - فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثاً كائناً بعد الموت فقالوا له: ويحك يا فلان ترى هذا كائناً أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم والذي يحلف به .....»[3].

إلا أن اليهود يعتقدون أنهم أبناء الله وأحباؤه، لذلك فإنهم لا يمكثون في النار أبداً، إنما هي فترة وجيزة يخرجون بعدها إلى الجنة، قال تعالى على لسان بني إسرائيل: ﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ**﴾.[4]

قال ابن كثير: «يقول الله تعالى إخباراً عن اليهود فيما نفوه وادعوه لأنفسهم من

---

(١) «الأمانات والاعتقادات» سعديا الفيومي، ص (٢٦٣).

(٢) «الأمانات والاعتقادات» سعديا الفيومي، ص (٢٦٣).

(٣) رواه أحمد (٣/ ٤٦٧) وقال محققه شعيب الأرنؤوطي: «إسناده حسن»، ورواه الحاكم في «المستدرك» ووافقه الذهبي (٣/ ٤٧١).

(٤) سورة البقرة، آية ٨.

أنهم لن تمسهم النار إلا أياماً معدودة، ثم ينجون منها، فرد الله عليهم ذلك بقوله: ﴿**قل أتخذتم عند الله عهداً**﴾ أي: بذلك؟ فإن كان قد وقع عهد فهو لا يخلف عهده ولكن ما جرى ولا كان»[1].

ويعتقد اليهود أنهم بعد ما يخرجون من النار، يخلفهم المسلمون فيها، وقد كذّبهم النبي ﷺ في قولهم هذا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما فُتحت خيبر أُهديت للنبي ﷺ شاة فيها سم فقال البني ﷺ اجمعوا إلى من كان هاهنا من يهود فجمعوا له فقال: **إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه؟** فقالوا: نعم، قال لهم النبي ﷺ: **من أبوكم؟** قالوا: فلان، فقال: **كذبتم بل أبوكم فلان**، قالوا: صدقت، قال: **فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟** فقالوا: نعم يا أبا القاسم وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال لهم: **من أهل النار؟** قالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفونا فيها، فقال النبي ﷺ: **اخسؤوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبداً**، ثم قال: **هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟** فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: **هل جعلتم في هذه الشاة سماً؟** قالوا: نعم، قال: **ما حملكم على ذلك؟** قالوا: أردنا إن كنت كاذباً نستريح وإن كنت نبياً لم يضرك[2].

وأما التوراة والكتب الملحقة بها، فكما أنها خلت من ذكر الجنة ونعيمها، فقد خلت كذلك من ذكر النار وأهوالها. ولكن ورد في التلمود بعض النصوص عن النار «الجحيم». والتي منها: «يعلم الشيوخ أن إبراهيم يجلس عند بوابة جهنم ويمنع أي شخص مختون من الدخول بينما يسقط غير المختونين في قرار الجحيم»[3].

وجاء وصف الجحيم في التلمود أن لها ثلاثة أبواب، باب في البرية وباب في البحر، وباب في أورشليم، وأن نار جهنم لا سلطان لها على مذنبي بني إسرائيل ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء الحاخامات، ولكن بعض الحاخامات قالوا إن الإسرائيليين الذين اتقوا الذنوب سيذهبون مع الأجانب إلى نار جهنم ويمكثون فيها اثنى عشر شهراً وسوف تحرق روحهم، وسوف تثير الرياح أجزاءهم تحت نعال الصالحين.[4]

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١/ ٣١٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في سم النبي ﷺ (١٨/ ٧٢)، رقم (٥٣٣٢).

(٣) «التلمود تاريخه وتعاليمه» لظفر الإسلام خان (٧٢).

(٤) المصدر السابق نفسه .

الفصـــل الثاني

عقيدة ما بعد الموت عند النصارى

ويتضمن:

المبحث الأول: تعريف عام بالنصارى والنصرانية

المبحث الثاني: اليوم الآخر عند النصارى

المبحث الثالث: الموت عند النصارى

المبحث الرابع: الروح عند النصارى

المبحث الخامس: عذاب القبر ونعيمه

المبحث السادس: البعث والقيامة عند النصارى

المبحث السابع: الحشر والحساب والميزان والصراط عند النصارى

المبحث الثامن: الجنة والنار عند النصارى

المبحث الأول
تعريف عام بالنصارى والنصرانية

النصرانية لغةً: نسبةً إلى نصرانة، وهي قرية المسيح[1] عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وتسمّى هذه القرية الناصرة، والنسبة إلى الديانة نصراني، والجمع نصارى[2].

ويعلّل الطبري تسميتهم بالنصاري فيقول: «إنهم سمّوا نصارى لنصرة بعضهم بعضاً وتناصرهم بينهم، وقد قيل إنهم سمّوا نصارى من أجل أنهم نزلوا أرضاً يُقال لها ناصرة، ويقول آخرون سمّوا نصارى لقول عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾»[3] [4].

النصرانية اصطلاحاً: هي دين النصارى الذين يزعمون أنهم يتبعون المسيح عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، الذي هو نبي من أنبياء بني إسرائيل.

والنصرانية بجذورها السليمة الصحيحة دين سماوي قديم، وعقيدتها تدعو إلى الإسلام[5] الذي هو دين جميع الأنبياء، كما تدعو إلى التوحيد واليوم الآخر، وأتباعها هم أتباع عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ .

وقد أُطلق على أتباع الديانة النصرانية في القرآن الكريم نصارى كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾[6].

---

(١) قيل سُمّي مسيحاً لكثرة سياحته في الأرض، وقيل لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص لهما، وقيل لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برئ، وقيل لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، والنصارى يقولون سُمّي مسيحاً لأنه جاء للخدمة والفداء. انظر: «المفردات في غريب القرآن» للراغب الأصفهاني (٤٦٨)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١/ ٢٢٠)، و«قاموس الكتاب المقدس» (٨٦٠).

(٢) «المفردات في غريب القرآن» للراغب الأصفهاني (٤٩٥).

(٣) سورة الصف، آية ١٤.

(٤) «جامع البيان» للطبري (١/ ٢٥٢).

(٥) الإسلام هو دين جمع الأنبياء والرسل، وهو دين عيسى عليه السلام وأتباعه قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ سورة آل عمران، آية ٥٢.

(٦) سورة البقرة، آية ٦٢.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ﴾[1].

وأُطلق عليهم أيضاً أهل الكتاب كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾[3].

وأُطلق عليهم أيضاً أهل الإنجيل كقوله تعالى: ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧﴾[4].

والنصاري يُسمّون أنفسهم بالمسيحيين نسبةً إلى المسيح عيسى ابن مريم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، ويُسمّون ديانتهم المسيحية، ولم ترد التسمية بالمسيحيين في القرآن الكريم ولا في السنّة، كما أن المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ، حسب الإنجيل، لم يسمِّ أصحاب وأتباعه بالمسيحيين،وهي تسمية لا توافق واقع النصارى لتحريفهم دين المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ [5]، فالحق والصواب أن يُطلق عليهم نصارى أو أهل الكتاب، لأن في نسبتهم للمسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ خطأ فاحش، إذ يلزم من ذلك عزو ذلك الكفر والانحراف إلى المسيح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وهو منه بريء.[6]

المراحل التي مرّت بها النصرانية:

يرى الباحثون أن الديانة النصرانية مرت بأربع مراحل[7]:

المرحلة الأولى: بعثة عيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ:

حيث بعث الله عيسى بن مريم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ نبياً إلى بني إسرائيل، مؤيداً من الله تعالى

---

(١) سورة البقرة، آية ١١١.

(٢) سورة آل عمران، آية ٦٤.

(٣) سورة النساء، آية ١٧١.

(٤) سورة المائدة، آية ٤٧.

(٥) «دراسات في الأديان»، د. سعود الخلف (١٦٦).

(٦) المصدر السابق.

(٧) وقد أشرنا إلى التوراة بالتفصيل في الفصل الأول من هذا الباب، عقيدة ما بعد الموت عند اليهود، في مبحث «مصادر اليهود».

بالمعجزات الدالة على نبوته، فكان يخلق من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله، ويبرئ الأكمة والأبرص ويحيي الموتى، كما كان يخبر الناس بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم بإذن الله، وقد أيّده الله تعالى هو وحوارييه بمائدة من السماء أنزلها عليهم لتكون عيداً لأولهم وآخرهم.

وقد بعث الله سبحانه وتعالى عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى بني إسرائيل بعد أن انحرفوا وزاغوا عن شريعة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وغلبت عليهم النزعات المادية، وفشا فيهم الشرك والكفر، ففسدت عقيدتهم وأخلاقهم، فجاءت رسالته عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ داعية إلى توحيد الله تعالى إذ لا رب غيره ولا معبود سواه، وأنه لا واسطة بين الخالق والمخلوق، سوى عمل الإنسان نفسه، وهي رسالة قائمة على الدعوة إلى الزهد في الدنيا، والإيمان باليوم الآخر والجنة والنار، وكان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على دين الإسلام ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين، فلما رأى اليهود انتشار دعوته وكثرة أتباعه، قرروا القضاء عليه، فتآمروا على قتله برئاسة الحبر الأكبر «كايا فاس» وأثاروا عليه الحاكم الروماني لفلسطين «ببلاطس» لكنه تجاهلهم أولاً، ثم لما كذبوا عليه وتقوّلوا على عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأنه يدعو نفسه مسيحاً ملكاً، ويرفض دفع الجزية للقيصر، دفع ذلك الحاكم إلى إصدار أمر بالقبض عليه، وإصدار حكم الإعدام ضده عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فاختفى عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأصحابه عن أعين الجند، إلا أن أحد أصحابه دلّ جند الرومان على مكانه، فألقى الله تعالى شبه عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وصورته عليه، ويقال إنه يهوذا الاسخريوطي وقيل غيره، فنفّذ حكم الصلب فيه بدلاً من عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، إذ رفعه الله إليه، على أنه سينزل قبل قيام الساعة ليحكم بالإسلام، ويقتل الخنزير ويكسر الصليب، ثم يموت كما دلّت على ذلك نصوص الكتاب والسنّة الصحيحة.

المرحلة الثانية: مرحلة التبشير:

بعد ما رُفع عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، انطلق تلاميذه بالدعوة في جميع المدن والأمم والبلدان المجاورة التي سبق أن تعرّفت على دعوة المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أثناء زيارتها لبيت المقدس.

وتذكر كتب التاريخ النصراني بأن «متى» ذهب إلى الحبشة، وأسس فيها كنيسة وعين لها أسقفها، وكذلك فعل «مرقس» في الإسكندرية حيث أسس مدرسة لاهوتية وكنيسة فيها بتوجيه من «بطرس» الذي أسس كنيسة «روما» وقتل في عهد نيرون عام٦٢م.

أما «بولس» فذهب إلى روما وأفسس وأثينا وأنطاكية، وأسس فيها كنائس نصرانية نظير كنيسة أورشليم وعيّن لها أساقفة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الاضطهاد:

لما رأى اليهود إقبال الناس على دعوة تلاميذ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، والاستجابة لهم، قام كهنة اليهود ورؤساهم بتوعّد تلاميذ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إن لم يتوقّفوا عن الدعوة، إلا أن ذلك التهديد لم يوقف حماس تلاميذ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ونشاطهم في الدعوة.

فهنا قرّر اليهود البطش بهم، فقاموا باضطهاد تلاميذ المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فقبضوا على أحدهم ويسمّى «استفانوس» ورجموه بالحجارة حتى قتلوه، وقتلوا بعده آخر يُسمّى «يعقوب» أخو «يوحنا»، ثم اضطهدوا بقية الأتباع، حتى تشتت كثير منهم في المدن والبلدان المجاورة.

ولعل من أعنف الاضطهادات التي وقعت على النصارى وأشدّها:

١- اضطهاد نيرون سنة ٦٤م الذي قُتل فيه بطرس وبولس.

٢- اضطهاد فرميتانوس سنة ٩٠م وفيه كتب يوحنا إنجيله في أفسس باللغة اليونانية.

٣- اضطهاد تراجات سنة ١٠٦م، وفيه أمر الإمبراطور بإبادة النصارى وحرق كتبهم، فحدثت مذابح مروّعة، قتل فيها يعقوب البار أسقف أورشليم.

٤- ومن أشدّها قسوة وأفظعها اضطهاد الإمبراطور دقلد يانوس سنة ٢٨٤م الذي صمّم على أن لا يكف عن قتل النصارى حتى تصل الدماء إلى ركبة فرسه، وقد نفّذ تصميمه وهدم الكنائس وأحرق الكتب، وأذاقهم من العذاب صنوفاً وألواناً.

وهكذا استمر الاضطهاد يتصاعد إلى أن استلم الإمبراطور قسطنطين عرش الإمبراطورية الرومانية عام ٣١٢م.

المرحلة الرابعة: مرحلة العهد الذهبي للمسيحية:

يطلق مؤرخو الكنيسة اسم العهد الذهبي للنصارى على الفترة التي تبدأ من تربع الإمبراطور قسطنطين على عرش الإمبراطورية الرومانية عام ٣١٢م. حيث بدأت

مرحلة جديدة من مراحل تاريخ النصارى والنصرانية، ذلك أن الإمبراطور قسطنطين قرب النصارى وأسند إليهم الوظائف الكبيرة في بلاط قصره، وأظهر لهم التسامح وبنى لهم الكنائس.

هذه أبرز المراحل التي مرّت بها الديانة النصرانية، وهناك وقائع وأحداث وقعت أفاضت في ذكرها المصادر والكتب التي تحدثت عن تاريخ النصارى والتي من أبرزها كتاب «تاريخ المسيحية» لحبيب سعيد.

مصادر النصارى:

مصادر النصارى أو الدين النصراني هي الكتاب المقدس، والكتاب المقدس هو عبارة عن العهد القديم والعهد الجديد.

أولا: العهد القديم: وهو التوراة والكتب الملحقة بها.

والعهد القديم بالنسبة للنصارى منسوخ فلا يعملون بشيء من تشريعاته، وقد ألغى العمل به بولس، إلا أنهم يعتقدون قداسته، ويستفيدون منه في معارفهم الدينية، مثل المعلومات المتعلّقة بخلق السموات والأرض، وخلق آدم، وقصص الأنبياء، كما يقتبسون منه كثيراً من الأدعية في صلواتهم، وخاصة من المزامير، التي تتضمّن كثيراً من الأدعية والابتهالات.

ثانيا: العهد الجديد: العهد الجديد هو الكتاب الخاص بالنصارى، وسُمّي بالعهد الجديد للتفرقة بينه وبين العهد القديم عند اليهود.

والعهد الجديد يتضمّن مجموعة من الأناجيل، والرسائل الملحقة بها، ويتضمن سيرة المسيح وأعماله، وخطبه، ومواعظه، ونهايته التي انتهى إليها، ثم أعمال رسله من بعده، وسيرتهم، وشرائع النصرانية.

ويعتقد النصارى أن العهد الجديد مثل العهد القديم موحى به من الله، فقد جاء في وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني قولهم: «إن ما تتضمنه وتعرضه الكتب المقدسة من حقائق موحاة مكتوب كله بوحي من الروح القدس، وتؤمن أمنا الكنيسة المقدسة بموجب الإيمان الرسولي أن كتب العهدين القديم والجديد كلها وبجميع أجزائها مقدسة

وقانونية، فالله هو مؤلفها مكتوبة بوحي من الروح القدس»[1].

والعهد الجديد ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الأناجيل[2] الأربعة[3]: وهي كالأتي:

١- إنجيل متى.

٢- إنجيل مرقس.

٣- إنجيل لوقا.

٤- إنجيل يوحنا.

والقسم الثاني: أسفار تعليمية:

وهي ٢٢ سفراً وبيانها كالتالي :

١- سفر أعمال الرسل.

٢- رسالة بولس إلى أهل رومية.

٣- رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس.

٤- رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس.

٥- رسالة بولس إلى فلاطية.

٦- رسالة بولس إلى أفسس.

---

(١) انظر: مقدمة «موسوعة الكتاب المقدس» لشحادة بشير، وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (٤٠٨).

(٢) الأناجيل جمع إنجيل، وهي كلمة يونانية تعني الخبر الطيب. «قاموس الكتاب المقدس صـ١٢٠» وعند المسلمين، هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

(٣) وتسمّى الأناجيل القانونية «canoiques» وهناك أناجيل غير معتمدة وتسمّى «أبو كريفا» «Apocryphes» والتي تعني «مزور» أو «كاذب» . وهذه الأناجيل لا تعترف بها الكنيسة وهي «إنجيل بطرس، وإنجيل مريم، وإنجيل فيليبس، وإنجيل يعقوب، وإنجيل راعي هرماس، وإنجيل برنابا».

٧- رسالة بولس إلى أهل فليبي.

٨- رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي.

٩- رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي.

١٠- رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس

١١- رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس.

١٢- رسالة بولس إلى تيطس.

١٣- رسالة بولس إلى فليمون.

١٤- رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين.

١٥- رسالة يعقوب.

١٦- رسالة بطرس الأولى.

١٧- رسالة بطرس الثانية.

١٨- رسالة يوحنا الأولى.

١٩- رسالة يوحنا الثانية.

٢٠- رسالة يوحنا الثالثة.

٢١- رسالة يهوذا.

٢٢- سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي.

وبعضهم يضيف إلى هذه الأسفار أسفاراً أخرى ورسائل أخرى مثل الرسائل الكاثوليكية وأسفار الكنيسة الحبشية الثمانية.[1]

ويمكن الإشارة هنا إلى أن الله سبحانه وتعالى قد أخبر في كتابه العزيز أنه أنزل على عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كتاباً يسمّى الإنجيل، وأن هذا الكتاب فيه هدى ونور، قال تعالى:

(١) للاستزادة انظر: «موسوعة الكتاب المقدس»، و«المسيحية والنصرانية دراسة وتحليل»، و«النصرانية في الميزان».

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (١)، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ﴾(٢).

وقال الطبري: «يعني أنزل التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، من قبل الكتاب الذي نزله عليك»(٣).

ولكن القرآن الكريم في شهادته هذه كان يقصد إنجيلاً آخر غير هذه الأناجيل الموجودة بيد النصارى اليوم، فالأناجيل الموجودة بيد النصارى اليوم، ليس منها الإنجيل الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على نبيه عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فالإنجيل الحقيقي المنزّل من عند الله تعالى مفقود ولا وجود له اليوم، وما يعدّه النصارى اليوم إنجيلاً مقدساً فهو من صنع أتباع المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد رفعه إلى السماء. إذ يقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾(٤).

وبهذا صار عند النصارى بدل الإنجيل الواحد أربعة أناجيل يجعلونها في مقدمة كتابهم العهد الجديد ولا ينسبون أياً منها إلى المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وإنما هي منسوبة إلى متى ومرقص ولوقا ويوحنا، ويزعم النصارى أن اثنين منهم من الحواريين وهما: «متى ويوحنا»، والآخران، أحدهما «مرقص» تلميذ بطرس، و«لوقا» تلميذ بولس في زعمهم.(٥)

ويقول الأستاذ محمود كريت عن قصة فقد الإنجيل الحقيقي: «فُقِدَ هذا الإنجيل بعد رفع المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى السماء مباشرة ولم يوقف له على أثر، فأحدث ذلك فراغاً كبيراً، ولم يلبث أتباعه من بعده أن تاقت نفوسهم إلى إنجيل المسيح، فوضعت كل طائفة إنجيلاً وزعمت أنه إنجيل المسيح، حتى عجّت المسيحية بأناجيل تحد عن الحصر، وتمسكت كل

(١) سورة المائدة، آية ٤٦.
(٢) سورة آل عمران، الآيات من ١ – ٤.
(٣) «جامع البيان» للطبري (٦/ ١٦١).
(٤) سورة المائدة، آية ١٤.
(٥) «دراسات في الأديان»، سعود الخلف، ص (٢٠١).

فرقة بإنجيلها مكفّرة من يدعو إلى غيره حتى كان مجمع «نيقيه» سنة ٣٢٥م .. فحرّم كل إنجيل ما عدا الأربعة المعتمدة وهي: إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، ونظراً لضياع الإنجيل الحقيقي فقد ضاعت المسيحية، ووضعت مكانها نحلة جديدة أخذت من النحل الوثنية التي كانت سائدة في ذلك الوقت..»[١].

ومما يدلّ على أن الأناجيل التي بيد النصارى الآن لا يوجد فيها إنجيل واحد يصح نسبته للمسيح عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنها محرفة ومبدّلة ما يلي:

أولاً: من حيث السند:

السند المتصل الموثوق به هو الدعامة الأولى في صحة المصادر الدينية، واعتقاد صلاحيتها، وجواز السير على هداها، وبدون هذا السند الموثوق به تنعدم صلاحية هذه المصادر، ولا تصبح لها قيمة على الإطلاق.

والأناجيل النصرانية منقطعة السند، فلا سند لها على الإطلاق، وذلك راجع إلى الاضطهادات الدينية التي استمرت ضد النصارى حتى أوائل القرن الرابع، ولذلك لم يكن من الممكن أن يجهر أحد بإنجيل أو حتى بكلمة المسيحية، «حتى أن المسيحيين كانا يلتقيان فيسب كل منهما المسيح والمسيحية، وكل منهما يخاف الآخر ويخشاه» . ويذكر بعض المؤرخين أنه لم توجد عبارة تشير إلى وجود إنجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا قبل آخر القرن الثاني وأول من ذكر هذه الأناجيل الأربعة أرينيوس[٢]، ونظرة دقيقة إلى الأناجيل الأربعة التي هي قطب العهد الجديد تبين للباحث بطلان سندها وتهافت نسبتها إلى أصحابها .

إنجيل متى:

اتفق جمهورهم على أنه كُتب بالعبرانية واتفقوا كذلك على أن أقدم نسخة عُرفت من هذا الإنجيل شائعة رائجة كانت باليونانية، أما كيف تحول الأصل العبراني إلى اليوناني؟ فهذا ما لا يعرف عنه أحد شيئاً، فالمترجم مجهول وكذلك الأصل مجهول، والجهل بالمترجِم وبالأصل المترجَم عنه لا يبقي فضلة من ثقة في الترجمة، فقد يكون المترجم

(١) «دراسات في المسيحية»، محمود كريت، ص(١٥).

(٢) محاضرات في النصرانية محمد أبو زهرة، طبعة مطبعة المدني، القاهرة، ص (٣٩) .

جاهلاً باللغة المترجَم عنها، وقد يكون سيئ النيّة والعقيدة، وأنه أراد تحريف إنجيل «متى»، وقد يكون واحداً غير «متى» كتب إنجيلاً وضع فيه معتقداته ثم دسّه على «متى» بعد أن أخفى إنجيله الأصلي حتى يروّج لعقيدته هو.

يقول الشيخ رحمة الله الهندي[1] : الإنجيل الذي يُنسب إلى «متى» الآن، وهو أول الأناجيل وأقدمها عندهم، ليس من تصنيفه يقيناً، بل ضيّعوه بعد ما حرّفوه، لأن قدماء النصارى عموماً وغير المحصورين من المتأخرين على أن إنجيل «متى» كان باللسان العبراني وهو ضاع، وفُقد بسبب تحريف بعض الفرق النصرانية، والإنجيل الموجود الآن ترجمته ولا يوجد عندهم إسناد هذه الترجمة حتى لا يُعلم اسم المترجم أيضاً باليقين إلى هذا الحين.[2]

إنجيل مرقص:

اختلف النصارى حول كاتب هذا الإنجيل هل هو مرقص أو بطرس عن مرقص والجمهرة منهم يذكرون أن كاتبه هو بطرس عن مرقص، فإذا ما عُرف أن هذا كان تلميذاً لبطرس الذي كان يعتبر رئيس الحواريين وزعيم الرسل، وأن مرقص كان يتعلّم منه ويأخذ عنه، يتبيّن مدى الخلط فيما ذهبوا إليه من أن بطرس هو الذي كتبه عن مرقص، إذ كيف ينقل أستاذ عن تلميذه ما سبق أن علّمه إيّاه؟

وهناك من علماء النصرانية من يقرّر أن بطرس لم يكتبه ولم يسمع به ويذهب إلى أن مرقص كتبه بعد وفاة بطرس.

ويقول الشيخ أبو زهرة – رحمه الله: فابن البطريق، وهو من المؤرخين النصارى الشرقيين، يقرّ بأن الذي كتبه هو بطرس عن مرقص ونسبه إليه وأرينيوس يقرر أن الذي

(١) هو العلامة محمد رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرواني الهندي الحنفي، ولد في كيروانة في الهند عام ١٨١٨م، من كبار علماء الهند، شارك في الجهاد ضد الإنجليز في الهند، وبعد أن فشلت الثورة تعرّض المسلمون لسخط الإنجليز، ونصبت أعواد المشانق للعلماء والمجاهدين، فهاجر الشيخ رحمة الله إلى مكة، وهناك التقى بالشيخ أحمد زيني دحلان إمام وخطيب المسجد الحرام، فأعطاه إجازة التدريس في المسجد الحرام وسجّل اسمه في السجل الرسمي لعلماء الحرم، وتوفي عام ١٨٩١م في مكة، من تصانيفه : «اظهار الحق»، و«إزالة الشكوك»، و«البروق اللامعة». انظر: «ويكيبيديا | الموسوعة الحرة».

(٢) إظهار الحق، للشيخ رحمة الله الهندي، تحقيق: محمد ملكاوي، دار الحديث، القاهرة (١/ ١٦١).

كتبه هو مرقص من غير تدبير بطرس لأنه كتبه بعد موته فمن الكاتب إذا ؟ ليس بين أيدينا ما نرجّح به إحدى الروايتين عن الأخرى.[1]

إنجيل لوقا:

اختلف المؤرخون في شخصية كاتبه وفي جنسيته وفي صناعته وفي القوم الذين كتب لهم إنجيله، والشيء الوحيد الذي اتفق حوله المؤرخون أن لوقا لم يكن من تلاميذ المسيح ولا حتى من تلاميذ تلاميذه، بل كان تلميذاً لبولس، ونحن لا ندري هل هو من عمل بولس أو من عمل لوقا، وعلى التسليم بأن الإنجيل بقلم لوقا فمن هو لوقا؟ وما جنسيته وما صناعته؟ ولمن كتب إنجيله هذا؟ هذه أمور اختلف حولها المؤرخون النصارى، فمن قائل بأنه كان طبيباً، وقائل بأنه كان مصوراً، ومن قائل بأنه كتب إنجيله لليونانيين، وقائل بأنه كتبه للمصريين.

إنجيل يوحنا:

أما هذا الإنجيل فهو طراز وحده وله مكانة خاصة بخلاف الأناجيل الأخرى، ومكانته دفعت النصارى إلى أن يعتبروه إنجيلاً للكنيسة العامة، مع اعتبارهم كل إنجيل من الأناجيل الأخرى موضوعاً لقوم بأعيانهم.

وينقل الشيخ أبو زهرة – رحمه الله – عن القس إبراهيم سعيد قوله: «إن إنجيل لوقا كُتب لليونان، وإنجيل متى كُتب لليهود، وإنجيل مرقص كُتب للرومان، وإنجيل يوحنا كُتب للكنيسة العامة».[2]

وهذه المكانة اكتسبها هذا الإنجيل من كونه الوحيد بين الأناجيل كلها الذي يصرّح بألوهية المسيح تصريحاً لا تأويل له ولا شك فيه، فألوهية المسيح التي يدين بها النصارى يعتبر هذا الإنجيل حجر الزاوية فيها وأساس الاستدلال عليها.

وبقدر ما لهذا الإنجيل من أهمية بقدر ما كثرت حوله الخلافات وقويت الشكوك والريب، فجمهور النصارى يعتقدون أن مؤلفه هو يوحنا ابن زبدي حواري المسيح،

---

(١) محاضرات في النصرانية، للدكتور محمد أبو زهرة، ص (٤٦) .

(٢) محاضرات في النصرانية، للدكتور محمد أبو زهرة، ص (٤٧).

ولكن المحققين من علماء النصارى يؤكدون أن هذا الإنجيل لم يكتبه حواري المسيح ولم يسمع به، وإنما هو من وضع غيره دسّه عليه ليروّج ما ضمنه من عقائد، والإنجيل بعباراته ومعانيه ليؤكد أن الذي كتبه ليس رجلاً صياداً عامياً مثل يوحنا الحواري، وإنما كتبه رجل درس الفلسفة الشائعة آنذاك واشتغل بها حتى ظهرت دراسته واضحة جلية على أسلوب الإنجيل ومعانيه، ولقد لقي هذا الإنجيل الجحود والإنكار من متقدمي النصارى ومن متأخريهم على السواء.

ويقول الشيخ أبو زهرة – رحمه الله: ولقد قال «استادلن» في العصور المتأخرة: «إن كافة إنجيل يوحنا من تصنيف طالب من طلبة مدرسة الإسكندرية، ولقد كانت فرقة ألوجين في القرن الثاني تنكر هذا الإنجيل وجميع ما أسند إلى يوحنا.

ولقد جاء في دائرة المعارف البريطانية التي اشترك في تأليفها خمسمائة من علماء النصارى ما نصه: «أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزوّر أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهم لبعض وهما القديسان يوحنا ومتى، وقد ادّعى هذا الكاتب المزوّر في الكتاب أنه الحواري الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علّاتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري، ووضعت اسمه على الكتاب نصاً، مع أن كاتبه غير يوحنا يقيناً. ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نُسبت إليه، وإنا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة ذلك الرجل الفلسفي الذي ألّف هذا الكتاب في الجيل الثاني، بالحواري يوحنا الصيّاد الجليل، فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى».[1]

ثانيا من حيث المتن:

أما من حيث المتن، فالأناجيل تتناقض فيما بينها وتختلف اختلافات لا تكاد تُحصى، والحادثة الواحدة تذكر في كل أنجيل على صورة تخالف غيرها في الأناجيل الأخرى مما يستحيل معه صدق الروايتين جميعاً فواحدة منهما على الأقل بالضرورة كاذبة، والاختلافات والتضارب بين أخبار الأناجيل عديدة لا تُحصى كما ذكرنا، غير أنه للتوضيح فقط يمكن إيراد بعض الأمثلة:

---

(١) محاضرات في النصرانية، مصدر سابق، ص (٤٩).

أ – يذكر إنجيل «متى»، ومعه بقية الأناجيل ما عدا يوحنا، أن المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لم يبدأ دعوته إلا بعد أن أسلم أي قتل يوحنا، ولكن إنجيل يوحنا يذكر أن المسيح بدأ دعوته قبل أن يسلم أي يقتل يوحنا.

ب – يذكر إنجيل «متى» أن المسيح كان يسير عند بحر الجليل فوجد سمعان بطرس وأخاه أندراوس يلقيان شبكة في البحر لصيد السمك فأمرهما بترك السمك واتباعه ليجعلهما صيادي الناس (متى ٤: ١٨)، وإنجيل يوحنا يكذّب الخبر ويقول: إنه لم يرهما يصطادان ولم يطلب منهما اتباعه وإنما هما اللذان سمعا عنه من يوحنا يحيا فتبعاه، ولما سألهما ماذا يريدان؟ قالا له: نريد أن نعرف أين تسكن؟ (يوحنا ١ : ٣٥).

جـ – يذكر «متى» أن المسيح حين خرج من «أريحا» وجد أعميين يصرخان ليشفيهما فشفاهما بواسطة اللمس (متى ٢ : ٢٩)، ويكذّب مرقص الخبر فيقول: إنه أعمى واحد وأن المسيح لم يلمسه وإنما شفاه بالكلمة (مرقص ١ : ٤٦).

د – تذكر الأناجيل أن المسيح بقي في القبر ثلاثة أيام ثم قام ولكنها تناقض نفسها فتذكر أنه صلب مساء الجمعة ثم قام في فجر الأحد وهذه ليلتان ونهار ولا سبيل إلى التوفيق بين الروايتين.

ح – يذكر «متى» في حادثة قيام المسيح أن مريم المجدلية ومريم الأخرى ذهبتا إلى قبر المسيح فجر الأحد فوجدتا الحجر الذي كان يسد الباب مدحرجاً خارجه وملاكاً واحداً جالساً عليه خارج المقبرة (متى ٢٨ : ١ وما بعدها).

وهذه الروايات لا يمكن الجمع بينها ولا التوفيق إلا بتكذيبها جميعاً.

هـ – الخلاف في نسب المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهم ينسبونه إلى خطيب أمه يوسف النجار ولقد ذكر ذلك النسب في إنجيل «متى» وفي إنجيل لوقا وبين الإنجيلين اختلافات كثيرة في سلسلة النسب، ولكن أهمها ثلاثة:

١ – يُعلم من «متى» أنه يوسف بن يعقوب ومن لوقا أنه ابن هالي.

٢ – يُعلم من «متى» أن عيسى من أولاد سليمان بن داود ومن لوقا أنه ابن ناثان ابن داود.

٣- يُعلم من «متى» أن الأجيال بين المسيح وداود ستة وعشرون جيلاً، ومن لوقا أنها واحد وأربعون جيلاً.[١]

ويمكن الاكتفاء بهذه الأمثلة التي يتضح منها أن مصادر النصرانية التي تقوم أساساً على العهد الجديد لا تصلح إطلاقاً ليقوم عليها دين أو تبنى عليها عقيدة.

فرق النصارى:

لما فقد النصارى كثيراً من آثار الوحي والنبوّة التي جاءتهم، ولم يعد عندهم أصل صحيح يرجعون إليه، اختلفوا وتفرّقوا، شيعاً وأحزاباً متباغضة متعادية.[٢]

وفي هذا يقول الله عز وجل: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾[٣].

وصدق فيهم قول النبي ﷺ: «**افترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقه..**»[٤].

فالنصارى افترقوا إلى فرق كثيرة وسوف نورد هنا لكبار فرق النصارى دون توسع وذلك كالتالي:

الكاثوليك:

وهم أتباع البابا في روما.

وأهم ما يتميزون به هو:

١ - قولهم بأن الروح القدس انبثق من الآب والابن معاً.

٢ - يبيحون أكل الدم والمخنوق .

٣ - أن البابا في الفاتيكان هو الرئيس العام على جميع الكنائس الكاثوليكية.

---

(١) إظهار الحق، الشيخ رحمة الله الهندي (١/ ٩٦).

(٢) «دراسات في الأديان»، سعود الخلف، ص (٣٧٠).

(٣) سورة المائدة، آية ١٤.

(٤) رواه ابن ماجة في سننه، وصححه الألباني (٥/ ١٢٨)، وصححه الحاكم في المستدرك وقال : «حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي (١/ ٢١٧)، ورواه ابن حبان في صحيحه، (١٤/ ١٤٠).

٤ – تحريم الطلاق بتاتاً حتى في حالة الزنا.

والكاثوليك هم أكثر الأوروبيين الغربيين وشعوب أمريكا الجنوبية وتُسمّى كنيستهم الكنيسة الغربية.

الأرثوذكس:

وهم نصارى الشرق الذين اتبعوا الكنيسة الشرقية في القسطنطينية .

وأهم ما يتميزون به هو:

١ – أن الروح القدس انبثق عندهم من الآب فقط.

٢ – تحريم الطلاق إلا في حالة الزنا، فإنه يجوز عندهم.

٣ – لا يجتمعون تحت لواء رئيس واحد، بل كل كنيسة مستقلة بنفسها. وهذا المذهب منتشر في أوربا الشرقية وروسيا .

البروتستانت:

ويسمّون: «الإنجيليين»، وهم أتباع مارتن لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا، وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد الذي صار صبغةً لها.

وأهم ما يتميز به أتباع هذه النحلة هو:

١ – أن صكوك الغفران دجل وكذب وأن الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالندم والتوبة.

٢ – أن لكل أحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته، وأنه ليس وقفاً على الكنيسة.

٣ – تحريم الصور والتماثيل في الكنائس باعتبارها مظهراً من مظاهر الوثنية.

٤ – منع الرهبنة.

٥ – أن العشاء الرباني تذكار لما حل بالمسيح من الصلب في زعمهم، وأنكروا أن يتحوّل الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح عليه السلام.

٦ – ليس لكنائسهم رئيس عام يتبعون قوله.

وهذه النحلة تنتشر في ألمانيا وبريطانيا وكثير من بلاد أوربا وأمريكا الشمالية.[1]

الأقباط:

وهم نصارى مصر، وهم أكثر نصارى العرب عدداً ويفترقون الآن إلى ثلاث فرق، فرقة على القول بالطبيعية الواحدة، ويسمّون الأقباط الأرثوذكس، وفرقة تركت هذا القول ووافقت الكاثوليك على قولهم بالطبيعتين، ويسمّون الأقباط الكاثوليك، وفرقة هي أقل عدداً أخذوا بقول البروتستانت[2].

المارونية:

وهي طائفة من طوائف النصارى الكاثوليك الشرقيين، قالوا بأن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة، ينتسبون إلى القديس مارون ويعرفون باسم الموارنة متخذين من لبنان مركزاً لهم، وقد أعلنوا طاعتهم لبابا روما عام ١١٨٢م[3].

الجزويت:

وهي فرقة كاثوليكية يسوعيّة تنتشر في أوروبا بصفة عامة، وفي البرتغال وأسبانيا وفرنسا بصفة خاصة.

المورمون:

المورمون طائفة نصرانية جديدة نسبياً منشقة عن النصرانية الأم، تلبس لباس الدعوة إلى دين المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وتدعو إلى تطهير هذا الدين بالعودة به إلى الأصل إلى كتاب اليهود، ذلك أن المسيح في نظرهم قد جاء لينقذ اليهود من الاضطهاد وليمكنهم من الأرض، كما تسمّي هذه الطائفة نفسها طائفة القديسين المعاصرين لكنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة، ومؤسسها هو يوسف سميث وكتابها المقدس هو الكتاب المقدس الحديث.[4]

---

(١) انظر حول محاضرات في النصرانية، ص١٦١، ١٦٤، ١٨٠، كتاب: ﴿**قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء**﴾، ص٢٥٧، ٢٦٢.

(٢) «الموسوعة الميسّرة» الندوة العالمية، (٢/ ٦٢٦).

(٣) «الموسوعة الميسّرة» الندوة العالمية، (٢/ ٦٢٦).

(٤) نفس المصدر السابق.

هذه أبرز فرق وطوائف النصارى، وإن كان هناك فرق وطوائف أخرى مثل فرقة «المرقيونيين، وفرقة البربرانية، وفرقة الأليانية، وفرقة التثليث، وفرقة أبيون، وفرقة الشمشاطي، وفرقة الأريسيون»[1]، وهناك غيرها كثير، فالنصرانية تمتاز بكثرة الفرق والطوائف بالنسبة لتاريخ سائر الأديان في العالم، وفي أمريكا وحدها يوجد أكثر من ٢٥ فرقة مسيحية.[2]

(١) انظر: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لابن حزم، و«اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، ص (٤٦٣).

(٢) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، مكتبة الدار، المدينة المنوّرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ص (٤٦٤).

المبحث الثاني

اليوم الآخر عند النصارى

إن الديانة النصرانية أكثر وضوحاً وتحديداً من الديانة اليهودية، فيما يتعلّق بعقيدة اليوم الآخر والبعث والجزاء والعقاب، والسبب في ذلك أن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما بُعث ورأى انغماس اليهود في الملذات الدنيوية وتركيزهم على المادة والظواهر المادية وإهمالهم لليوم الآخر، دعاهم إلى نبذ تلك الأمور وتخفيفها وتقوية الجانب الروحي وتربية النفوس على الزهد، وتذكيرها باليوم الآخر، وعلاوة على ذلك، فإن الديانة النصرانية وأتباعها يعتبرون الإيمان باليوم الآخر ركناً من أركان الدين، حتى أنه جاء فيما يسمّى بـ(قانون الإيمان) ما نصه: «من أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسّد من روح القدس ومن مريم البتول وصار إنساناً... وأُخذ وصُلب وقُتل أمام بيلاطس، ومات ودُفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء»[1].

فعقيدة البعث واليوم الآخر واضحة جليّة عند النصارى، ولذلك فإن معجزات عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كانت تلائم أهل زمانه لأنه كانت تسود عندهم فكرة إنكار الروح، فكان يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص كما أخبرنا بذلك ربنا في كتابه العزيز: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[2].

ويؤكد وجود فكرة إنكار الروح في زمن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومجيئه بإثباتها، الشيخ محمد أبو زهرة، حيث يقول: «وفي الحق أن الذي نراه تعليلاً مستقيماً بكون معجزات السيد المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جاءت على ذلك النحو هو مناسبة ذلك النوع لأهل زمانه لا لأنهم أطباء فناسبهم أن تكون المعجزات مما يتصل بالشفاء والأدواء، بل لأن أهل زمانه كان قد سادهم إنكار الروح في أقوال بعضهم وأفعال جميعهم، فجاء عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بمعجزات هي في ذاتها أمر خارق

(١) «اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر» الآب سليم، ص٢٢٩.

(٢) سورة آل عمران، آية ٤٩.

للعادة مصدّق لما يأتي به الرسول، وهي في الوقت ذاته إعلان صادق للروح، وبرهان قاطع على وجودها، وهذا طين مصوّر على شكل طير ثم يُنفخ فيه فيكون حياً، وهذا ميّت قد أكله البلى وأخذت أشلاؤه في التحلل وأوشكت أن تصير رميماً يناديه المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ فإذا هو حي يجيب نداء من ناداه. وما ذلك إلا لأن روحاً غير الجسم الذي غيّره البلى حلّت فيه بذلك النداء، ففاضت عليه بالحياة... إلى أن قال: وهكذا كانت معجزاته من جنس دعايته وتناسب أخصّ رسالته وهي الدعوة إلى تربية الروح، والإيمان بالبعث والنشور، وأن هناك حياة أخرى يُجازى المحسن فيها بإحسانه أن خيراً فخير وإن شراً فشر»[1].

ثم إن المطّلع على محتويات الأناجيل يجد فيها إشارات واضحة إلى اليوم الآخر والبعث والقيامة والجنة والنار والحساب. فقد ورد فيها ما يأتي:

أولاً: إنجيل متى:

ورد في إنجيل متي ما نصه: «ولكن أقول لكم إن كل كلمة بطّالة يتكلّم بها الناس يعطون عنها جواباً يوم الدين. لأنك من كلامك تتبرأ ومن كلامك يحكم عليك»[2].

وجاء فيه أيضاً: «الويل للعالم من الشكوك، فإنها لابد أن تقع الشكوك، ولكن الويل لذلك الإنسان الذي تقع الشكوك في يده. إن شككتك يدك أو رجلك فاقطعها وألقها عنك، فخير لك أن تدخل الحياة وأنت أقطع أو أعرج من أن يكون لك يدان أو رجلان وتلقى في النار الأبدية. وإن شككتك عينك فاقلعها وألقها عنك، فخير لك أن تدخل الحياة وأنت أعور من أن يكون لك عينان وتلقى في نار جهنم».

«وإذا برجل دنا إليه وقال له أيها المعلم الصالح: ماذا أعمل من الصلاح لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له: لماذا تسألني في الصلاح إنما الصالح واحد وهو الله. ولكن إن كنت تريد أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا»[3]، وجاء فيه أيضاً: «ومتى جاء ابن البشر في مجده وجميع الملائكة معه، فحينئذ يجلس على عرش مجده. وتجمع لديه كل الأمم فيميّز بعضهم من بعض كما يميّز الراعي الخراف من الجداء. ويقيم الخراف عن يمينه والجداء عن

(١) أبو زهرة: «محاضرات في النصرانية»، ص٢١.
(٢) إنجيل متى، ١٢: ٣٦ – ٣٧.
(٣) إنجيل متى، ١٩: ١٦ – ١٧.

يساره. حينئذ يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي: رِثوا الملك المعد لكم منذ إنشاء العالم»[1].

«ومن قال كلمة على ابن البشر يُغفر له وأما من قال على الروح القدس فلا يُغفر له لا في هذا الدهر ولا في الآتي»[2]، فهذه النصوص تبين أن للإنسان حياة أخرى تنتظره. وإنها مهيأة له ومعدّة منذ لحظة إنشاء العالم، أي أنها مخلوقة منذ لحظات الخلق الأولى.

ثانيا: إنجيل مرقس:

أما في إنجيل مرقس فقد جاء ما يلي: «فإن شككتك رجلك فاقطعها فخير لك أن تدخل الحياة وأنت أعرج من أن يكون لك رجلان وتُلقى في جهنم في نار لا تُطفأ. حيث لا يموت دودهم ولا تُطفأ النار»[3].

«والحق أقول لكم إن جميع الخطايا والتجاديف التي يجدّف بها بنو البشر تُغفر لهم. وأما من جدّف على الروح القدس فلا مغفرة له إلى الأبد. ولكنه مجرم بخطيئة أبدية»[4].

ثالثاً: إنجيل لوقا:

ورد في إنجيل لوقا ما نصه: «وقال للذي دعاه إذا صنعت غداءً أو عشاءً فلا تدع أحباءك ولا إخوانك ولا أقرباءك ولا الجيران الأغنياء لئلا يدعوك هم أيضاً فتكون لك منهم المكافأة. ولكن إذا صنعت مأدبة فادع المساكين والجدع والعرج والعميان. فتكون مباركاً إذ ليس لهم ما يكافئونك به فتكون مكانتك في قيامة الصدقين»[5].

«فأنا أعدّ لكم الملكوت كما أعدّه لي أبي. لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر»[6].

وسأله رئيس قائلاً: «أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية»[7].

---

(١) إنجيل متى، ٢٥: ٣١ – ٣٢.

(٢) المصدر السابق نفسه، ١٢: ٣٢.

(٣) إنجيل مرقس، ٩: ٤٤ – ٤٥.

(٤) المصدر السابق نفسه، ٣: ٢٨ – ٢٩. وانظر الإنجيل نفسه ١٠: ١٧ – ٣١.

(٥) إنجيل لوقا، ١٤: ١٢ – ١٤.

(٦) المصدر السابق نفسه، ٢٢: ٢٩ – ٣٠.

(٧) المصدر السابق نفسه، ١٨: ١٨.

رابعاً: إنجيل يوحنا:

ورد في إنجيل يوحنا ما نصه: «فصاح يسوع وقال: من آمن بي فليس بي يؤمن بل بالذي أرسلني، ومن رآني فقد رأى الذي أرسلني. أنا النور قد أتيت إلى العالم. حتى أن كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلام. وإن كان أحد يسمع أقوالي ولا يحفظها فأنا لا أدينه لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم. من رذلني ولم يقبل أقوالي فإن له من يدينه الكلمة التي نطقت بها هي تدينه في اليوم الآخر. لأني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني الوصية بما أقول وبما أنطق وأعلم أن وصيته هي حياة أبدية والذي أتكلم به فكما قاله لي الآب هكذا أتكلم به»[1].

«وكما رفع موسى الحيّة في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن البشر. لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية»[2].

ويؤكد الفيلسوف اليهودي ابن كمونة في كتابه «تنقيح الأبحاث للملل الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلامية» أن النصارى مؤمنون ومقرّون باليوم الآخر وبالبعث والجنة والنار حيث يقول: «وكل النصارى يؤمنون ببعث الأجساد وبالثواب في الجنة ويعبرون عنها بالفردوس والعقاب في جهنم»[3].

وقد جاء في العهد الجديد عند النصارى تسمية اليوم الآخر بأسماء كثيرة.

ومن تلك الأسماء ما يأتي:

١) القيامة: هذا الاسم يدلّ على قيامة الأموات بأجسادهم، ورد في إنجيل متى: «وفي ذلك اليوم دنا إليه الصدوقيون الذين يقولون بعدم القيامة»[4].

٢) قيامة الأموات: يدل على أن البشر سيقومون من الموت، ورد في إنجيل متى: «أما من جهة قيامة الأموات أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل»[5].

(١) إنجيل يوحنا، ١٢: ٤٤ – ٥٠.
(٢) المصدر السابق نفسه، ٣: ١٤ – ١٥. ٥: ٢٩ – ٣٠.
(٣) «تنقيح الأبحاث للملل الثلاث» لابن كمونه (٥٣).
(٤) إنجيل متى: ٢٢: ٢٣، ٢٨، ٣١. انظر مرقس، ١٢: ١٨، ٢٣. إنجيل لوقا، ٢٠: ٢٧، ٣٣، ٣٥.
(٥) المصدر السابق نفسه، ١٢: ٣١.

«فأما أن الموتى يقومون فقد بيّنه موسى عند العليقة، إذ قال: إن الرب هو إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب»[١].

٣) يوم الدين: يشير إلى القيامة ويدلّ على أن كل واحد يحاسب على أعماله من قبل الله. ورد في إنجيل متى: «رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ويحكمون عليه لأنهم تابوا بكرز يونان وههنا أعظم من يونان»[٢].

٤) الآخرة: تشير إلى نهاية العالم التي تتم فيها القيامة، ورد في إنجيل متى: «وسيكرز بإنجيل الملكوت هذا في جميع المسكون شهادة لكل الأمم وحينئذٍ يأتي المنتهى»[٣].

٥) الساعة: تأتي بمعنى نهاية العالم والقيامة العامة. ورد في إنجيل متى: «فأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمها أحد ولا ملائكة السموات إلا الآب وحده»[٤].

٦) الحشر والجمع: يشيران إلى جمع الناس وحشرهم للفصل النهائي. ورد في إنجيل متى: «وتجمع لديه كل الأمم فيميّز بعضهم من بعض كما يميّز الراعي الخراف من الجداء»[٥].

٧) اليوم الآخر: ورد في إنجيل يوحنا: «وهذه مشيئة الآب الذي أرسلني أن لا أتلف من كل ما أعطاني شيئاً لكني أقيمه في اليوم الآخر»[٦]، «ما من أحد يقدر أن يقبل إلي إن لم يجتذبه الآب الذي أرسلني وأنا أقيمه في اليوم الأخير»[٧].

---

(١) إنجيل لوقا، ٢٢: ٣٧. انظر أعمال الرسل، ١٧: ٣٢: ٦. رسالة بولس إلى العبرانيين، ٢:٦.

(٢) إنجيل متى، ١٢: ٤١. وفي النسخة البروتستانتية جاء لفظ: «سيقومون يوم الدين»، إنجيل متى، ١٢: ٤٢. إنجيل لوقا، ١١: ٣٠ – ٢٣. رسالة بولس إلى العبرانيين، ٦: ٢٧، ١٠: ٢٧. رسالة بطرس الثانية ٢: ٩، رسالة يهوذا، ١: ٦.

(٣) إنجيل متى، ٢٤: ١٤. وفي النسخة البروتستانتية جاء لفظ «وحينئذٍ تأتي الآخرة»، انظر إنجيل مرقس، ١٣: ٧.

(٤) إنجيل متى، ٢٤: ٣٦، ٤٢ – ٢٥: ١٣. انظر إنجيل مرقس، ١٣: ٣٢. إنجيل لوقا، ٢١: ٣٤. رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي، ٥: ٤. رسالة بولس إلى العبرانيين، ١٠: ٢٥، إنجيل يوحنا ٥: ٢٨. رسالة يوحنا الأولى، ٢: ١٨. رؤيا ١: ٣.

(٥) إنجيل متى، ٢٥: ٣٢، ٢٤: ٣١، وانظر مرقس، ١٣: ٢٧.

(٦) إنجيل يوحنا، ٦: ٣٩، ٤٤.

(٧) المصدر السابق نفسه، ٦: ٤٠، ٤٥، ٢١: ٤٨، وانظر رسالة بطرس الأولى ١:٥.

٨) **يوم الرب ومجيء الرب**: ورد في رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي: «لأنكم تعلمون يقيناً أن يوم الرب هكذا يأتي كاللص في الليل»[١].

٩) **يوم الله**: ورد في رسالة بطرس الثانية: «منتظرين ومتعجّلين مجيء يوم الله الذي به ستلتهب السماوات وتنحلّ وتتّقد العناصر وتذوب»[٢].

١٠) **يوم المسيح**: هو يوم مجيء المسيح ليدين الناس جميعاً. ورد في رسالة بولس إلى أهل فيليبي: «وأني لواثق بأن الذي ابتدأ فيكم العمل الصالح يتممه إلى يوم المسيح يسوع... حتى تختبروا ما الأفضل لتكونوا خالصين لا عثار فيكم إلى يوم المسيح»[٣].

١١) **يوم الدينونة**: ورد في رسالة القديس بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: «فإن عمل كل واحد سيكون بيناً لأن يوم الرب سيظهره إذ يعلن بالنار وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو»[٤].

١٢) **ويوم الله، اقتراب الأوان، يوم ابن البشر**: ورد في إنجيل يوحنا «إبراهيم أبوكم ابتهج حتى يرى يومي فرأى وفرح»[٥].

١٣) **الآخرة**، ورد في رسالة بطرس الأولى: «قد اقتربت آخرة كل شيء فتعقّلوا إذن وتنبّهوا للصلوات»[٦] [٧].

---

(١) رسالة بولس الأولى، إلى أهل تسالونيسكي ٥: ٢، ١٥: ١٥، ورسالة بطرس الثانية إلى أهل تسالونيسكي ٢: ٢، ورسالة يعقوب ٥: ٧.

(٢) رسالة بطرس الثانية، ٣: ١٢.

(٣) رسالة بولس إلى أهل فيليبي، ١: ٦، ١٠، ٢: ١٦، ورسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثيوس ١: ٨.

(٤) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، ٣: ١٢. انظر إنجيل متى، ٢٥: ٣١ – ٤٦. إنجيل مرقس، ١٤: ٦٢. ملاخي، ٣: ١٦.

(٥) إنجيل يوحنا، ٨: ٥٦. انظر إنجيل لوقا، ١٧: ٢٢، ٣٠.

(٦) رسالة القديس بطرس الأولى، ٤: ٧.

(٧) انظر الأب الدكتور خوام، منير، (مجلة المسرة)، ج٧٢، ص٤٢٣ – ٤٢٤، ١٩٨٦.

المبحث الثالث
الموت عند النصارى

الموت عند النصارى يُقصد به نهاية الحياة الجسديّة، ومفارقة الحياة. ويُعرف الموت عند النصارى بأنه: « انفصال النفس عن الجسد، وعودة الجسد إلى التراب متحللاً إلى عناصره البسيطة».

ففي الجامعة: «يرجع التراب إلى الأرض كما كان، وترجع الروح إلى الله الذي أعطاها»[١].

ويعبّر عن موت الإنسان في الكتاب المقدس بالانضمام إلى قومه[٢]، وبالذهاب في طرق الأرض كلها[٣]، وبالانضمام إلى آبائه[٤]، وبرجوع التراب إلى الأرض، وبالنوم[٥]، وبالموت[٦]، وينقض بين خيمتنا الأرض عند الرب[٧]، وبالرقاب بيسوع، وبالانحلال، وبالنزول إلى القبر[٨].

والموت عند النصارى مرتبط بالخطيئة أو المعصية، أي هو نتيجة الخطيئة أو المعصية. ورد في رسالة بولس إلى أهل رومية: «من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطيئة إلى العالم، وبالخطيئة الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذا أخطأ الجميع»[٩].

وورد في رسالة رومية: «لأن أجرة الخطيئة هو موت وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا»[١٠].

---

(١) «حقائق أساسية في الإيمان المسيحي» تأليف القس فايز فارس (٢٥٨) دار الثقافة، الطبعة الأولى، «الجامعة» (١٢ : ٧).

(٢) القضاء: (٢ : ١).

(٣) جامعة: (٢ : ٧).

(٤) يوحنا: (١١ : ١١).

(٥) رسالة كورنثوس الثانية: (٥ : ١).

(٦) رسالة كورنثوس الثانية: (٥ : ٩).

(٧) رسالة تسالونيسكي: (٤ : ١٤).

(٨) رسالة تيما شاوس الثانية: (٤ : ٦).

(٩) «رسالة بولس إلى أهل رومية» (٥ : ١٢)

(١٠) «رسالة رومية» (٦ : ٢٣).

وورد في رسالة كورنثوس الأولى: «أما شوكة الموت فهي الخطيئة، وقوة الخطيئة هي الناموس»[1].

ومما سبق يتبين للباحث أن الموت عند النصارى سببه خطيئة آدم التي ورثها الناس عنه، يقول كوستي بندلي صاحب كتاب «مدخل إلى العقيدة المسيحية»:

«لقد كانت نعم الله تكتنف الإنسان وتحفظه من الأمراض والموت، أما وقد رفض هذه النعمة وتعرّى منها فلم يعد من شيء يحفظه من الانحلال الذي تؤول إليه طبيعته إذا تركت وشأنها، وهذا ما عبّر عنه الكتاب المقدس بقوله: «إن آدم أبعد عن شجرة الحياة التي كانت تجعله خالداً»[2]، أي أنه فقد نعمة الخلود بابتعاده عن الله مصدرها، وبهذا المعنى قال الله لآدم: «تعود إلى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب وإلى التراب تعود»[3] [4].

ويقول بندلي أيضاً: «لو لم يخطئ آدم لما مات، ولما كنا نحن أيضاً نموت، بل نحيا حياة سعيدة على الأرض، وأسعد منها بغير قياس في السماء»[5].

والموت عند النصارى ليس نهاية الحياة، بل هو بداية الحياة الأبدية، يقول الأنبا يؤانس عن الموت: «إنه ليس هو النهاية أو الخاتمة، إنما هو نهاية رحلة مؤلمة من مراحل حياة الإنسان في عالم الشقاء والتعب، كما أنه بداية لحياة أبدية سعيدة لا تنتهي، فالسيد المسيح له المجد، ذاق الموت بإرادته فحوّله إلى حياة»[6].

والموت عند النصارى عام لجميع البشر، يقول الأنبا يؤانس: «فالموت يشمل جميع البشر، حتى أن المرتل يتساءل في تعجب «أي إنسان يحيا ولا يرى الموت»[7] [8]، ونفس المعنى يؤكده بولس بقوله: «وضح للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة»[9].

---

(١) «رسالة كورنثوس الأولى» (١٥ : ٥٦).

(٢) «سفر التكوين» (٣ : ٢٢).

(٣) سفر التكوين (٣: ١٩).

(٤) «مدخل دراسة العقيدة المسيحية» كوستلي بندلي، ص (٩٣).

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) «السماء» للأنبا يؤانس ص (٩٤).

(٧) المصدر السابق نفسه .

(٨) المصدر السابق نفسه .

(٩) «إيماننا الحي»، روبير اليسوعي، الناشر دار المعرفة، ١٩٨٩م، ص (٥٠٨).

والموت عندهم ليس له وقت معلوم، إنما يأتي فجأة، يقول روبير اليسوعي صاحب كتاب «إيماننا الحي»: «ولا نعلم متى ولا أين ولا كيف يباغتنا الموت، ولكننا نعرف يقيناً أننا إذا متنا أبناء لله نخلص»[١].

ويقول الأب ميشيل متيم: «والموت يأتي كالسارق في ساعة لا نظنها، وقد نبهنا إلى ذلك يسوع حين قال: «والقوات التي في السماوات تتزع وحينئذ ينصرون ابن الإنسان آتياً في سحاب بقوة كثيرة ومجد»[٢].

هذا هو ما يُسمّى بالموت الجسدي عند النصارى، وهو مفارقة الحياة ونهاية الحياة الجسدية، وهناك عند النصارى ما يُسمّى بالموت الروحي والموت الصوفي.

والموت الروحي هو عبارة عن خروج من دائرة الإيمان المسيحي، فإذا خرجت من هذه الدائرة فإنها تكون هالكة وضالة وخاطئة والنفوس الهالكة والضالة والخاطئة تعتبر نفوساً ميتة.[٣]

ورد في رسالة يعقوب: «فليعلم أن من رد خاطئاً عن ظلال طريقه يخلص نفساً من الموت ويستر كثرة من الخطايا»[٤]. وورد في رسالة بولس إلى أهل أفسس: «وأنتم إذا كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا».[٥]

والموت الصوفي: وهو عبارة عن «المشاركة في الحياة الإلهية التي تجري بالفعل، خلال هذا الوجود الأرضي على الرغم من الموت الطبيعي، وهي تحقيق الله في الإنسان، والوصول إلى الخلود»[٦]. وهذا ما يطابق القول بوحدة الوجود عند بعض المتصوفة المسلمين والذي يبدو أنهم إنما تأثروا في ذلك بالبرهمية والبوذية والفكر اليوناني القديم[٧]، ويقول الدكتور فؤاد حسنين صاحب كتاب «اليهودية واليهودية والمسيحية»: «فمتى حقق الإنسان الله فيه

(١) «إيماننا الحي»، روبير اليسوعي، الناشر دار المعرفة، ١٩٨٩م، ص (٥٠٨).
(٢) «شرح التعليم المسيحي» تأليف الأب ميشيل متيم، مطبعة الإحسان، حلب ١٩٥٢م، (١/ ٢٢)
(٣) الموت في الديانات الشرقية، حسين العودات، ص (١٠٨، ١٠٩) .
(٤) رسالة يعقوب، ٥ : ٢٠.
(٥) رسالة بولس إلى أهل أفسس ٢ : ١.
(٦) «الموت في الديانات الشرقية»، حسين العودات، ص١٠٩.
(٧) «الموسوعة الفلسفية العربية»، معن زياد ج١، ص١٥١٧.

لن يموت لأن الله المتحقق لا يموت»[1]، ويقول القديس بولس: «بموتكم تتوحّد حيواتكم مع المسيح في الرب»[2].

ويرى جاك شورون أن الموت الصوفي هو عبارة عن: «انتصار على الموت العضوي وما البعث إلا مرحلة أخرى في هذا الموت الصوفي الذي هو في الوقت ذاته حياة خالدة»[3].

ويقول جان دانيال في الحوار الذي تم بينه وبين عالم مسلم وعالم يهودي: «معنى الموت والحياة عندنا، ليس هو المعنى المتعارف بيننا اليوم، فالعهد الجديد يعني بالموت، حالة الإنسان المنبوذ الذي تخلّت عنه العناية الإلهية فبقي لبؤسه وشقائه. وهذا هو موت الروح المحروم من رحمة السماء، ومن القوة الإلهية، التي تقوّي كيانه، ويعني بالحياة: حالة الإنسان إذ تحفّ به العناية الإلهية وتمدّه بالقوة، وبهذا الاعتبار لم يبق هناك فرق بين هذه الحياة وبين الحياة الأخرى. فكلتاهما موت بالنسبة لمن تخلّى عن الإله في الدنيا، ففارقه بعدها، وتركه في الموت محبوساً. ولكن الأمل في إمكان الخروج من هذه الحياة مع التخلص من قبضة الموت والتحرر من سجنه لا يتأتى بمجهودنا الشخصي، بل بفعل الخالق الذي ينزل إلى عالم الأموات»[4].

(١) «اليهودية واليهودية المسيحية»: الدكتور فؤاد حسنين، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٨م .

(٢) «الموت في الديانات الشرقية»، حسين العودات، ١٠٩ .

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) د. نفرة التهامي، «عقيدة البعث في الإسلام»، ط٢، طبعة الجامعة التونسية، ص٣٥ .

المبحث الرابع
الروح عند النصارى

يعتقد النصارى بوجود الروح وأنها إلهية المصدر[١]، حيث جاء في إنجيل متى: «ولا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها»[٢].

وفي إنجيل مرقس: «لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ أو ماذا يعطي الإنسان فداءً عن نفسه»[٣].

ويعتقد النصارى أن روح الإنسان هي الجوهر العاقل والنفخة الإلهية، حيث يقول الأنبا غريغوريوس[٤] في تعريفها: «هي الجوهر العاقل الناطق الذي خُلق على صورة الله ومثاله..، وهي النفخة الإلهية التي نفخها الله في آدم، والتي ينفخها الله في كل جنين بعد أن تتكون بذرة الحياة الأولى المتولّدة من الأب والأم»[٥].

ويستدل النصارى على ذلك بما جاء في الكتاب المقدس، مثل: «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدبّ على الأرض، فخلق الله الإنسان على صورته».[٦]

ومن ذلك أيضاً «أن الإنسان خُلق على صورة الله ومثاله وفي شأن خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ جاء في سفر التكوين: «وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسا حية»[٧].

---

(١) «حقيقة البيان»، ملكة حبيب (٦٦)، بدون ناشر .

(٢) «إنجيل متى» (١٠: ٢٨).

(٣) «إنجيل مرقس» (٨: ٣٧).

(٤) الأنبا غريغوريوس أسقف عام الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي، يتبع الكنيسة الأرثوذكسية.

(٥) «في عالم الروح» الأنبا غريغوريوس، دار الجليل، مصر، ١٩٩٢م، (٢/ ٣٧).

(٦) الكتاب المقدس، ص٤، سفر التكوين، ١: ٢٦ – ٢٧.

(٧) الكتاب المقدس، ص٤، سفر التكوين، ١: ٢٦ – ٢٧.

وفي أيوب إنه ما دامت نسمتي في ونفخة الله في أنفي لن تتكلّم شفتاي إثماً حتى أسلم الروح.[١]

وجاء في الإنجيل في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: «فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده»[٢] وفي رسالة يعقوب: «وأما اللسان به نبارك الآب وبه نلعن الناس الذين قد تكوّنوا على شبه الله»[٣].

هذا، وقد فسّر الأنبا غريغوريوس معنى كون الروح على صورة الله ومثاله بأن المراد: في كيانه الروحي والعقلي وليس على صورته في الجسم وأعضاء الجسم، لأن الله روح عاقل[٤]، والصورة تعني الخيال أو الظل، فالروح الإنسانية ظل الله، تشبهه ولا تساويه وهي على مثاله، فبينها وبين الله تعالى وجوه شبه، مع الفارق العظيم بين الصورة والأصل[٥].

وقد ساق الأنبا غريغوريوس بعض وجوه الشبه بين روح الإنسان وبين الله تعالى، وملخّص ذلك أن روح الإنسان على صورة الله وشبهه في الروحانية وفي العقل والحكمة والعلم والحرية والخلود وعدم الفناء وفي القداسة ومحبة الحق والبر وفي عدم النوم وعدم التوقف عن النشاط والعمل وفي السيادة على الطبيعة، وقد تناول هذه الفقرات بالشرح المطوّل والاستدلالات بنصوص الكتاب المقدس[٦] ولا يهمّ الاستطراد في ذكر التفصيلات، وإنما المهم أن نعلم أن المراد بالصورة والمثليّة في خلق الروح إنما مثليّة في الروح لا في الجسد على حد تعبيرهم.

ويفسر الأنبا معنى النفخة الإلهية بقوله: ليس معنى الروح - من حيث هي نفخة من الله - أنها قطعة من الله أو جزء منه انفصل عنه - لكنها قوة أو طاقة منه دفقت في الإنسان قوة وحياة وحركة ونشاطاً.[٧]

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص٨١٦، سفر أيوب، ٢٧ : ٣ – ٤.
(٢) المصدر السابق نفسه، ص٢٨٠ جـ، رسالة بولس الأولى ١/ ٧ .
(٣) المصدر السابق نفسه، ص٣٧٢جـ، رسالة يعقوب، ٣ : ٨ – ٩.
(٤) انظر: عالم الروح، الأنبا غريغوريوس ١/ ١٤٠ .
(٥) المصدر السابق نفسه، ١/ ١٤٢.
(٦) انظر: عالم الروح، الأنبا غريغوريوس ١/ ١٣٦ – ١٧٢، ٢/ ٢١ – ٢٥.
(٧) المصدر السابق نفسه، ٢/ ٢٠.

وفي العلاقة بين النفخة والصورة يقول: هي التي جعلت الإنسان على صورة الله ومتآله[١].

ويعتقد النصارى أن الإنسان جوهري يتألّف من روح وجسد، حيث جاء في الكتاب المقدس ما نصه: «وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة الحياة، فصار آدم نفساً حية»[٢].

يقول الأنبا غريغوريوس: أما التراب فمنه صار للإنسان جسد، وأما نفخة الحياة فهي الروح العاقلة الناطقة[٣] ولما كانت الروح عندهم جوهراً فهو يرى أن الإنسان جوهرياً يتألّف من روح وجسد، وفي هذا الصدد يقول: «الإنسان جوهري هو الكائن القائم باتحاد الروح والجسد معاً في كيان واحد، فإذا انفصلت الروح عن الجسد، فلا يطلق اسم الإنسان على أي منهما بمفرده بمعزل عن الآخر، وبالتالي لا يُقال عن الروح دون الجسد إنها هي الإنسان كله، ولا يُقال عن الجسد من دون الروح إنه الإنسان كله».[٤]

فروح الإنسان من النفخة وجسده من التراب ومن شواهد ذلك ما نُسب إلى أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ روح الله صنعني، ونسمة القدير أحيتني[٥].

ومما يدلّ على كونه من تراب ما جاء في مادة خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ففي الكتاب المقدس: «وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض»[٦].

وجاء في الإنجيل: «الإنسان الأول من الأرض ترابي»[٧].

وجاء عن أيوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال: «أنا أيضاً من الطين تقرحت»[٨]، والشواهد غير ما ذكر كثيرة.

---

(١) المصدر السابق نفسه، ١/ ١٣٨.

(٢) الكتاب المقدس، ص ٥، سفر التكوين، ٢: ٧.

(٣) «عالم الروح»، الأنبا غريغوريوس١ / ١٠ .

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) الكتاب المقدس، ص٨٢٢، سفر أيوب ٤ : ٣٣.

(٦) المصدر السابق نفسه، ص٥، سفر التكوين، ٢ : ٧

(٧) المصدر السابق نفسه، ص٢٨٨، «رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس» ١٥ : ٤٧.

(٨) الكتاب المقدس، ص٨٨٢ جـ، سفر أيوب ٣٣ : ٦ .

فالإنسان عند النصاري عبارة عن مجموعة الروح والجسد، وقد جاء في الجمع بينهما في الإنجيل فيما نسب إلى المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قال: «ولا تخافوا ممن يقتل الجسد ولكنه لا يقدر أن يقتل النفس، بل خافوا بالحري ممن يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم»[١].

وعن طبيعة هذه الثنائية التي أطلقوا على كل منهما جوهراً يقول الأنبا غريغوريوس: «النفس أو الروح من طبيعة غير الجسد، فالروح من طبيعة النور والنار لا تقبل الموت بالسيف، أما الجسد فمن طبيعة المادة، ولذلك يمكن أن يموت بالسيف»[٢].

ويقال لهم: نعم الإنسان يتألّف من روح وجسد وهو ثنائي التركيب، وهناك تمايز بين الروح والجسد، لكن لا يقال بأن الروح جوهر – كما سبق بيانه ضمن عقائد السلف والرد على المخالفين.

ومما يعتقده النصارى في الروح أنها مخلوقة مربوبة، فمن شواهد الكتاب المقدّس على ذلك ما جاء في «زكريا» عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «يقول الرب باسط السموات ومؤسس الأرض وجاعل روح الإنسان في داخله»[٣].

فدلالة الآية واضحة في كون الروح مخلوقة خلقها الرب تبارك وتعالى. وجاء في «الجامعة»: «فرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح إلى الله الذي أعطاها»[٤].

وفي العبرانين: «أفلا نخضع بالأولى جداً لآبي الأرواح فتحيا[٥]، أي أنه أصلها وخالقها»[٦].

وفي تقرير هذا المعتقد عند النصارى يقول الأنبا غريغوريوس: «الروح تجلب ولا تولد، تخلق ولا تنجب، الله هو جابلها وخالقها»[٧]، لكنه يقول: «إنها هابطة من السماء وهي

(١) المصدر السابق نفسه، ص١٩ج، إنجيل متى، ١٠ : ٢٨ .
(٢) «في عالم الروح»، الأنبا غريغوريوس١/ ١٤ .
(٣) الكتاب المقدس، ١٣٥٠، زكريا ٢ : ١ .
(٤) الكتاب المقدس، ٩٨٤، الجامعة، ١٢ : ٧.
(٥) الكتاب المقدس، ٣٦٧، العبرانيين، ١٢ : ٩
(٦) «في عالم الروح»، الأنبا غريغوريوس، ٢ / ١٤
(٧) المصدر السابق نفسه، ٢ / ١٠٢ .

مخلوقة من نور»[1]، وفي موضع آخر يقول: «إنها تنزل من عند الله من عالم الأرواح»[2]، وفي موضع ثالث يذكر أن الروح «تهبط من السماء لتتحد بالبذرة المتكوّنة من الرجل والمرأة بعد أن تكون قد تهيأت لاتحاد الروح بها»[3].

ويسوق لذلك النص الآتي: «ترسل روحك فتخلق»[4].

ويعتقد النصارى أيضاً أن الروح خالدة لا تموت ولا تفنى، ويقول الأنبا غريغوريوس: «الروح حية وخالدة وهي التي تبعث الحياة فينا ومن دونها فلا حياة للإنسان»[5].

وتقول ملكة حبيب في تقرير هذا المعتقد: «النفس هي نفخة من روح الله الأزلية والأبدية في الإنسان وهي مخلّدة باقية، إذ لا يجوز عليها فناء لأنها بسيطة الجوهر وليست كالمادة الواقعة تحت حكم التحليل والتركيب أو التلاشي والعدم، إنها قريبة العشية بالله، وعلى ذلك فهي خالدة بخلود الله»[6].

ويعتقد النصارى أن أرواح المؤمنين بعد مفارقتها الجسد تتمتع بالسعادة والبهجة في الفردوس مع المسيح، منتظرة القيامة والحياة الأبدية .أما أرواح الأشرار فإنها تتلّقى أمواجاً من العذاب في مكان ما منتظرة القيامة والبعث والهلاك وما إلى ذلك ...[7].

ويستدلّون على ذلك بما ورد في إنجيل لوقا ما نصه: «فقال له يسوع: الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس»[8].

والرسول بولس يقول: لأني محصور بين الاثنين إذ لي رغبة أن أنحل فأكون مع المسيح وذلك أفضل بكثير[9].

---

(١) المصدر السابق نفسه، ٢ / ٢٦.

(٢) المصدر السابق نفسه، ٢/ ١٠٢ .

(٣) المصدر السابق نفسه، ٢/ ١٤.

(٤) الكتاب المقدس، ص٩٠٦، مزمور ١٠٤ : ٣٠

(٥) «عالم الأرواح»، الأنبا غريغوريوس، ١/ ١١٧.

(٦) «حقيقة البيان»، ملكة حبيب، ١١٥.

(٧) «اليوم الآخر في الديانات السماوية والديانات القديمة»، يسر محمد سعيد، دار الثقافة، قطر، ١٩٩٢م، ص(٢٣٥).

(٨) إنجيل لوقا، ٢٣، ٤٣ .

(٩) «رسالة القديس بولس إلى أهل فيلبي»، ١ : ٢٣ .

وقد ورد في إنجيل يوحنا ما نصه: الحق الحق أقول لكم إنها تأتي ساعة وهي الآن حاضرة يسمع فيها الأموات صوت ابن الله والذين يسمعون يحيون لأنه كما أن الآب له الحياة في ذاته، كذلك أعطى الابن أن تكون له الحياة في ذاته، وأعطاه سلطاناً أن يجري الحكم بما أنه ابن البشر ولا تتعجبوا من هذه لأنها تأتي ساعته يسمع فيها جميع من في القبور صوت ابن الله فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة[1].

إن هذه النصوص وأمثالها تشير إلى أن الأرواح الصالحة تستحق سعادة دائمة، وأن الأرواح الصالحة تستحق عذاباً دائماً إلى يوم القيامة.

يزعم الباباويون الكاثوليك أن الأرواح بعد مفارقتها الجسد وموته تذهب إلى أماكن معيّنة، والكنيسة الغربية جعلت لكل نوع من الروح مكاناً معيناً تذهب إليه.

وهذه الأماكن هي كما يلي[2]:

أولاً: مكان مخصص لأرواح الأنبياء وهذه الأرواح أو النفوس ذهبت إلى ذلك المكان قبل مجيء المسيح، ولما جاء المسيح وأدّى رسالته ومن ثمّ صلب (حسب زعمهم) نزل إلى ذلك المكان الذي نزلت فيه أرواح الأنبياء وأخذهم إلى السماء.

ثانياً: المطهّر وهو مكان عذاب يكون بنار مادية، والغرض من ذلك المكان هو التطهير والتكفير من الذنوب.

في هذا المكان تتعذّب الروح حتى يتمّ تطهيرها، والتعذيب يكون شديداً، ولكن يمكن تخفيفه بواسطة صلوات القديسين، وكذلك رؤساء الكنيسة البابوية ولا سيما البابا نفسه الذي له قدرة وسلطة على رفع العذاب عن الروح أو النفس في المطهر.

ويقول صاحب كتاب علم اللاهوت: «وهذا التعليم داخل في كل النظام البابوي ومتأصّل فيه؛ لأن اعتقادهم أن المسيح هو ينقذنا من الخطيئة الأصلية، وخطر الموت الأبدي بواسطة المعموديّة إذا لم يخطئ بعد ممارستها، ولكن التخلّص من الخطايا المرتكبة

---

(١) إنجيل يوحنا، ٥ : ٢٥ – ٢٩.

(٢) انظر: «علم اللاهوت»، دار الثقافة المسيحية، دار الجيل، بيروت، ص١١٧٣ – ١١٧٥، و«حقائق أساسية في الإيمان المسيحي»، القس فايز فارس، دار الثقافة، القاهرة، ص٢٦٢، ٢٦٣.

بعد المعمودية لا يمكن إلا بحل الكاهن عند الاعتراف (الذي به الخلاص من القصاص الأبدي) وإيفاء الخاطئ القانون لأجل رفع القصاص الزمني إما في هذه الحياة بواسطة سر التوبة أو بعد الموت بعذاب المطهر»[1].

ومن الجدير بالذكر إن إيراد ما جاء لدى الأب سليم البولس في كتاب (اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر): «إن اللاهوت الشرقي يرفض فكرة اللاهوت الغربي التي ترى في نار المطهر قصاصاً أو جزاءً لما اقترف الإنسان من خطايا»[2].

ثالثاً: جهنم وهو مكان مخصص لتعذيب الملائكة الساقطين والبشر غير الصالحين. وكذلك يذهب إلى هذا المكان كل من مات خارجاً عن كف الكنيسة الكاثوليكية، وكذلك غير المعمّدين من البالغين وكل من يرتكب خطيئة مميتة وكل من يموت بدون صك الغفران على يد الكاهن، ويلحظ الباحث هنا أن هذا القول مما يخالف الاعتقاد الإسلامي الصحيح بأن الملائكة يعصمون عن الخطأ بعصمة الله لهم، يقول تعالى ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾[3].

رابعاً: السماء وهو مكان مخصص للأبرار والصالحين والقديسين والملائكة الأبرار المطهرين. وفي هذا المكان يكونون والمسيح جالس على عرشه ولا يدخل السماء قبل القيامة إلا المطهّرون تماماً عند الموت أو الذي طهّر في المطهّر بعد الموت.

---

(١) «علم اللاهوت»، ص١١٧٤، ١١٧٥.

(٢) الأب سليم بسترس البولسي، «اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر»، منشورات المكتبة البولسية، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، ص٣٤٧.

(٣) سورة التحريم، آية ٦.

المبحث الخامس
عذاب القبر ونعيمه

يؤمن النصارى المعاصرون الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت، بحياة البرزخ، وبعذاب القبر ونعيمه، وإن كان بينهم بعض التباين والاختلاف في بعض التفاصيل كما سوف يأتي.

حيث جاء النص في الكتاب المقدس على أن الأرواح بعد الموت تذهب إلى مكان ما، سمّاه العهد القديم «شئول» أي «الهاوية»، وذكر له أوصافاً متعددة، فالهاوية هي المكان الذي تجتمع فيه الأرواح بعد الموت، وفيه يقع القصاص ويكون الثواب والعقاب.

يقول السقا: «يقول النصارى في الأرواح بما يقول به اليهود، سواء بسواء، ولكنهم لما تكلموا في حياة البرزخ... لم يضبطوا كلامهم، وذلك لأنهم قالوا: إن أرواح السعداء عقب الموت مباشرة تكون مع المسيح في الفردوس...، وإن أرواح الأشقياء تظل في عذاب إلى أن تقوم القيامة، وسعادة الروح وشقاؤها في الحياة البرزخية تكون بقدر ضئيل هو أقل مما ينتظرها في الجنة أو النار»[1].

وقد جاءت الإشارة إلى حياة البرزخ في إنجيل لوقا في قصة «لعازر» الفقير والغني ونصها: «كان إنسان غني، وكان يلبس الأرجوان والبز وهو يتنعم كل يوم مترفهاً، وكان مسكين اسمه «لعازر» الذي طرح عند بابه مضروباً بالقروح، ويشتهي أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغني.. فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم، ومات الغني أيضاً ودفن، فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى إبراهيم من بعيد و«لعازر» في حضنه، فنادى وقال: يا أبي إبراهيم ارحمني، وأرسل لعازر ليبل طرف أصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذّب في اللهيب. فقال إبراهيم: يا ابني اذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك «لعازر» البلايا، والآن هو يتعزى وأنت تتعذب، وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوّة عظيمة قد أثبتت، حتى أن الذين يريدون العبور من هاهنا إليكم لا يقدرون، ولا الذين من هناك يجتازون إلينا...»[2].

---

(١) «حياة القبوريين وأهل الكتاب»، أحمد حجازي السقا، القاهرة، مصر، بدون ناشر، ص ٢٨٧ .

(٢) «الكتاب المقدس» (ص١٢٦)، إنجيل لوقا (١٦: ١٩ – ٢٦).

ففي هذا النص إشارة إلى النعيم والعذاب، وفيه أن للمنعّم مقراً وأن للمعذّب مقراً، وبينهما فاصل بحيث لا يمكن لأحد الفريقين الذهاب إلى الآخر.

فالنصارى يؤمنون بأن الروح إذا كانت صالحة تذهب فور مغادرتها الجسد إلى مكان انتظار الأبرار المؤمنين «الفردوس» متنعّمة بحالة من السرور والكمال والسكينة، تكون في انتظار القيامة العامة التي تتحد فيها بالأجساد بعد قيامها من القبور والتراب.

أما أرواح الأشرار فإنها تقبض عليها زبانية جهنم «إبليس وأعوانه» لأنها روح عاشت لأغراض إبليس وأعوانه وانسجمت معهم واتحدت بهم وباعت نفسها لهم، لذلك سوف تحبس في سجن روحاني اسمه «الهاوية» تمهيداً لجهنم الأبدية، حين تبعث وتتحد مع الجسد الذي استغله بالزنى والفساد والجور والظلم والتجبر[1].

وفي سؤال يطرحه علم اللاهوت النظامي وهو: «ماذا يعلّمنا الوحي في حالة النفس بعد الموت؟» ويجيب بقوله: «النفس لا تموت ولا تنام وإن أنفس الأبرار تكمل حينئذ في الطهارة، وتدخل السماء، حيث تنتظر فداء أجسادها الكامل، وإن أنفس الأشرار تطرح في جهنم، حيث تبقى في القصاص والظلام إلى حكم اليوم العظيم»[2].

ومن جانبه فإن زكي شنودة في كتابة «تاريخ الأقباط» يؤكد ما تعتقده الكنيسة القبطية في مصير الأرواح بعد الموت بقوله: «إن الأرواح لا تنال ثوابها أو عقابها على إثر انفصالها عن أجسادها، بل تأخذ عربوناً فقط من السعادة إذا كانت صالحة، أو من التعاسة إذا كانت طالحة، حتى يجيء يوم القيامة، فتلبس الأرواح أجسادها»[3].

فأرواح الصالحين عندهم تصعد إلى السماء في الفردوس مع المسيح وهي سعيدة، وأرواح الأشرار تذهب إلى الجحيم والظلام إلى أن تجتمع الأرواح مع الأجساد.

رأي الكاثوليك:

يعتقد النصارى الكاثوليك أن هناك محكمة خاصة للأفراد النصارى بعد الموت، يؤدّي الأشرار أمامها حساباً عمّا قدموه في الحياة، يقول صاحب كتاب (إيماننا الحي):

---

(١) انظر كتاب «حقائق أساسية في الإيمان المسيحي» القس فايز فارس، ص (١٢٠).

(٢) «علم اللاهوت النظامي» (١١٦٨).

(٣) «تاريخ الأقباط»، زكي شنودة، الناشر جمعية التوفيق القبطية، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م، ص (٢٥٢).

«عند الموت تنفصل النفس عن الجسد، فيعود جسدنا إلى الأرض، وينحل فيها، أما أنفسنا فلا يمسها الفساد لأنها روح، وطالما نفارق هذه الدنيا تمثل أنفسنا أمام محكمة الله، فعليها أن تؤدي حساباً عن كل أفكارها وأقوالها وأفعالها وعن كل ما أغفلته من أعمال الخير، ويطلق على هذه المحاكمة، الدينونة الخاصة»[١].

وبعد مثولها أمام المحكمة المشار إليها يتحدد مصيرها، إن كانت صالحة صعدت إلى السماء، وإن كانت طالحة نزلت إلى المطهر.

يقول ميشيل ميتيم عن النفس بعد المحكمة: «فإن كانت ناصعة الطهارة (أي الروح) طارت نوراً إلى السماء، وإن كان عليها بعض التكفيرات نزلت إلى المطهر»[٢].

والمطهر هو مكان يذهب إليه مقترفو الذنوب لتنال النفس العذاب على أعمالها السيئة، يقول ميشيل ميتيم عن حقيقة المطهر: «إن من يموت في حالة النعمة دون أن يكفّر عن خطاياه تكفيراً تاماً تذهب نفسه إلى المطهر – فتقضي فيه مدة يحدّدها الله بعدله، فتفي بجميع ديونها وتكفّر عن آثامها، فتطهر من أوساخها ثم تدخل السماء»[٣].

إلا أنه «من الممكن فداء النفوس من عذاب المطهر بصدقات وأدعية وصلوات يوحي ثوابها إلى الموت، وإذ يفعل ذلك عنهم، تتطهر النفوس من الخطايا وتخرج من المطهر إلى حيث يقيم المسيح»[٤].

وفكرة المطهر هذه لا تقرّها الكنيسة الأرثوذكسية والبروتستانتية ولا تؤمن بها، فقد جاء في كتاب علم اللاهوت النظامي الإشارة إلي رفض الكنائس الأرثوذكسية والإنجيلية لفكرة المطهر الذي لم يُذكر شيء من أمره من المجامع المسكونية الأولى، ثم ذكر تصوّرهم لحقيقة الأمر بعد الموت وأن الناس بعد الموت إما في نعيم أو عذاب، أراد إبطال ما أسموه بالمطهر، حيث يقول صاحب هذا الكتاب : «أجساد البشر بعد الموت تعود إلى التراب وترى فساداً، وأما نفوسهم التي لا تموت ولا تنام فتعود حالاً إلى الله الذي أعطاها، لأن لها جوهراً غير قابل للموت. وحينئذ تصير نفوس الأبرار كاملة في الطهارة في السماوات

(١) «إيماننا الحي» روبير اليسوعي (٥٠٨).
(٢) «شرح التعليم المسيحي» ميشيل ميتيم، مطبعة الإحسان، حلب، ص (٢٣١).
(٣) المصدر السابق نفسه.
(٤) «حياة القبوريين المسلمين وأهل الكتاب» أحمد حجازي السقا (٢٨٧).

العليا، حيث تشاهد وجه الله في النور والمجد وهي تنتظر فداء أجسادها الكامل. أما نفوس الأشرار فتُطرح في جهنم حيث تبقى تحت العذاب والظلام التام محفوظة إلى حكم اليوم العظيم. ولا يحكي الكتاب المقدس عن مكان آخر غير هذين للنفوس المنفصلة عن أجسادها»[1].

يتبين مما تقدّم إذن أن الديانة النصرانية والتي تمثّلها اليوم كبرى الطوائف المعاصرة من كاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت تعتقد بحياة البرزخ، وأن بعد الموت حياة وهو ما أسموه بالمطهر.

(١) «علم اللاهوت النظامي»، الفصل السابع والأربعون، السؤال التاسع، وانظر: «المعجم الموسوعي للديانات والعقائد»، سهيل زكار، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٦م، (١/ ٣٠)، انظر: ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء﴾، رؤوف شلبي، دار الإعتصام، القاهرة، الطبعة الثانية،١٤٠٠هـ، ص ٢٦٢.

المبحث السادس
البعث والقيامة عند النصارى

يؤمن النصارى بالبعث[1] وقيامة الأموات وبالحياة بعد الموت، وذلك لأنها وردت في نصوص صريحة في العهد الجديد، بحيث لا مجال لإنكارها أو تأويلها أو تحريفها.

فالنصارى بجميع طوائفها تؤمن وتقر بالبعث وقيامة الأموات وبالحياة بعد الموت. قال ميخائيل مينا: «لم تدع النصوص الإلهية أقل ريبة في نفوس المؤمنين من جهة قيامة الأجساد للحساب والدينونة، بل تكلمت عنها بإيضاح وافٍ وطرح مستفيض»[2].

ويقول الأنبا يؤانس: «عقيدة قيامة الأجساد من أخصّ العقائد المسيحية لأنها إذا انشقت يتنفس معها الخلاص المسيحي».[3]

فالنصوص الواردة في العهد القديم سواء في الأناجيل الأربعة أو في رسائل بولس نصوص صريحة في إثبات البعث وقيامة الأموات.

النصوص الدالة على البعث والقيامة في الأناجيل:

جاءت الكثير من النصوص الصريحة التي تنص على وقوع البعث وقيامة الأموات وعلى وجوب الإيمان بالبعث وقيامة الأموات، وسوف يذكر الباحث هنا بعضاً منها:

١ - جاء في إنجيل متى محاورة بين المسيح والصدوقيين[4] الذين ينكرون البعث: وأما من جهة قيام الأموات أفما قرأتم من قبل ما قيل لكم من قبل الله القائل: «أنا إله إبراهيم وإله إسحاق، وإله يعقوب ليس الله إله الأموات، بل الأحياء فلما سمع الجموع بهتوا من تعاليمه»[5].

---

(١) يطلق البعث عند النصارى على القيامة، ورد في قاموس الكتاب المقدس تحت كلمة «القيامة» وأنه تتضمن القيامة بحسب تعاليم الكتاب المقدس قيامة الأجساد وتغيّر هذه الأجساد وبقاؤها إلى الأبد «قاموس الكتاب المقدس» (ص٧٥٠).

(٢) «علم اللاهوت»، ميخائيل مينا (٢ / ١٣٨).

(٣) «السماء» للأنبا يؤانس (٩٥).

(٤) الصدوقيون فرقة من فرق اليهود تنكر البعث وقيامة الأموات وكانت تجادل المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذلك.

(٥) متى، ٢٢ : ٣١.

٢- ورد عن البعث ومقدماته في إنجيل «متى» ما نصه: «وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس، والقمر لا يعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السموات تتزعزع، وحينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء، وحينئذٍ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوةٍ ومجدٍ كثير، فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السماوات إلى أقصائها»[١] وهذا النص الوارد في إنجيل «متى» يبين البعث ومقدماته، وكيف الشمس تظلم، والنجوم تسقط من السماء، وقوات السماوات تتزعزع، ويأتي المسيح ليجمع المختارين بين أقصاء السماوات إلى أقصائها، ويلاحظ في هذا النص أن جميع قبائل الأرض تنوح، وأن المختارين هم الذين يكونون من المسيح.

٣- وورد في إنجيل مرقص النص التالي: «وأما في تلك الأيام بعد ذلك الضيق فالشمس تظلم، والقمر لا يعطي ضوءه ونجوم السماء تتساقط والقوات التي في السماوات تتزعزع وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحاب بقوة كثيرة ومجد فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء»[٢].

ويلاحظ أن ما ورد في إنجيل مرقص يتفق مع ما أورده إنجيل متى في أن ابن الإنسان يرسل ملائكته ليجمعوا مختاريه بعد أن تنوح جميع قبائل الأرض.

٤- وورد في إنجيل يوحنا: «لا تتعجبوا من هذا فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة»[٣]، ويعلّق صاحب كتاب (إيماننا الحي) على نص يوحنا بقوله: «سوف يسمع الأبرار نداء الرب بفرح لا يوصف، أما الأشرار فيعثر بهم الرعب وتتحد أجساد الموتى عند القيامة بنفوسها، فيظهر الخاطئون في صورة قبيحة ينعكس فيها بأسهم وخبثهم، أما الأبرار فتتجلّى أجسادهم بمجد يشبه ابن الله المتجلّي»[٤].

---

(١) متي، ٣٤ - ٢٩ / ٣٣.

(٢) مرقص ١٣: ١٤/ ٢٨.

(٣) يوحنا ٥ - ٢٨.

(٤) «إيماننا الحي»، روبير اليسوعي، ص٥٢٧

النصوص الدالة على البعث والقيامة من رسائل بولس:

ورد في رسالة كورنثوس الأولى: «فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد، ونحن نتغير، لأن هذا الفساد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت»[١]، ونص بولس يربط بين النفخ في الصور وقيامة الأموات وتغيّر أجسادهم ليتسنّى لهم دحول الملكوت، وورد في الرسالة الثانية لكورنثوس قول بولس: «الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه»[٢]، وهنا يربط بولس بين قيامة المسيح وقيامة النصارى في الآخرة، وورد في سفر أعمال الرسل قول بولس: «إنه سوف تكون القيامة للأبرار والأثمة»[٣]. ونص بولس يوضح أن القيامة سوف تكون للأبرار والأشرار معاً، ويورد صاحب دينونة البشر العامة نصوصاً من الأناجيل[٤]، عن القيامة والبعث ويحيل إلى غيرها، يقول: «إن القيامة حقيقة راسخة تؤيدها البراهين الكتابية»[٥].

ويعتبر الأنبا يؤانس أن «أروع ما كتب عن حقيقة قيامة الأجساد في العهد الجديد ما دوّنه معلمنا القديس بولس الرسول في إصحاح بأكمله هو الإصحاح الخامس عشر في رسالته إلى كنيسة كورنثوس»[٦].

وورد في الإصحاح المشار إليه قول بولس: «ولكن إن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم إنه ليس قيامة أموات، فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام، فإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم»[٧]، والذي يقرأ الإصحاح السابق يجد أن ما ورد فيه من عبارات يختلف في أسلوبه عما ورد في سائر الأناجيل، وعن سائر رسائل بولس نفسه؛ لأنه في هذا الإصحاح كان يستخدم العقل تارة ويضرب الأمثلة تارة أخرى ليبرهن على البعث وحقيقته، ولعل السبب في ذلك كما

---

(١) رسالة كورنثوس الأولى ١٥ – ٢٥ / ٥٣.

(٢) رسالة كورنثوس الثانية ١-٩

(٣) أعمال الرسل ٢٤/ ١٥

(٤) يوحنا ٥ : ٢٨ متى ٢٢ : ٢٦ / ٢٥ : ٣٤

(٥) «دينونة البشر العامة»، : الابيل إسحاق المحرقي، مطبعة فيكتور كيرلس، القاهرة، ١٩٤٨م، ص(٤١).

(٦) السماء للأنبا يؤنس ص١٠٣ .

(٧) رسالة كورنثوس ١٥ – ١٣/ ١٥

يقول الأنبا يؤانس أن معالجة الرسول بولس لهذا الموضوع في رسالة إلى كنيسة في بلاد اليونان مهد الفلسفة، وهي كنيسة كورنثوس كان بلا شك رداً على تأثيرات كل من الفلسفة الرواقية والأبيقورية[١] والتي أنكرت قيامة الأجساد التي انتشرت في تلك البلاد[٢].

هل البعث عند النصارى للأرواح أم للأرواح والأجساد؟

النصارى في هذا الباب فريقان، فبعضهم قائل بأن البعث للأرواح فقط، والبعض الآخر، وهم الأكثر، قالوا بأن البعث يكون للأرواح والأجساد[٣].

والحق أن البعث يوم القيامة إنما يكون للأرواح والأجساد معاً، لا لهذه دون هذه، ومن قال ببعث الأرواح والأجساد من النصارى فقد أصاب ووافق وحي السماء.

ويذكر صاحب كتاب (حقيقة النصرانية) أن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد صرّح بعقيدة البعث هذه فقال: «صرح عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالبعث الروحي والجسدي»[٤]. ويستشهد لذلك بقول المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «وإن أعثرتك يدك فاقطعها، خير لك أن تدخل الحياة أقطع من أن تكون لك يدان وتمضي إلى جهنم ....»[٥]. وقوله: «خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم»[٦].

وفي إنجيل يوحنا جاءت الإشارة إلى بعث المقبورين: «الحق الحق أقول لك: إنه تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة»[٧].

---

(١) نلاحظ أن الأنبا يؤانس يؤكد على رد بولس على الفلسفات المنتشرة في ذاك الوقت في بلاد اليونان، ويذهب كثير من الباحثين في تاريخ الأديان وعلى رأسهم شارل جنيبير إلى أن بولس تأثر بهذه الفلسفات وأن المسيحية لم تعرف كثيراً من الأشياء إلا عن طريق تأثر بولس بهذه الفلسفات. انظر في ذلك: «المسيحية نشأتها وتطورها» تأليف شارل جنيبير ترجمة الدكتور عبدالحليم محمود ص٨٨/ ١٠٨.

(٢) السماء للأنبا يؤانس ص١٠٣ / ١٠٤

(٣) انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٢٢٣)، و«أصول الدين» للبغدادي (١٣٥)، و«حقيقة النصرانية من الكتب المقدسة» للدكتور أحمد حجازي السقا (١٤٨).

(٤) «حقيقة النصرانية من الكتب المقدسة» للدكتور أحمد حجازي السقا (ص١٤٨).

(٥) الكتاب المقدس، ص٧٢، إنجيل مرقس ٩ : ٤٣ – ٤٥.

(٦) المصدر السابق نفسه، ص٩ج، إنجيل متى ٥ : ٣٠ .

(٧) المصدر السابق نفسه، ص١٥٤ج، إنجيل يوحنا ٥: ٢٥ – ٢٩

فهذا النص دليل على بعث الصالحين وهو: «يؤكد أنهم يخرجون من الأجداث بأجسادهم بعد أن تجمع الأشلاء ويسعون إلى الحساب إن كانوا مسيئين، أما الصالحون فلا حساب عليهم، فالقيامة من القبر والعودة إلى الحياة الأخرى»[١].

وجاء في إنجيل برنابا: «أن بطرس قال للمسيح: أيذهب جسدنا الذي لنا الآن إلى الجنة؟ أجاب يسوع: احذر يا بطرس من أن تصير صدوقياً فإن الصدوقيين يقولون إن الجسد لا يقوم أيضاً وأنه لا توجد ملائكة لذلك حرم على جسدهم وروحهم الدخول في الجنة وهم محرومون من خدمة الملائكة في هذا العالم. أنسيتم أيوب النبي وخليل الله، كيف يقول: أعلم أن إلهي حي، وأني سأقوم في اليوم الأخير بجسدي وسأرى بعيني الله مخلصي»[٢] ففيه التصريح ببعث الأرواح والأجساد، وأن الصدوقيين ينكرون ذلك. فهذه النصوص وما شابهها تفيد إمكان بل وقوع البعث بشقيه، ويؤكد التعليم اللاهوتي المسيحي أن القيامة لابد حاصلة جسداً وروحاً وهو حجر الزاوية وركن الأساس للمعتقدات المسيحية التي طالما نادت بها على مر العصور، حتى صار ضروري المعالم عندها[٣].

وبهذا يعلم بطلان القول ببعث الأرواح فقط، والزعم أن نصوص الكتاب المقدس قد دلّت عليه دون غيره زعم فاسد، وما أوردوا لذلك من نصوص جعلوها أصلاً في البعث الروحي فهي دون شك نصوص محرّفة ولابد، لمنافاتها للنصوص القطعية المعلومة من دين المسلمين، بل ومنافاتها لبعض نصوص الكتاب المقدس ذاته كما مر.

وقد ذكر الدكتور أحمد حجازي بعض تحريفات النصارى البروتستانت، فذكر أن التوراة العبرية نصّت بصراحة على البعث بالجسد والروح في قول أيوب: «اعلم أن إلهي حي، وأني سأقوم في اليوم الأخير بجسدي وسأرى بعيني الله مخلصي»[٤].

وقال: إن «النصارى البروتستانت حرّفوا الترجمة إلى (وبدون جسدي) لقولهم ببعث الأرواح فقط مستندين إلى قول بولس مؤسس الديانة النصرانية الحالية».[٥]

---

(١) «أسس الديانتين الإسلام والمسيحية»، عايدة طالب، دار العلم بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، ص٢٥٦.

(٢) إنجيل برنابا، ١٧٣ : ٨ - ١٠، ص٢٦٢ .

(٣) «أسس الديانتين الإسلام والمسيحية»، عايدة طالب، ص٢٥٦.

(٤) الكتاب المقدس، ص٨١٠، إنجيل أيوب، ١٩ : ٢٥ - ٢٦.

(٥) «حياة القبوريين المسلمين وأهل الكتاب»، أحمد حجازي السقا، ص١٥٤

هذا وقد جاء ضمن نصوص الإنجيل ما يبطل قول من قال من النصارى بالعقاب والثواب الروحي دون الحسي، ففي مرقس قال المسيح لتلاميذه في العشاء الأخير: «الحق أقول لكم إني لا أشرب بعد من نتاج الكرمة إلى ذلك اليوم، حينما أشربه جديداً في ملكوت الله»[١].

وفي لوقا: «أنتم الذين ثبتوا معي في تجاربي، وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي، وتجلسوا على كرسي تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر»[٢].

ففي هذه النصوص إثبات الأكل والشرب الأخروي وهذا من النعيم الحسي.

وجاء في «متى» ذكر المنازل والحقول والزوجات كنعيم حسي: «كل من ترك بيوتاً أو إخوة أو أخوات أو أباً أو أماً أو امرأة أو أولاداً، أو حقولاً من أجل اسمي يأخذ مائة ضعف، ويرث الحياة الأبدية».[٣]

ففي هذا النص وعد المسيح الذين اتبعوه وتحمّلوا المشاق والآلام من أجله أن تكون لهم في الآخرة مئة ضعف من البيوت والنساء والأولاد وغيره.[٤]

هذا ما يتعلّق بالثواب الحسي، أما ما يتعلق بالعقاب الحسي، فيدل عليه «متى» ففيه: «والعبد البطال اطرحوه إلى الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان»[٥]؟

فهذا البكاء وهذا الصرير إنما هو نتيجة الألم الواقع على الأجساد التي عُذبت بالنار والكبريت، ففي رؤيا يوحنا: ثم تبعهما ملاك ثالث قائلاً بصوت عظيم: إن كان أحد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته على جبهته أو على يده فهو أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفا في كأس غضبه ويعذّب بنار وكبريت ويصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين ولا تكون راحة ....»[٦]

---

(١) الكتاب المقدس، ص٨٣جـ، إنجيل مرقس، ١٤ : ٢٥

(٢) المصدر السابق نفسه، ص١٣٧جـ، إنجيل لوقا، ٢٢ : ٢٩، ٣٠.

(٣) الكتاب المقدس، ص٣٥جـ، إنجيل متى، ١٩ : ٢٩.

(٤) «الإسلام والأديان الأخرى»، لواء أحمد عبدالوهاب، طبعة مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ص٥١.

(٥) الكتاب المقدس، ص٤٧جـ، إنجيل متى، ٢٥ : ٣٠.

(٦) المصدر السابق، ص٤٤١جـ، إنجيل يوحنا اللاهوتي، ١٤: ٩ -١١ .

فهذه النصوص وما شابهها ترد على القائلين بالجزاء المعنوي فقط، فهناك جزاء معنوي وهناك جزاء حسي، وهذا هو الحق، فإن الأرواح والأبدان هي مجموع الإنسان وهي التي يقع عليها النعيم والعذاب يوم القيامة، وقد تقدم تقرير هذه المسألة وبسط أدلتها ضمن عقيدة السلف فيما مر سابقاً .

المبحث السابع
الحشر والحساب والميزان والصراط عند النصارى

لا يوجد في العهد الجديد نصوص عن الحشر وأحوال الناس فيه، ولا على شيء من الأشياء التي تحدّث عنها القرآن الكريم أو ذكرها النبي ﷺ عما يكون بعد البعث، من حشر الأموات الرجال والنساء حفاة عراة غرلاً. وأن الشمس تقترب من الخلق بمقدار ميل، وأن الناس يعرقون عرقاً شديداً، فمنهم من يصل العرق إلى كعبيه، ومنهم إلى ركبتيه ومنهم إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً. وإن الله يحشر حتى البهائم، ويقتص من الشاة القرناء من الشاة العجماء. كل هذا لا وجود له في كتب ورسائل العهد الجديد.

قال الدكتور فرج الله عبدالباري في كتابه (يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية): «لم أعثر في المصادر التي رجعت إليها عند النصارى على أي تصور لهم عن الحشر وأحوال الناس فيه، وصفة العرق فيه، ولا عن شيء من الأشياء التي تحدّث عنها القرآن الكريم وفصّلها الرسول ﷺ»[1].

أما بالنسبة للحساب فيؤمن النصارى بوقوع الحساب والجزاء لجميع البشر، ويطلقون على موقف البشر للحساب والجزاء «الدينونة».

وقد ورد في قاموس «الكتاب المقدس» تحت كلمة «دان – دين – دينونة» ما نصه: «تطلق هذه الكلمات على حكم الله على الناس بحسب أعمالهم»[2].

وورد في العهد الجديد أن الدينونة والمحاسبة ستكونان من نصيب الله أولاً، فالله هو الذي سيدين ويحاسب الناس.

يقول بولس: «أفتحسب أيها الإنسان الذي تدين من يفعل مثل هذه ثم تعلمها أنك تنجو من دينونة الله. أتحتقر بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته ولا تعلم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكنك بقساوتك وقلبك غير التائب تدخر لنفسك غضباً ليوم الغضب واعتلاء دينونة الله العادلة. الذي سيكافئ كل أحد بحسب أعماله»[3].

---

(١) «يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية»، الدكتور فرج الله عبدالباري (١٨٩).

(٢) «قاموس الكتاب المقدس» (٣٨٢).

(٣) رسالة بولس إلى أهل رومية، ٢ : ٣ – ٦.

وورد في إنجيل «متى» وهو يتحدث عن حث المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على أن يقدّم بعض الأعمال خفية مثل الصدقة والصوم والصلاة وما إلى ذلك ما نصه: «أما أنت فإذا صنعت صدقة فلا تعلم شمالك ما تصنع يمينك لتكون صدقتك في خفية وأبوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك، وإذا صليتم فلا تكونوا كالمرائين فإنهم يحبون القيام في المجامع وفي زوايا الشوارع يصلون ليظهروا للناس. والحق أقول لكم إنهم قد أخذوا أجرهم. أما أنت فإذا صليت فأدخل مخدعك وأغلق بابك وصلِّ إلى أبيك في الخفية وأبوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك»[1].

ولكن في مواضع أخرى تظهر الدينونة على أنها من نصيب المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لأن المقصود بأبي البشر هو المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ورد في إنجيل «متى» ما نصه: «ومتى جاء ابن البشر في مجده وجميع الملائكة معه فحينئذ يجلس على عرش مجده وتجمع لديه كل الأمم فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء»[2].

«وكما أن الزؤان يُجمع ويحرق بالنار، هكذا يكون في منتهى الدهر. يرسل ابن البشر ملائكته فيجمعون من مملكته كل الشكوك وفاعلي الإثم ويلقونهم في أتون»[3].

وكذلك ما ورد في إنجيل «متى» أن الأعمال تكون بإرادة الله ومشيئته: «ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات، لكن الذي يعمل إرادة أبي الذي في السموات هو يدخل ملكوت السموات. فإن كثيرين سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب: ألم نكن باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا الشياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة، فحينئذ أعلن لهم أني لم أعرفكم قط فاذهبوا عني يا فاعلي الإثم»[4].

وبولس القديس عندما يتكلم عن الرب يقصد بذلك المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ [5].

---

(١) إنجيل متى، ٦ : ٣ – ٦.

(٢) إنجيل متى، ٢٥ : ٣١، ٣٢.

(٣) المصدر السابق نفسه، ١٣ : ٤٠ – ٤٢.

(٤) المصدر السابق نفسه، ٧ : ٢١ – ٢٣.

(٥) «اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر»، الأب سليم بسترس (٢٣٨)، من منشورات المكتبة البولسية، الطبعة الثانية.

وورد في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ما نصه: «وأما أنا فأقل شيء عندي أن يحكم فيّ منكم، أو من يوم بشر، بل أنا أيضاً لا أحكم في نفسي. فإني لست أشعر بشيء في ضميري، لكنني لست مبرراً بذلك، فأما الذي يحكم فيّ فهو الرب، إذاً لا تحكموا ألبته قبل الأوان إلى أن يأتي الرب الذي ينير خفايا الظلام ويوضح أفكار القلوب وحينئذ فكل أحد يكون مدحه من الله»[1].

وفي مواضع أخرى نجد أن الدينونة تكون من نصيب الإنسان نفسه.

يقول الأب سليم: «في إنجيل يوحنا تأخذ الدينونة طابعاً ذاتياً، فالإنسان هو الذي يدين نفسه برفضه كلمة المسيح»[2].

وقد ورد في إنجيل يوحنا ما نصه: «فإنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم. من آمن به فلا يدان ومن لا يؤمن فقد دين. لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد. وهذه هي الدينونة أن النور جاء إلى العالم والناس أحبوا الظلمة على النور لأن أعمالهم كانت شريرة لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يقبل إلى النور لئلا تفضح أعماله. فأما الذي يعمل الحق فإنه يقبل إلى النور لكي تظهر أعماله لأنها مصنوعة من الله»[3].

«أنا النور قد أتيت إلى العالم حتى أن كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلام. وإن كان أحد يسمع أقوالي ولا يحفظها فأنا لا أدينه لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم. من رذلني ولم يقبل أقوالى فإن له من يدينه، الكلمة التي نطقت بها هي تدينه في اليوم الآخر. لأني لم أتكلم من نفسي لكن الأب الذي أرسلني هو أعطاني الوصية بما أقول وبما أنطق. وأعلم أن وصيته هي حياة أبدية والذي أتكلم به فكما قاله لي الأب هكذا أتكلم به»[4].

وبناء على ما تقدم حول موضوع توليه الحساب والدينونة يرى الأب سليم أنه: «لا تناقض بين إسناد عمل الدينونة إلى الله أو إلى المسيح أو الرسل أو جميع المسيحيين، لأن الحقيقة هي التي في الواقع ستدين العالم. والحقيقة واحدة، إنها حقيقة الله التي يحملها

---

(١) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، ٤ : ٣ – ٥.

(٢) «اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر»، (ص٢٣٣).

(٣) إنجيل يوحنا ٣ : ١٧ – ٢١.

(٤) إنجيل يوحنا، ١٣ : ٤٦ – ٥٠.

يسوع كلمة الله، في كيانه وتعاليمه، والتي آمن بها الرسل والقديسون وجميع المسيحيين، وعاشوا بموجبها»[1].

إذاً حسب رأي الأب سليم فإن الدينونة تبدأ على الأرض مع قبول الحقيقة وتلك الحقيقة هي الله نفسه الذي تجلّى في المسيح الذي أصبح ابناً لله وكلمته وصورته. وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ويقول الأب سليم: «لذلك فإن الدينونة، في نظر المسيحية، هي أولاً محبة وخلاص. لذلك لا نستطيع الفصل بين مجيء يسوع الأول وموته وقيامته ومجيئه الثاني، إنما هي مراحل متعددة من سر واحد هو سر محبة الله التي تسكب على الإنسان لمنحه الحياة والفداء والخلاص».

والدينونة ترافق كل مراحل هذا السر، فمن يؤمن بأن يسوع هو المسيح كلمة الله، لا يدان ومن لا يؤمن قد دين. لذلك أيضاً لا تقصر الدينونة على نهاية العالم، ولا حتى على موت الإنسان، لأن الموت الحقيقي ليس موت الجسد بل رفض الإيمان بالمسيح. ومن يؤمن بيسوع لا يموت، قال يسوع: «فقال لها يسوع أنا هو القيامة والحياة، من آمن بي وإن مات فسيحيا، وكل من كان حياً وآمن بي لن يموت إلى الأبد»[2].

«كل من يؤمن بيسوع في حياته لن يعرف الموت، لأن إيمانه بيسوع يمنحه الحياة ولكن يكون موته انتقالاً من الحياة الحاضرة إلى الحياة الأبدية»[3].

الحساب لكل البشر:

يعتقد النصارى أن الحساب لكل البشر، فقد ورد في علم اللاهوت النظامي: «أما الذين يقومون في الدين فهم كل أفراد الجنس البشري بلا استثناء، وليس كما زعم بعض المبتدعين في أوائل الديانة المسيحية أن الصالحين وحدهم هم الذين يقومون في يوم الدين لينالوا جزاء طوبانية أجسادهم، ويفيد زعم من قال أن ذلك ما ورد من أن الحساب سيكون بصورة عامة وليست خاصة، بل تشمل الجميع أشراراً كانوا أم أخياراً، هؤلاء للحياة الدائمة سعادتها، وأولئك للدينونة المؤدية تعاستها».

---

(١) «اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر»، (ص٢٣٣ - ٢٣٤).

(٢) إنجيل يوحنا، ١١ : ٢٥، ٢٦.

(٣) «اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر»، الأب سليم بسترس (٢٣٤).

أما قول صاحب المزمور: «إن الأشرار لا يقومون في الدين» فمعناه أنهم لا يقومون قيامة الحياة، لكونهم لم يماثلوا الصديقين بالإحادة عن الشر واصطناع الخير الناتج من قبلهما هذه السعادة، فهم يقومون للمحاكمة والدينونة، لا للتبرئة والمكافأة»[1].

الأعمال التي سوف يحاسب عليها:

الأعمال التي سوف يحاسب عليها البشر متعددة، ويذكر القس إلياس مقار في كتابه «إيماني» الأمور التي سوف يحاسب عليها البشر، وهي ما يلي:

١- **الدينونة**: تتناول كل من لم يتعرّض لأية عقوبة دنيوية ويقع تحت هذه الدينونة إبليس وأعوانه والملوك والطغاة لأنهم تخلصوا من هذه العقوبة لكونهم سلاطين البشرية وفي أيديهم السلطة والحكم.

٢- **كل عمل قام به الإنسان سواء كان خيرا أو شراً يحضر إلى الدينونة**: وقد ورد في سفر الجامعة: «لأن الله سيحضر كل عمل ليدين على كل خفي خيراً كان أو شراً»[2].

وكذلك ورد في رسالة القديس بولس الثانية إلى أهل كورنثوس: «لأنا جميعنا لابد من أن نظهر أمام منبر المسيح لينال كل واحد على حسب ما صنع بالجسد خيراً كان أو شراً»[3].

٣- **تتناول الدينونة الأفكار والخفايا والسرائر**: ودليل ذلك ما ورد في رسالة بولس إلى أهل رومية: «يوم يدين الله سرائر الناس بحسب إنجيل يسوع المسيح»[4].

٤- **تتناول الدينونة كل واجب ممول أم متروك** وليس فقط عمل كل سيئ لأن الناس يمتنعون عن الواجبات. ودليل ما ورد في إنجيل متى: «لأني جعت فلم تطعموني، وعطشت فلم تسقوني، وكنت غريباً فلم تؤوني، وعرياناً فلم تكسوني، ومريضاً ومحبوساً فلم تزوروني... فيذهب هؤلاء إلى العذاب الأبدي والصديقون إلى الحياة الأبدية»[5].

---

(١) «يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية» للدكتور فرج الله عبدالباري (٢١٣).
(٢) سفر الجامعة، ١٢ : ١٤.
(٣) رسالة القديس بولس الثانية إلى أهل كورنثوس، ٥ : ١٠.
(٤) رسالة بولس إلى أهل رومية، ٢ : ١٦.
(٥) متى، ٢٥: ٤٢ - ٤٦.

أقسام البشر عند الحساب:

يعتقد النصارى أن البشر طبقات يوم الحساب، يقول القديس غريغريوس الكبير: «إن البشر في القيامة على أربعة أقسام، وتدعى هذه الأقسام: طبقات القائمين في ذلك اليوم من الأبرار والأشرار، فالطبقة الأولى: طبقة الذين يدينون ولا يدانون، والطبقة الثانية: طبقة الذين يدانون ويخلصون، والطبقة الثالثة: الذين يدانون ويهلكون، والطبقة الرابعة: طبقة الذين لا يدانون ويهلكون» ويشرح ميخائيل مينا حقيقة كل طبقة ، فالطبقة الأولى هم كبار القديسين كالرسل وهم الذين يختص بهم قول المسيح «متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسياً وتدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر». والطبقة الثانية يبين حقيقتهم ميخائيل مينا بقوله: «هم الذين غسلوا ثيابهم التي تدنّست بالخطايا بدم حمل الله الذي بلا عيب، ورخصوها بدموع التوبة الحارة، فأصلحوا فساد أعمالهم بأفعالهم الصحيحة ولا سيما أعمال الرحمة فظفروا برحمة الديان»، «وأصحاب الطبقة الثالثة هم المؤمنون الخطاة. الذين دنّسوا قداسة إيمانهم برجاسة أفعالهم أولئك الذين يقرّون بأنهم يعرفون الله، وهم بمقتضى أعمالهم به كافرون. وأصحاب الطبقة الرابعة هم الذين لم يؤمنوا، كالوثنيين، فهولاء لا يحتاجون إلى دينونة وحساب، يظهر به حق هلاكهم، موسوم في جباههم، بسبب عدم الإيمان وقبولهم ناموس الرب»[1].

أما بالنسبة للميزان والصراط فلا يوجد أي ذكر لهما في العهد الجديد. يقول الدكتور فرج الله عبدالباري: «لم يتحدث العهد القديم وأيضاً العهد الجديد عن الميزان أو الصراط، وفي المصادر التي رجعت إليها لم أعثر على أي إشارة عن الميزان أو الصراط لا عند اليهود ولا عند النصارى»[2].

وذكر الدكتور فرج الله عبدالباري أنه التقى مع الأنبا غريغريوس، أسقف عام الدراسات العليا والبحث العلمي والثقافة القبطية وأكد له عدم وجود الميزان والصراط في معتقد النصارى[3].

---

(١) متى، ١٤٩/ ١٥٠.

(٢) «يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية» للدكتور فرج الله عبدالباري، (٢٢٨).

(٣) المصدر السابق نفسه.

المبحث الثامن
الجنة والنار عند النصارى

مرّت الإشارة سابقاً إلى أن النصارى يؤمنون باليوم الآخر، وبالبعث وقيامة الأموات، وبالحشر والحساب، ومن بعد الحساب يتحدّد مصير الإنسان، إما إلى النعيم الأبدي في الجنة، وإما إلى العذاب الأبدي في النار.

الجنة عند النصارى:

يؤمن النصارى بالنعيم الأبدي للأبرار في الجنة، فقد ورد في إنجيل متى: «فيذهب هؤلاء إلى العذاب الأبدي والصديقون إلى الحياة الأبدية»[١].

وورد في إنجيل يوحنا: «الحق الحق أقول لكم: إن من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني فله حياة أبدية»[٢]. **وورد في إنجيل يوحنا أيضاً**: «ولأن هذه هي مشيئة الذي أرسلني أن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية»[٣]. **وورد في إنجيل متى**: «فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية»[٤]. **وورد في علم اللاهوت النظامي**: «أبدية تلك الحال مصرّح بها في الكتاب في غاية الوضوح، فقيل: والأبرار إلى حياة أبدية»[٥].

ويصرّح ميخائيل مينا عن خلود النعيم للأبرار بقوله: «إنه ثابت غير متناهٍ، لأن ثبات السعادة هو شرط ضروري حكماً لها، لأن السعادة متى حصلت مجهولة الثبات حصل في قلب مالكها خوف فقدها، ومن هذا الخوف يوجد الحزن الذي هو ضد السعادة الكاملة، ولن يكون هناك مرض ولا موت، ولكن إشراقه غير منقطع»[٦]. ومكافأة الأبرار عند النصارى تقوم على ثلاثة عناصر وهي الإيمان والرجاء والمحبة[٧]. ودليل ذلك ما ورد

---

(١) «إنجيل متي» (٢٥ : ٤٦).
(٢) «إنجيل يوحنا» (٥ : ٢٤).
(٣) «إنجيل يوحنا» (٦ : ٤٠).
(٤) «إنجيل متى» (٢٥ : ٣٤).
(٥) «علم اللاهوت النظامي» (٢٢٤).
(٦) «علم اللاهوت» (٢/ ١١٦).
(٧) «إيماني»، الياس مقار، ص٥٧٥. دار الثقافة، القاهرة.

في رسالة بولس الأولى إلى تسالونيكي: «متذكرين بلا الانقطاع عمل إيمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكم ربنا يسوع المسيح أمام الله أبينا»[١]. وورد في رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي: «حتى أنّا نحن أنفسنا نفتخر بكم في كنائس الله لصبركم وإيمانكم في جميع اضطهاداتكم ومضايقكم التي تحتملونها. لإيضاح قضاء الله العدل لتؤهلوا لملكوت الله الذي لأجله تتألمون»[٢].

الجنة مخلوقة ومعدّة:

يؤمن النصارى بأن الجنة مخلوقة ومعدّة، وهي التي يطلق عليها النصارى أحياناً اسم ملكوت الله أو ملكوت السموات أو الحياة الأبدية. وقد ورد في إنجيل متى: «ثم يقول الملك للذين عن يمينه: تعالوا يا مباركي أبي، رِثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم»[٣].

فهذا النص يوضح أن الجنة، معدّة منذ خلق الدنيا، ويدعو المسيح أتباعه ليرثوها، جزاءً على أعمالهم. ويعتقد النصارى أن النفوس الصالحة في الجنة الآن مع المسيح، فقد ورد في أعمال الرسل قول بولس: «لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذلك أفضل جداً»[٤].

ونفس هذا المعنى ورد في رسالة كورنثوس الثانية: «وَنُسرُّ بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب»[٥].

الطعام والشراب في الجنة:

جاء في الأناجيل إثبات الطعام والشراب في الجنة. فقد ذكر «لوقا» أن المسيح قال لتلاميذه الذين يؤمنون به: «وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتاً لتأكلوا وتشربوا على مائدتي، وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الأثنى عشر»[٦].

وفي إنجيل «متى» أن المسيح قال لتلاميذه بعد آخر شراب شربه معهم: «وأقول لكم:

(١) رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي، ١ : ٣.
(٢) رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي، ١ : ٤، ٥.
(٣) «إنجيل متى» (٢٥ : ٣٤).
(٤) «أعمال الرسل» (٢٠ – ٢٥).
(٥) «كورنثوس الثانية» (٥ : ١).
(٦) «إنجيل لوقا» (٢٢ : ٢٩).

إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي»[١] .

فهذه النصوص تبين أن في الآخرة طعاماً وشراباً يعطيه المسيح للمؤمنين به.

رؤية وجه الله:

يعتقد النصارى أن النعيم الكامل في الجنة يكون برؤية وجه الله الكريم، لأن التمتع بمشاهدته تملأ النفوس سعادة وهناء وغبطة، فتبقى مسحورة ببهائه الرائع لا ترتوي مدى الأبدية[٢]. ولهذا يقول ميخائيل مينا: «إن نعيم الأبرار هو عبارة عن اتصالهم بالله ورؤيتهم جلاله، ورؤية الله هي الجزاء الأعظم الفائق كُل خير الذي يملأ رغبة كل إنسان ويشبع شهوات نفسه، بل هو سعادته النهائية المشتهاة من كل مشاعره والتي تتجه كُل أشواق قلبه»[٣].

النار عند النصارى:

يؤمن النصارى بأن الأشرار سوف يكون مصيرهم العذاب الأبدي في النار. فقد ورد في إنجيل «متى» ما نصه: «ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار: اذهبوا عني يا ملاعين، إلى النار الأبدية المعدّة لإبليس وملائكته»[٤]. وورد في إنجيل «متى» أيضاً ما نصه: «فيذهب هؤلاء إلى العذاب الأبدي والصديقون إلى الحياة الأبدية»[٥].

وقد ورد في قاموس الكتاب المقدس عن النار ما نصه: «في العهد الجديد أعطيت الهاوية معنى جهنم، أي أرض اللعنات والرجسات ومسكن العذاب الأبدي، ومسكن العقاب للخطاة، والهاوية كمركز لكل أنواع العقاب»[٦].

ويقول القس كارل وليمز عن جهنم: «هي المكان الذي يُعذّب فيه المخطئون من النصارى»[٧].

---

(١) «إنجيل متى» (٢٦ : ٢٩).

(٢) «شرح التعليم المسيحي»، ميشيل ميتم (١/ ٢٣٣).

(٣) «علم اللاهوت النظامي» لمجموعة من اللاهوتيين (١٢١٠).

(٤) «إنجيل متى» (٢٥ : ٤١).

(٥) المصدر السابق نفسه، (٢٥ : ٤٦).

(٦) «قاموس الكتاب المقدس» (١٠٠٨).

(٧) «الأمور المتيقنة عندنا»: كارل وليمز الكبير، الناشر المجمع العام لكنائس الله، ص (١٩٦).

التعذيب يكون بالنار والكبريت:

يعتقد النصارى بأن العذاب سوف يكون بالنار والكبريت، فقد ورد في سفر الرؤيا: «إذا كان أحد يسجد للوحش ولصورته ويقبل سمته على جبهته أو على يده فهو أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفاً من كأس غضبه، ويعذّب بالنار والكبريت أمام الملائكة القديسين وبحضرة الحمل»[١].

ويكون هذا العذاب في بحيرة متقدة بالنار والكبريت فقد ورد في رؤيا يوحنا أيضا: «وأما الجبناء والكفرة والرجسون والقتلة والزناة وأصحاب السموم السحرية وعبده الأوثان وكل عذاب فإن نصيبهم في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت التي هي الموت الثاني»[٢].

وعند التعذيب بالنار والكبريت لا تسمع سوى البكاء والصراخ، حيث ورد في إنجيل متى: «والعبد أبطال أطرحوه إلى الظلمة الخارجة هناك يكون البكاء وصرير الأسنان»[٣].

ويمكن الإشارة هنا إلى أن بعض النصارى بأن العذاب في النار عذاب معنوي المتمثّل في غضب الله والهلاك الأبدي، والبعض الآخر منهم يرى إلى أن العذاب عذاب حقيقي وليس معنوي، لأن تكرار ذكر النار في النصوص الإلهية دليل واضح على حقيقة وجودها، وذكر النار لم يختلف وصفه في الأسفار الإلهية، فإذن يجب أن نفهمه على حرفه[٤].

أبدية العذاب:

يعتقد النصارى أن العذاب الذي يتعذّب به الأشرار أبدي ولا نهاية له. وعندهم أن من دخل النار لا يخرج منها أبداً إذ إن «حال الأشرار لا تتغير[٥]، وأنه لا رجاء للهالكين مطلقاً»[٦]، ويستدل النصارى بنصوص كثيرة على أبدية العذاب بالنسبة لمن دخلوا النار، إذ «لا نهاية لقصاص الأشرار، وأنه لا توبة حقيقية ولا إصلاح في العالم الأخير»[٧]، ويستدل

---

(١) «رؤيا يوحنا» (١٤ : ١٩).
(٢) المصدر السابق نفسه، (٢١ : ٨).
(٣) «إنجيل متى» (٢٥ : ٣٠).
(٤) «علم اللاهوت» (٢ / ١٠٨) بتصرف.
(٥) «علم اللاهوت النظامي»، ص١٢٢.
(٦) المصدر السابق نفسه، وانظر متى، ٢٦ : ٢٤ / ٢٥.
(٧) المصدر السابق نفسه، ١٢١٢.

علم اللاهوت النظامي بأن تعبير المسيح بالعذاب الأبدي والهلاك الأبدي ست مرات تدل على أنه لا نهاية له، كما يتضح من استعمال لفظة أبدي نحو ست وستين مرة في العهد الجديد، منها إحدى وخمسون إشارة إلى حياة الأبرار وغبطتهم، وفي اثنتين الإشارة إلى مجد الله، والباقي إلى أمور أخرى[١] .

ويلفت علم اللاهوت النظامي النظر إلى نص في إنجيل «متى»، وهو عن مصير الأبرار والأشرار، فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي والأبرار إلى حياة أبدية[٢] ويعلّق على هذا النص بقوله: «استعملت العبارة مرتين: الأولى للإشارة إلى عذاب الأشرار، والثانية إلى حياة الأبرار، فإذا قلنا إن المقصود من الإشارة إلى أن عذاب الأشرار بلا نهاية، فكذلك أيضا حياة الأبرار بلا نهاية[٣] وهناك عبارات أخرى تدل على ذلك[٤]. وما ذهب إليه علم اللاهوت النظامي يؤكده ميخائيل مينا بقوله: «لا يغرب عن الأذهان أن العذاب المخلّد والهلاك الأبدي والعقوبات الدائمة والاستغراق في النيران الجهنمية لهي كغيرها من الأسرار العسيرة الفهم في الديانة المسيحية، ومع ذلك فنحن ملزمون بتصديقها، والإيمان بها، لأن نصوصاً إلهية كثيرة أيدتها وأثبتتها»[٥].

ومع اعتراف ميخائيل مينا بأن العذاب الأبدي من الأسرار العسيرة الفهم إلا أنه يحاول تعليل ذلك العذاب الأبدي، وكيف أن خلوده لا يضاد العدل الإلهي، بل يوافقه تمام الموافقة، فبالرغم من أن ارتكاب الخطيئة كان قصيراً إلا أن حب الخطيئة غير متناه، لأن الخاطئ يتمنى أن يحيا بلا انتهاء، وحيث إنه مات في خطيئته فهو غير متناه، لأن الخاطئ يتمنى أن يحيا بلا انتهاء، وحيث إنه مات في خطيئته فهو بالطبع كان يرغب فعلها إلى الأبد أن اتفق له أن يحيا إلى الأبد[٦].

---

(١) انظر علم اللاهوت النظامي، ص١٢١٨ / ١٢١٩ بتصرف.

(٢) متي، ٢٥ : ٤٦.

(٣) علم اللاهوت النظامي، ص١٢١٩.

(٤) انظر يوحنا، ٣ : ٢٦، متى، ١٨ : ٨، ٢٥ : ٤١، مرقص، ٣ : ٢٩، رسالة تسالونيكي الثانية، ١/ ٩.

(٥) علم اللاهوت، جـ٢، ص١٥٣، ١٥٤.

(٦) علم اللاهوت، جـ٢، ص١٥٤، ١٥٥.

الفصـــل الثالث
عقيدة ما بعد الموت عند المجوس

ويتضمن:

المبحث الأول: تعريف عام بالمجوس والمجوسية

المبحث الثاني: الروح عند المجوس

المبحث الثالث: البرزخ عند المجوس

المبحث الرابع: البعث والحساب عند المجوس

المبحث الخامس: التناسخ عند بعض المجوس

المبحث السادس: الجنة والنار عند المجوس

المبحث الأول

تعريف عام بالمجوس والمجوسية

الديانة المجوسية من أديان الفرس القديمة، وهي من الديانات السابقة على الإسلام وتعد من الديانات الحية اليوم[١]، والمجوس هم أتباع الديني الزرادشتي.

والزرادشتية، نسبة إلى زرادشت المولود قبل ميلاد عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بحوالي ٦٦ سنة، وهو مفكر ديني ظهر في فارس في عهد الملك كشاسب بن لهراسب وتسمى بالمجوسية لأن قبيلة المجوس الفارسية هي أول من تبع الزرادشتية[٢].

والمجوسية أو المجوس هو المسمى الذي سماهم الله به في كتابه العزيز حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [٣].

قال القرطبي: «قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي بالله وبمحمد ﷺ ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ وهم المنتمون إلى موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ هم قوم يعبدون النجوم ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ هم المنتمون إلى ملة عيسى ﴿وَٱلْمَجُوسَ﴾ هم عبدة النيران القائلين إن للعالم أصلين: نور وظلمة»[٤].

والمجوسية عبادة توحيدية وثنوية في آن واحد، فهي بدأت توحيدية ثم تحوّلت بالتدريج إلى ثنوية، فزارادشت نادى بأن ثمة إلهاً واحداً خلق الأشياء المادية والروحيّة كافة، وكان يطلق على الإله اسم «أهورا مزدا».

ولما كانت ذات «أهورا مزدا» ذاتاً روحانية خالصة مجردة من شوائب المادة لا تدركها الأبصار ولا تحيط بكنهها العقول، ولما كان كثير من الناس لا يستطيعون الإيمان بذات من هذا النوع إلا إذا رمز إليها برموز مادية بحيث يستطيعون تصورها، فقد رمز الزرداشتية إلى

---

(١) عدد أتباع المجوسية حوالي ٢,٥ مليون، ويتواجدون في إيران وأفغانستان وأذربيجان والهند وباكستان، وهي من الديانات المغلقة.

(٢) يذهب بعض الباحثين إلى أن المجوسية أسبق من الزرداشتية، وأن زرداشت حددها وأظهرها وزاد فيها.

(٣) سورة الحج، آية ١٧.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٢/ ٢٣).

الذات العلية برمزين ماديين مرئيين تقوي عقول الجماهير على إدراكهما ويشتمل كلاهما على بعض مظاهر «أهورا مزدا» على وجه التقريب والتمثيل.

هذان الرمزان أحدهما سماوي وهو «الشمس» والآخر أرضي وهو «النار» وكلاهما عنصر متلألئ مضيء طاهر مطهر لا يتطرّق إليه الخبث ولا الفساد، وتتوّقف عليه حياة الكائنات، وهذه الصفات تشبه طائفة من صفات الخالق نفسه وترمز إليها.

ومن هنا حرصت الديانة المجوسية على أن يوقد في كل هيكل من هياكلها شعلة من النار، وأن تظل هذه الشعلة متوهّجة مضيئة.

وقد بالغ المجوس في تقديس النار وتعظيمها، فتحوّلت إلى ديانة حلوليّة ثنويّة، وتحوّلت النار من إشارة إلى الخالق ورمز له، إلى موضع الكمون والحلول.

ولم يكن في أصل العقيدة الزرداشية إلهان، وإنما كان فيها قوتان متضادتان:

إحداهما: مجموعة قوى الخير والنور والحياة والحق.

والأخرى: مجموعة قوى الشر والظلام والموت والخداع.

وكلتا المجموعتين من القوى أو الدوافع، مع توابعهما وملحقاتهما، كانت خاضعة لجلالة الواحد المسيطر على كل شيء في الوجود وهو "أهورا مزدا"، ولكن النار تحوّلت من إشارة إلى الإله إلى تجسيد الإله.

والمجوس يعظّمون ويعبدون النار لأنها إشارة إلى الخالق ورمز له، ولأن فيها معانٍ عظيمة:

منها أنها جوهر شريف علوي.

ومنها أنها ما أحرقت الخليل إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

ومنها ظنهم أن التعظيم لها ينجيهم في المعاد من عذاب النار.

وبالجملة هي قبلة لهم ووسيلة وإشارة[1].

والمجوس هم أهل شبهة كتاب، يصالحون على ما هم عليه، لكن لا تُنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم.

---

(١) «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٢٥٣).

قال ابن قدامه[1] **في «المغني» في أقسام الكفار**: «الكفار ثلاثة أقسام: قسم أهل كتاب وهم اليهود والنصارى ومن اتخذ التوراة والإنجيل كتاباً كالسامرة والفرنج ونحوهم..، وقسم لهم شبهة كتاب وهم المجوس فحكمهم حكم أهل الكتاب في قبول الجزية منهم وإقرارهم بها، لقول النبي ﷺ: «**سنوا فيهم سنة أهل الكتاب**»، ولا نعلم بين أهل العلم خلافاً في هذين القسمين، وقسم لا كتاب لهم ولا شبه كتاب وهم ماعدا هذين القسمين من عبده الأوثان ومن عبد ما استحسن وسائر الكفار»[2].

وقال ابن القيم في «أحكام أهل الذمة»: في ردّه على من يقول إن المجوس أهل كتاب: «المجوس وهم عباد النار لا فرق بينهم وبين عبدة الأوثان، ولا يصلح أنهم من أهل الكتاب ولا كان لهم كتاب، ولو كانوا أهل كتاب عند الصحابة رضي الله عنهم لم يتوقف عمر رضي الله عنه في أمرهم ولم يقل النبي ﷺ: «**سنوا بهم سنة أهل الكتاب**»، بل هذا يدل على أنهم ليسوا أهل كتاب، وقد ذكر الله سبحانه أهل الكتاب في القرآن في غير موضع، وذكر الأنبياء الذين أنزل عليهم الكتب والشرائع العظام ولم يذكر للمجوس، مع أنها أمة عظيمة من أعظم الأمم شوكة وعدداً وبأساً – كتاباً ولا نبياً، ولا أشار إلى ذلك بل القرآن يدل على خلافه كما تقدم»[3].

وقال أيضاً: «وأما المجوس فلم يكونوا على كتاب أصلاً، ولا دانوا بدين أحد من الأنبياء، لا في عقائدهم ولا في شرائعهم، والأثر الذي فيه أنه كان لهم كتاب فرُفع، ورفُعت شريعتهم لما وقع ملكهم على ابنته وهو لا يصح البتة، ولو صح لم يكونوا بذلك من أهل الكتاب، فإن كتابهم رفُع وشريعتهم بطلت فلم يبقوا على شيء منها، ومعلوم أن العرب كانوا على دين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان له صحف وشريعة، وليس تغيير المجوس لدين نبيهم وكتابهم لو صح، فإنه لا يعرف عنهم التمسك بشيء من شرائع الأنبياء عليهم

---

(١) هو الإمام العلامة الفقيه الحنبلي موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، كانت أوقاته مستغرقة في العلم والعمل، وكذلك إليه المنتهى في معرفة المذهب الحنبلي وأصوله، وكان مع تبحره في العلوم صاحب ورع وزهد وهيبة ووقار، توفي عام ٦٢٠هـ، له عدة مصنفات منها : «المغني»، و«الكافي»، و«المقنع» وغيرها. انظر : «شذرات الذهب» (٥/ ٨٨)، و«الأعلام» (٤/ ٦٧).

(٢) «المغني» لابن قدامه المقدسي، الناشر : دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، (٨/ ٢٥٨) .

(٣) «أحكام أهل الذمة» لابن القيم، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م، (٤٢٥).

الصلوات والسلام، بخلاف العرب، فكيف يجعل المجوس الذين دينهم أقبح الأديان أحسن حالاً من مشركي العرب»[1].

عيد النيروز:

وعيد النيروز هو أعظم أعياد المجوس وعيدهم الأكبر، ويقع في أول يوم من سنتهم. ويقال إن أول من اتخذه «جم شاه» أحد ملوك الفرس، وأن الدين كان قد فسد قبله، فلما ملك جدّده وأظهره فسمّي اليوم الذي ملك فيه نوروز: أي اليوم الجديد.

ولهم من أسباب اتخاذه عيداً حكايات طويلة، جلّها مبني على الخيال، فبعضهم يزعم أن «جم شاه» ملك الأقاليم السبعة والجن والإنس، فاتخذ له عجلة وركبها، وكان يسير على الهواء حيث شاء، فكان يوم ركوبها في أول يوم من شهر «أفردوين ماه» وكان مدة ملكه لا يريهم وجهه، فلما ركبها أبرز لهم وجهه وكان له حظ من الجمال فجعلوا رؤيتهم له عيداً، وسموه نوروزاً.

ومن الفرس من يزعم أنه اليوم الذي خلق الله فيه النور، وأنه كان معظماً قبل «جم شاه» وقيل غير ذلك من الحكايات[2].

مصادر المجوسية:

يعد كتاب «الزند فستا» مصدر تعاليم الزرادشتية، ويسمّى «الأبستاق» في العربية، وهو يضم أفكار زرا دشت والأفكار التي أضافها أتباعه ومفسرو حكمته، ولذا فإن «الزند فستا» يتّسم بأنه خليط متناقض من الأفكار والآراء.

قال الشهرستاني في «الملل والنحل» عن زرادشتا وكتابه «الزند فستا»: «وله كتاب قد صنّفه، وقيل إن ذلك أنزل عليه وهو «زند أوستا»[3]. وفيه يقسّم العالم إلى قسمين: «مينه» و«كيتي»، يعني الروحاني والجسماني، أو الروح والشخص، وكما قسّم الخلق إلى عالمين، يقول: إن ما في العالم ينقسم إلى قسمين «بخشش» و«كنش»، يريد به: التقدير، والفعل،

---

(١) «أحكام أهل الذمة» لابن القيم، (٤٢٥).

(٢) «الأعياد وأثرها على المسلمين»، الدكتور سليمان السحيمي، طبعة الجامعة الإسلامية ١٤٣٢هـ، (٦٧).

(٣) بعض الباحثين يسميه «الزند فستا» والبعض «زند أوستا» والمقصود واحد.

وكل واحد مقدّر على الثاني، ثم يتكلم في موارد التكييف، وهي: حركات الإنسان، فيقسمها ثلاثة أقسام: «منش» و«كويش» و«كنش» يعني بذلك: الاعتقاد، والقول، والعمل، بالثلاثة يتم التكيف، فإذا قصّر الإنسان فيها خرج عن الدين والطاعة، وإذا جرى في هذه الحركات على مقتضى الأمر والشريعة فاز الفوز الأكبر»[1].

والأبستاق تم تدوينه على الأرجح قبل القرن الخامس الميلادي، وإن كانت مادته قد تمتد إلى ما قبل غزو الإسكندر لفارس عام ٣٣. ق.م تقريباً، وكان أن فقدت جميع نسخه وفقدت معها تفاسيره، والمؤلفات في تدوينه منذ القرن الأول الميلادي حتى القرن الخامس، فكانت إعادة التدوين من الذاكرة ومن الثقافات المحيطة ومن الأساطير الشائعة[2].

والأبستاق تم اختصاره وسمّي: «خرده أفستا» أي الأبستاق الصغرى، أو مختصر الأبستاق، وهو كتاب للصلاة والأدعية الخاصة بكل وقت من اليوم، والأيام المباركة من الشهر والأعياد الدينية في العالم وأوقات الصحة والمرض التي تعرض في الحياة[3].

ولهم كتاب آخر اسمه «الفسبرد» وهو خاص بالمراسم الدينية، وكتاب اسمه «أليسنا» وهو خاص بالأدعية[4].

الفرق المجوسية:

أثبت المجوس أصلين اثنين مدبرين قديمين يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد، يسمون أحدهما إله النور والآخر إله الظلمة، وبالفارسية «يزدان» و«أهرمن»، إلا أنهم قالوا إن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة، ثم اختلفوا في سبب حدوثها، أمن النور حدثت! والنور لا يحدث شراً جزئياً، فكيف يحدث أصل الشر؟ أم من شيء آخر! ولا شيء يشرك النور في الأحداث والقدم؟[5].

---

(١) «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٢٠١).

(٢) «مروج الذهب» للمسعودي، تحقيق: مفيد محمد قميحة، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١/ ٢٣٧).

(٣) «مروج الذهب» للمسعودي، (١/ ٢٧١).

(٤) «المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية»، الدكتور مصطفى نشار (١٠٩).

(٥) «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٩٧).

وهنا وقع الخلاف بينهم، وافترقوا إلى أكثر من سبعة فرق ذكرهم الشهرستاني في «الملل والنحل» وسوف نورد هنا أشهر ثلاثة فرق منهم:

أولا: الكيومرثية:

أصحاب المقدّم الأول كيومرث. أثبتوا أصلين: يزدان، وأهرمن. وقالوا: يزدان أزلي قديم، وأهرمن محدث مخلوق. وقالوا: إن سبب خلق أهرمن أن يزدان فكر في نفسه: أنه لو كان لي منازع كيف يكون؟ وهذه الفكرة كانت رديئة غير مناسبة لطبيعة النور، فحدث الظلام من هذه الفكرة، وسمّي: أهرمن، وكان مطبوعاً على الشر، والفتنة، والفساد، والفسق، والضرر، والإضرار، فخرج على النور، وخالفه طبيعة وفعلاً، وجرت محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة. ثم إن الملائكة توسّطوا فصالحوا على أن يكون العالم السفلي خالصاً لاهرمن سبعة آلاف سنة ثم يخلي العالم ويسلّمه إلى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح أبادهم وأهلكهم ثم بدأ برجل يقال له: كيومرث وحيوان يقال له: ثور فقتلهما فنبت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من أصل ريباس رجل يسمى ميشة وامرأة تسمى ميشانة وهما أبوا البشر ونبت من مسقط الثور الأنعام وسائر الحيوانات.

وزعموا أن النور خير الناس، وهم أرواح بلا أجساد، بين أن يرفعهم عن مواضع أهرمن، وبين أن يلبسهم الأجساد فيحاربون أهرمن. فاختاروا لبس الأجساد، ومحاربة أهرمن؛ على أن تكون لهم النصرة من عند النور، والظفر بجنود أهرمن، وحسن العاقبة. وعند الظفر به وإهلاك جنوده تكون القيامة فذاك سبب الامتزاج، وهذا سبب الخلاص.

ثانيا: الزروانية:

وهم قالوا: إن النور أبدع أشخاصاً من نور، كلها روحانية، نورانية، ربانية، ولكن الشخص الأعظم اسمه زروان شك في شيء من الأشياء، فحدث أهرمن الشيطان، يعني إبليس من ذلك الشك. وقال بعضهم لا، بل أن زروان الكبير قام فزمزم تسعة آلاف وتسعمائة وتسعاً وتسعين سنة، ليكون له ابن فلم يكن. ثم حدّث نفسه وفكّر، وقال: لعل هذا العلم ليس بشيء فحدث أهرمن من ذلك الهم الواحد، وحدث هرمز من ذلك العلم،

فكانا جميعاً في بطن واحد. وكان هرمز أقرب من باب الخروج، فاحتال أهرمن الشيطان حتى شق بطن أمه فخرج قبله وأخذ الدنيا.

وقيل: إنه لما مثل بين يدي زروان فأبصره ورأى ما فيه، من الخبث، والشرارة، والفساد: أبغضه، ولعنه، وطرده، فمضى واستولى على الدنيا. وأما هرمز فبقي زماناً لا يدله عليه، وهو الذي اتخذه قوم رباً وعبدوه، لما وجدوا فيه من الخير، والطهارة، والصلاح، وحُسن الأخلاق.

وزعم بعض الزروانية أنه لم يزل – كان – مع الله شيء رديء: إما فكرة رديئة، وإما عفونة رديئة، وذلك هو مصدر الشيطان.

وزعموا، أن الدنيا كانت سليمة من الشرور، والآفات، والفتن، وكان أهلها في خير محض، ونعيم خالص، فلما حدث أهرمن حدثت الشرور والآفات والفتن والمحن. وكان بمعزل عن السماء، فاحتال حتى خرق السماء، وصعد.

وقال بعضهم: كان هو في السماء، والأرض خالية عنه، فاحتال حتى خرق السماء، ونزل إلى الأرض بجنوده كلها فهرب النور بملائكته واتبعه الشيطان حتى حاصره في جنته، وحاربه ثلاثة آلاف سنة، لا يصل الشيطان إلى الرب تعالى، ثم توسط الملائكة، وتصالحا على أن يكون إبليس وجنوده في قرار الأرض تسعة آلاف سنة، بالثلاثة آلاف التي قاتله فيها، ثم يخرج إلى موضعه. ورأى الرب – تعالى عن قولهم – الصلاح في احتمال المكروه من إبليس وجنوده، وأن لا ينقض الشرط حتى تنقضي المدة المضروبة للصلح. فالناس في البلايا، والفتن، والخزايا، والمحن إلى انقضاء المدة. ثم يعودون إلى النعيم الأول. وشرط إبليس عليه أن يمكنه من أشياء يفعلها، ويطلقه في أفعال رديئة يباشرها. فلما فرغا من الشرط أشهد عليهما عدلين، ودفعا سيفهما إليهما، وقالا لهما: من نكث فاقتلاه بهذا السيف.

ثالثا: المزدكية:

أصحاب مزدك. ومزدك هو الذي ظهر في أيام قباذ والد أنوشروان، ودعا قباذ إلى مذهبه، فأجابه. واطلع أنوشروان على خزيه وافترائه فطلبه فوجده فقتله.

حكى الوراق أن قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونين والأصلين، إلا أن مزدك كان يقول: إن النور يفعل بالقصد والاختيار. والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق. والنور عالم حساس، والظلام جاهل أعمى. وإن المزاج كان على الاتفاق والخبط، لا بالقصد والاختيار، وكذلك الخلاص إنما يقع بالاتفاق دون الاختيار.

وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة، والمباغضة والقتال. ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال، أحلّ النساء، وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيهما، كاشتراكهم في الماء، والنار والكلأ. وحكى عنه أنه أمر بقتل الأنفس، ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة.

ومذهبه في الأصول والأركان أنها ثلاثة: الماء والأرض والنار، ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير، ومدبر الشر. فما كان من صفوها فهو مدبر الخير، وما كان من كدرها فهو مدبر الشر .

وروي عنه: أن معبوده قاعد على كرسيه في العالم الأعلى، على هيئة قعود خسرو في العالم الأسفل، وبين يديه أربع قوى: قوة التمييز، والفهم، والحفظ، والسرور، وكان بين يدي خسرو أربعة أشخاص:

موبذ موبذان[1]، والهربد الأكبر[2]، والأصبهيد[3]، والرامشكر[4].

وتلك الأربع يدبرون أمر العالم بسبعة من ورائهم: سالار، وبيشكار، وبالون،، وبراون، وكازران، ودستور، وكوذك. وهذه السبعة تدور في اثني عشر روحانيين: خواننده، ودهنده، وستاننده، وبرنده، خورننده، ودونده، وخيزنده، وكشنده، وزننده، وكننده وآبنده، وشونده، وباينده. وكل إنسان اجتمعت له هذه القوى الأربع، والسبع، والاثنا عشر: صار ربانياً في العالم السفلي، وارتفع عنه التكليف.

قال: وإن خسرو العالم الأعلى إنما يدبر بالحروف التي مجموعها الاسم الأعظم.

---

(١) موبذ موبذان: أي قاضي القضاة.

(٢) الهربد: أي خادم النار.

(٣) الأصبهيد: أي رئيس الجند.

(٤) الرامشكر: أي رئيس المعبد.

ومن تصوّر من تلك الحروف شيئاً انفتح له السر الأكبر. ومن حرم ذلك بقي في عمى الجهل والنسيان والبلادة، والغم في مقابلة القوى الأربع الروحانية.

وهم فرق: الكوذية، وأبو مسلمية، والماهانية، والإسبيد خامكية. والكوذية بنواحي الأهواز، وفارس، وشهرزور[1]، والآخر بنواحي سغد سمرقند، والشاش[2]، وإيلاق[3].[4]

(١) شهرزور: موضع في كردستان.

(٢) الشاش: وراء النهر قرب بلاد الترك.

(٣) إيلاف: من مدن منطقة الشاش.

(٤) للاستزادة انظر: «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٩٤ - ٢٠٠).

المبحث الثاني
الروح عند المجوس

يؤمن المجوس بوجود الروح، وبأنها قديمة وخالدة، يقول زين المليباري[١]: «إشارة الزرادشتية إلى وجود الروح، إلا أنها لم تحدد ماهيتها ولا علاقتها بالجسد»[٢].

ويظهر إيمان الزرادشتية بالروح واعتقادهم بوجودها من خلال كلامهم عن حدوثها وقدمها وخلودها وما تلقاه بعد الموت من حساب وتنوّع في منازلها[٣].

فالديانة الزرادشتية ترى أن النفس الإنسانية قد خلقها الإله بعد أن لم تكن[٤]. ولهم في خلق الروح وأصلها فلسفة جاءت ضمن مقالات زرادشت وسؤالاته لأورمزد[٥]، وقد ذكرها الشهرستاني في «الملل والنحل»، وفي السؤال الثالث منها قال زرادشت لأورمزد: «مم خلق هذا العالم؟ قال أورمزد: خلقت جميع هذا العالم من نفسي، أما أنفس الأبرار فمن شعر رأسي، وأما السماء فمن أم رأسي...»[٦].

فهذا النص يفيد أن كل مخلوق يرجع في أصله إلى نفس أورمزد الإله بما في ذلك النفس البشرية على وجه العموم، إلا أن آخر النص أفاد أن أنفس الأبرار خُلقت من شعر رأسه، وهذا يعني تميز أنفس الأبرار في أصل مادة الخلق عن غيرها.

ويعتقد المجوس بقدم الروح، وذلك لقولهم بتقدّم خلقها على خلق الجسد، وقد ذكر

---

(١) زين الدين بن عبدالعزيز بن زين الدين بن أحمد المكبري المليباري، من أهل مليبار، وهي إقليم كبير وسط الهند، من علماء القرن العاشر الهجري، شافعي، من أهل بيت علم ودين، من مصنفاته: «فتح العين بشرح قرة العين»، و«مختصر في أحاديث الموت»، توفي سنة ٩٨٧هـ. انظر: «معجم المؤلفين» (٤/ ١٩٣)، و«الأعلام» (٣/ ٦٤).

(٢) «مختصر الموت وما بعده» زين الدين المليباري، دار دمشق للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٩٩٤م، ص (٢٣).

(٣) وهو ما سوف تذكره المباحث القادمة.

(٤) «الفكر الديني القديم» تقي الدباغ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص(١٦).

(٥) أورمزد: هو من أسماء الله عند المجوس فيسمى «أورمزد أو هرمز أو هرمن، والإله إيزد».

(٦) «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٢٨٥).

العقاد خلاصة ما جاء به زرادشت، حيث قال: «وخلاصة ما جاء به من جديد في الديانة أنه أنكر الوثنية... وقال بأن خلق الروح سابق لخلق الجسد»[١].

وجاء عن بعض طوائف المجوسية ما يفيد ذلك، فالكيومرثية منهم تقول: «إن النور خير الناس وهم أرواح بلا أجساد، بين أن يرفعهم عن مواضع «أهرمن» وبين أن يلبسهم الأجساد فيحاربون أهرمن، فاختاروا لبس الأجساد ومحاربة أهرمن على أن تكون لهم النصرة من عند النور، والظفر بجنود أهرمن، وحسن العاقبة، وعند الظفر به وإهلاك جنوده تكون القيامة»[٢].

أما فيما يتعلّق باعتقادهم بقدم روح زرادشت فلأنهم زعموا كما يذكر الشهرستاني أن الله خلق «الشمس والقمر والكواكب والأرض وبني آدم غير متحركة ثلاثة آلاف سنة، ثم جعل روح زرادشت في شجرة أنشأها في أعلى عليين، وأحف بها سبعين من الملائكة المكرّمين وغرسها في قمة جبل من جبال أذربيجان يعرف باسم «ويد خر» ثم مازج شبح زرادشت بلبن بقرة فشربه البوزرادشت فصار نطفة ثم مضغة في رحم أمه..»[٣].

ويعتقد الزرادشتية بخلود الروح وبقائها بعد فراق البدن «وفي فارس كان الفرس القدامي يؤمنون بالخلود، ويستفاد من تعاليم زرادشت التي تقول بأن الروح ليست فانية»[٤].

وهذا المعتقد يقول به الزرادشتية المعاصرون ويجعلونه أحد أصول الدين عندهم، يقول رستم شهزادي المرجع الديني الأعلى للزرادشتين في إيران: «أما أصول ديننا فهي ستة» وعدّ منها «بقاء الروح».

وهذا المعتقد يتناسب مع اعتقادهم بنعيم الأرواح وعذابها والبعث بعد الموت كما سوف أذكر في المباحث القادمة.

ومما يعتقده المجوس أن أرواح موتاهم تزورهم في بعض الأعياد، تاركةً منازلها

(١) «كتاب الله» للعقاد (ص٩٠).

(٢) «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٢٧٩).

(٣) «الملل والنحل» للشهرستاني(١/ ٢٨٢).

(٤) «قاموس الأديان» سليمان مظهر، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م، ص (٥٥).

الأخروية فيهيؤون منازلهم بالنظافة والأطعمة والأشربة والأطياب يستقبلون بها الأرواح الوافدة.

يقول كتاب «زرادشت»: «كان الزرادشتيون يعتقدون أن أرواح موتاهم تزورهم في «الكهانبار» السادس عيد «همس بقماندية» والذي كانوا يحتفلون به آخر السنة لمدة خمسة أيام متتالية، تسمّى الأيام المشرقة، وكانت هذه الأيام في الأصل عيداً للموتى، فكان الناس يضعون الأطعمة على الدكمات ليأكلها الموتى، أما الأشربة فكانوا يضعونها على سطوح المنازل والبيوت، لأنهم كانوا يعتقدون أن أرواح موتاهم تترك في هذه الأيام مواضع ثوابها أو عقابها وتأتي إلى أماكنها القديمة، فتشرب وتأكل من الأطعمة التي أعدّها ذووها، وكان أهل الموتى يدخّنون بيوتهم بالراسن ليستلذ الموتى برائحته»[1].

(١) «زرادشت والديانة الزرادشتية» فارس عثمان، دار آية بيروت، دمشق، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢م، ص(١١٥).

المبحث الثالث
البرزخ عند المجوس

يعتقد المجوس بحياة البرزخ، وأن الأرواح بعد الموت إما منعّمة وإما معذّبة بحسب ما قدّمت من أعمال في دنياها، وقد عد الزرادشتية والعقاب من أصول الدين الستة عندهم[١].

ولهم في أحوال الروح بعد الموت وما تلقاه من نعيم أو عذاب فلسفة تفيد تأثرهم بأصل سماوي فيما يعتقدون، ويذكر بعض الباحثين أن زرادشت كان «أول من أشار إلى فكرة وجود حياة ثانية بعد الموت في منطقة آسيا، إذ أشار إلى أن الإله «أهورامزدا» وإن كان يجزي الإنسان الصالح على أعماله في هذه الدنيا إلا أن العقاب والثواب الحقيقيين على أعمال الإنسان يكونان بعد الموت، فيحاكم في محكمة الرب ويجزى وفق أعماله التي قام بها في هذه الدنيا»[٢].

وقد أشار غير واحد من الباحثين إلى قضية محاكمة الأرواح ومجازاتها بعد الموت عند الزرادشتية [٣]. وكان من عادات الزرادشتيين أن يتركوا جثة الميت بين أهله وذويه عقب الموت لمدة ثلاثة أيام، تحلق فيها الروح فوق الجسد؛ ولذلك يقومون ببعض الشعائر في تلك الأيام من أجل إيناس الروح وطلب المغفرة لصاحبها من «أهورامزدا». وفي اليوم الرابع – وبعد ابتهالات معينة – يغسل الميت، وينقل في موكب مهيب إلى أبراج الصمت، وتسمى عندهم «الدخما»، ويصحب ذلك مراسيم معينة، وعند الوصول إلى البرج، يقرأ عليه الناسك ترانيم وابتهالات خاصة بالموتى، تسمى «كمتا مزدا» وبعدها تلقى الجثة على «الدكما» لتلتهمها الطيور الجارحة والكلاب والوحوش الكاسرة[٤].

أما فيما يتعلق بما يحدث للروح بعد إلقاء الجثة على «الدكما» عند الزرادشتية، فإنهم يعتقدون أنه في هذا اليوم – وهو الرابع – تذهب الروح إلى المحكمة الإلهية «آكا داوكه»

---

(١) انظر: «من قاموس الأديان: الصابئة الزرادشتية اليزيدية»، ص(٥٥).

(٢) زرادشت والديانة الزرادشتية»، فارس عثمان، ص (١١٠) .

(٣) انظر: «الديانات الوضعية المنقرضة» ص(٢٢٧)، و«الأديان في القرآن»، ص (٨٨)، و«المعتقدات الدينية لدى الشعوب»، ص(١٤٤)، و«تاريخ جهنم»، ص (٢٦).

(٤) انظر: «زرادشت والديانة الزرادشتية» فارس عثمان، ص (١١١ – ١١٣).

حيث تقوم الملائكة بوزن أعماله التي قام بها في الدنيا بملء اختياره، ومن ثم تصدر حكمها العادل، وتغادر الروح المحكمة حتى تصل إلى ما أسموه بجسر المفصل أو «جينفات» بمعنى جسر الامتحان، المختبر، المقرر، العارف مجدداً، والذي يربط بين السماء والأرض[1].

وبعد مرور الأرواح على هذا الجسر تصفّى لتأخذ مقرّها المناسب لها، وقد وجدت أن الأرواح عندهم يمكن تقسيمها حسب المقر والدار التي تسكنها أو تمر بها إلى أربعة أقسام[2]:

الأول: الأرواح الطيبة ومقرها الجنة:

وهي الأرواح المؤمنة والصالحة فهذه تمر على الجسر بسرعة فائقة وهي مطمئنة إلى المصير الذي ينتظرها عندما تصل إلى الجانب الثاني، وهو بيت الخلود أو الجنة، حيث تستقبل الروح في نهاية الجسر فتاة عذراء، حورية في الخامسة عشرة من عمرها، وهي صبية متيقظة رائعة الحسن ذات ذراعين أبيضين، أنيقة المظهر، رشيقة، ناهدة الصدر، تستقبل الروح مرحبة بها، وتقودها إليها لتعيش مع «أهورامزدا» سعيدة منعمة إلى أبد الدهر[3]، يعني إلى يوم القيامة العامة[4] [5].

الثاني: الأرواح الشريرة ومقرها الجحيم:

وهي أرواح الكفار، فهذه بعد المحاكمة تهبّ عليها الرياح والأعاصير الشديدة، وعندما تصل الجسر الذي يكون حاداً كالسيف تتلقاها فتاة قبيحة الشكل تخبرها بأقوالها وأعمالها السيئة في الدنيا، وتقودها إلى الجسر لتمر عليه فترتجف من الفزع والخوف، ولا

---

(١) انظر: «المصدر السابق»، ص (١١٣).

(٢) «المصدر السابق»، ص(١١٣ - ١١٧)، و«قصة الديانات»، ص (٣١٢ - ٣١٣)، و«الفكر الديني القديم»، ص(١١٨)، و«الديانات الوضعية المنقرضة»، ص (٢٢٦ - ٢٢٨).

(٣) انظر: «زرادشت والديانة الزرادشتية» فارس عثمان، ص (١١٤)، و«قصة الديات» ص (٣١٢).

(٤) القيامة عندهم نوعان: قيامة فردية: وهي البعث الفردي الذي يتم بعد الموت وفيه يحاسب المرء على أعماله.

وقيامة عامة: وهي التي يقوم فيها الموتى وتعود الحياة إلى الأجساد. انظر (ملخصاً): «الديانات الوضعية المنقرضة»، ص (٢٢٦ - ٢٢٨).

(٥) انظر: «الديانات الوضعية المنقرضة»، ص (٢٢٧).

تستطيع أن تجتاز الجسر بما تحمل من ذنوب فتهوى في غياهب الجحيم بما يتناسب عمقه مع عدد الخطايا التي تكون الروح قد اقترفتها[1].

وهذا الجحيم: عبارة عن هاوية مظلمة تثير الرعب، وتضرب فيه الأرواح المذنبة حتى الأبد[2]، وتصير عبداً لأهرمن[3].

الثالث: الأرواح متساوية الأعمال ومقرها بين الجنة والجحيم:

وهي أرواح تعادلت أعمالها الطيبة والردئية وزناً ومقداراً، فتبقى في مكان خاص بين الجنة والجحيم يسمى «هميشتيكان» حيث لا عقاب ولا ثواب حتى يوم القيامة، حيث تعاد محاكمتها والحكم عليها نهائياً[4].

وهذا القسم يمكن تسميته بمقر الأرواح المعطلة؛ لأنه لا يشغلها فيه نعيم أو عذاب، بل هي في انتظار القيامة العامة ليقضى لها أو عليها.

الرابع: الأرواح المخلصة ومقرّها الجنة بعد تطهيرها في الجحيم:

وهي الأرواح التي جمع أصحابها بين الحسنات والسيئات «فإذا كانت حسنات الإنسان ترجح سيئاته قاسى عذاباً مؤقتاً يطهره من الذنوب فيغادر الجحيم إلى الفردوس. وإذا كان قد ارتكب كثيراً من الخطايا وبعض الخير، فسيلبث في العذاب اثني عشر ألف عام ثم يذهب إلى الجنة»[5].

وهذا هو مقر الأرواح وما تلقاه بعد الموت، وتبقى فيه «حتى يوم القيامة، حيث يرد أهورامزدا إلى الأرواح أجسادها على أن تحاكم ثانية في الآخرة»[6].

يتبين مما سبق أن الأرواح بعد الموت إما في نعيم دائم، وهي أرواح المؤمنين في الجنة،

---

(١) انظر: «زرادشت والديانة الزرادشتية»، فارس عثمان، ص (١١٤)، و«الديانات الوضعية المنقرضة»، ص(٢٢٧ - ٢٢٨).

(٢) «قصة الديانات»، ص (٣١٣).

(٣) انظر: «الفكر الديني القديم»، ص (١٨٨).

(٤) انظر: «زرادشت والديانة الزرادشتية»، فارس عثمان، ص (١١٥)، و«الأديان في القرآن»، ص(٨٩).

(٥) «زرادشت والديانة الزرادشتية»، فارس عثمان، ص (١١٧)، وانظر: «قصة الديانات»، ص (٣١٣).

(٦) «تاريخ أهل الذمة في العراق»، ص (٢٢٥)، و«عن إيران في عهد الساسانيين»، لمؤلفه: كرستين، آرثر، ترجمة: يحيى الخشاب، ط لجنة التأليف والترجمة (١٩٥٧م)، القاهرة، ص (١٣٧).

وإما في عذاب دائم، وهي أرواح الكافرين في النار، وإما معطلة عن هذا وهذا، وهي أرواح من تساوت حسناتهم وسيئاتهم في منزلة بين المنزلتين.

وإما في عذاب مؤقت، يطول إن كثرت الخطايا، ويقصر أن قلّت، ثم إلى الجنة، وهي أرواح قوم جمعوا بين الحسنات والسيئات دون تساوٍ بينها.

فهذه أربعة أقسام يعتقدها المجوس في مقر الأرواح ومصيرها بعد الموت، وهي تشعر بأن لها أصلاً سماوياً قد تأثرت به، لأن بعض ما يذكرونه في البرزخ يشبه بعض ما يعتقده المسلمون.

المبحث الرابع
البعث والحساب عند المجوس

الاعتقاد بيوم القيامة من العقائد الثابتة عند الزرادشتيين، بل هو أصل من أصول الدين الستة عندهم، يقول رستم شهزادي: «أصول ديننا ستة»، وعدّ منها «المعاد في يوم القيامة»[1].

ومما جاء في بعض كتبهم تقرير لعقيدة البعث أنه: «يبعث الموتى وتعود الحياة إلى الأجسام، وتتردد فيها الأنفس، ويخلو العالم المادي كله إلى أبد الدهر من الشيخوخة والموت والفساد والانحلال»[2].

وكان مما يترنم به زرادشت في صلاته، والصلاة عنده «دعاء إلى أهورا مزدا في كل مناسبة تتطلب ذلك، أرجو منك أيها الرب الخالق المطلق القدير أن تغفر لي ما ارتكبت من سيئات، وما دار بخلدي من تفكير سيئ، وما صدر عني من قول أو عمل غير صالح. إلهي إنني أرجو منك أن تباعد بيني وبين الخطايا حتى أحشر يوم الدين مع الأطهار والأخيار»[3]. فهذا الدعاء ظاهر الدلالة في الاعتقاد بيوم الدين.

وأما ساعة البعث وخراب العالم فتكون في نهاية الصراع بين قوى الخير التي يمثلها «أهورا مزدا» وقوى الشر التي يمثلها «أهريمان»، حيث تنتصر قوى الخير وتكون لها الغلبة، وكان زرادشت يقرر هذا المعتقد فيقول في أحد حواراته مع الكهنة: «يوم الحساب قريب، وفي ذلك اليوم ينتصر الإله الواحد على الشر، وعندئذ يبعث الموتى، ويقع النجم المذنب على الأرض فتشتعل وتذوب جميع المعادن، فتنتشر على الأرض كأنها السيل الملتهب. وعلى كل الناس الأحياء والأموات المبعوثين أن يعبروا مجرى السيل الذي يبدو للأرواح الخيرة وكأنه لبن دافئ، فيطهرهم المرور به، ويمضون منه إلى الجنة.. أما الأرواح الشريرة فتظل تحترق إلى الأبد خالدة في المعدن الملتهب، وعندئذ يطرد الإله الخير روح الشر وكل من يتبعه من الأرواح الخبيثة إلى وسط الأرض

(١) من «قاموس الأديان الصابئة»، ص (٥٤ - ٥٥)، و«البيان في مقارنة الأديان»، ص (١١٦).

(٢) «قصة الديانات»، ص (٣١٣).

(٣) «زرادشت الحكيم»، حامدعبدالقادر، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى، ص (٩١ - ٩٢).

ويدعها فيها إلى الأبد. وفي ذلك اليوم يبدأ العالم السعيد الخالد الذي لا شر فيه ويدوم سرمدياً»[1].

ومن هذا النص يعلم أن البعث عند الزرادشتية هو للأرواح والأجساد معاً، وأن القيامة تقع على جميع الناس من الأحياء ساعتها ومن المبعوثين، وعلى الجميع أن يعبروا السيل الملتهب، فيجتازه الأخيار إلى دار السعادة ويبقى فيه الأشرار يحترقون.

وهذا الاعتقاد المشوّه يشعر بأنه يمتد إلى أصل سماوي استقاه الزرادشتيون محرّفاً، أو هم حرّفوه وزادوا فيه أو أنقصوا منه، وبنوا حوله الأساطير حتى أصبح بهذه الصورة التي تختلف في كثير من تفصيلاتها عمّا جاء به الإسلام.

(١) «قصة الديانات»، ص (٣٠٠ - ٣٠١).

المبحث الخامس
التناسخ عند بعض المجوس

يؤمن بعض المجوس بتناسخ الأرواح، وتكرار المولد، وبه قال المانوية والمزدكية. فقد ذهبت المانوية[١]، من طوائف المجوس، إلى القول بالتناسخ، فهذا إمامهم الأول «ماني»[٢] قال فيما نقله البغدادي ما نصه: «إن الأرواح التي تفارق الأجسام نوعان: أرواح الصديقين وأرواح أهل الضلالة. فأرواح الصديقين إذا فارقت أجسادها سرت في عمود الصبح إلى النور الذي فوق الفلك، فبقيت في ذلك العالم على السرور الدائم. وأرواح أهل الضلال إذا فارقت الأجساد وأرادت اللحوق بالنور لأعلى ردت منعكسة إلى الأسفل، فتتناسخ في أجسام الحيوانات إلى أن تصفو من شوائب الظلمة، ثم تلتحق بالنور العالي»[٣].

ولم يكن القول بالتناسخ قصراً على المانوية بل كانت «الخرمدينية» منهم وهو لقب للمزدكية[٤] تميل إلى التناسخ كما يذكر الشهرستاني في الملل والنحل[٥].

وعقيدة التناسخ عند المجوس من العقائد الوافدة من الديانات الهندية كما ورد في الموسوعة الميسّرة[٦] حيث ورد الإشارة إلى أنه أصبح من لوازم هذا المعتقد عند المانوية الاعتقاد بعدم انقطاع النبوة والرسالة، فيعتقدون أنه إذا مات رسول حلّت

(١) المانوية: أصحاب ماني بن فاتك الحكيم، أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية، وقال بنبوة المسيح عليه السلام دون نبوة موسى عليه السلام . انظر: «الملل والنحل» (١/ ٢٩٠).

(٢) ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير، كان مولده ٢١٦م في بلاد فارس، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور، وذلك بعد عيسى عليه السلام، ادعى النبوة، ودعي أتباعه المانوية. انظر: «الملل والنحل» (١/ ٢٩٠)، و«موسوعة الأديان الميسرة»، ص (٤٣٥).

(٣) «الفرق بين الفرق»، للبغدادي، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، ص(٢٧١).

(٤) المزدكية: تنسب إلى مزدك الذي ظهر أيام قباذ، من مذهبهم: أن الناس شركاء في الأموال والنساء كشراكتهم في الماء والنار والكلأ، وقد دامت فتنتهم إلى أن قتلهم أنو شروان. انظر: «الفرق بين الفرق»، ص(٢٤٩)، و«الملل والنحل» (١/ ٢٤٩).

(٥) انظر: «الملل والنحل» (١/ ٢٨١).

(٦) انظر: «الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب» (١/ ١٠٣٢).

روحه في بدن آخر مختار لحمل الرسالة وتولّى أداءها، الأمر الذي ترك آثاره السيئة على الأمة الإسلامية فظهرت دعاوى النبوّة المزعومة في التاريخ الإسلامي وبخاصة عند غلاة الشيعة[1].

والقول بالتناسخ قول فاسد تقدّم إبطاله والرد على القائلين به.

(١) انظر: «المصدر السابق» (١/ ١٠٥٠).

المبحث السادس
الجنة والنار عند المجوس

بعد البعث يرد «أهورامزد» إلى الأرواح أجسادها، فيجمع بين الروح والجسد، فتحاكم مرة أخرى في الآخرة، وهو غير الحساب الأول الذي في البرزخ، وبعد المحاكمة يتقرر مصيره إما إلى عالم السعادة حيث الخلود إلى جانب زرادشت في الجنة، وإما إلى عالم الشقاء حيث الخلود إلى جانب الشيطان في النار، ومما ينسب إلى زرادشت أنه قال: «لا تنتهي حياة الإنسان بموته في هذا العالم المادي بل له حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا، فالذين عملوا الصالحات في حياتهم الدنيا يدخلون عالم السعادة، والذين دنسوا نفوسهم بالشرور يدخلون عالم الشقاء»[١].

والجنة عند المجوس هي بيت الخلود، حيث يرسل إلى الجنة، فتستقبله فتاة عذراء، حورية في الخامسة عشرة من عمرها، وهي صبية رائعة الحسن، ذات ذراعين أبيضين، أنيقة المظهر، رشيقة، ناهدة الصدر، تستقبله ومن ثمّ تدخله الجنة ليعيش مع «أهورامزدا» حياة سعيدة منعمة إلى أبد الدهر[٢].

والنار عندهم عبارة عن الجحيم وهو هاوية مظلمة تثير الرعب، حيث يرسل إلى هناك وتستقبله فتاة قبيحة الشكل، تقوده إلى الجحيم، ومن ثم تهوي به في غياهب النار بما يتناسب عمقه مع عدد الخطايا والآثام والذنوب التي ارتكبها في الدنيا[٣]، ويظل يحترق إلى الأبد في المعدن الملتهب[٤].

هذا أبرز ما ذكره المجوس عن الجنة والنار، حيث إنهم لم يتطرقوا إلى صفة الجنة ونعيمها، ولا عن صفة النار وأهوالها، بل اكتفوا بتسمية الجنة بعالم السعادة. ووصفها بأجمل الأوصاف، واكتفوا بتسمية النار بعالم الشقاء، ووصفوها بأسوأ الأوصاف.

---

(١) «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ٢٣٦).

(٢) انظر: «قصة الديانات»، ص (٣١٢)، «زرادشت»، ص (١١٤).

(٣) انظر: «زرادشت الحكيم»، ص (١١٤).

(٤) انظر: «قصة الديانات»، ص (٣٠٠).

الفصـــل الرابع
عقيدة ما بعد الموت عند الهندوس

ويتضمن:

المبحث الأول: تعريف عام بالهندوس والهندوسية

المبحث الثاني: الإله عند الهندوس

المبحث الثالث: الموت عند الهندوس

المبحث الرابع : الروح عند الهندوس

المبحث الخامس : الكارما عند الهندوس

المبحث السادس: النرفانا عند الهندوس

المبحث السابع : الجنة والنار عند الهندوس

المبحث الأول
تعريف عام بالهندوسية

الهندوسية من الديانات الوضعية الحية، وتسمى «البراهمية»[١] أو «الهندوكية»[٢].

وكانت تسمّى قديماً: «دراما» أو «دهارما» وهو الاسم الأصلي، وتسمّى كذلك «سانتانا» أي الديانة التي لا عمر لها. والهندوسية هي ديانة وثنيّة، وهي مزيج من الفلسفة الهندية والديانتين اليهودية والمسيحية، وهي أيضاً مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكّلت عبر قرون طويلة، وهي ديانة تضم القيم الروحية والخُلقية[٣].

وسبب كون الهندوسية تجمع بين كل هذه العقائد والتي قد يكون هناك تعارض أحياناً فيما بينها، أنها ديانة ليس لديها عقيدة رئيسية واضحة، إنما هي منفتحة على العقائد الأخرى وتأخذ من كل ديانة ما يعجبها.

يقول الزعيم الهندي «غاندي»: «ومن حظ الديانة الهندوسية أنها ليست لها عقيدة رئيسية، فإذا سئلت عنها فأقول: إن عقيدتها هي عدم التعصب والبحث عن الحق بطرق حسنة، وأما الاعتقاد بوجود الخالق وعدمه فكلاهما سواء، ولا يلزم لأي رجل من الرجال الهندوس أن يؤمن بالخالق، فهو هندوسي سواء آمن أم لم يؤمن»[٤].

ويقول أيضاً: «من حُسن حظ الديانة الهندوسية أنها تخلّت عن كل عقيدة، ولكنها محيطة بجميع العقائد الرئيسية، والجواهر الأساسية للأديان الأخرى»[٥].

ولهذا فإن علماء الهندوس يقدّسون كل جديد، ويظنون أن ذلك هو المطلوب

---

(١) أُطلق عليها «البراهمية» أو «البرهمية» نسبة إلى «براهما» «Brahma»، وهو القوة العظيمة السحرية الكامنة التي تطلب كثيراً من العبادات كقراءة الأدعية وإنشاد الأناشيد وتقديم القرابين، ومن «براهما» اشتقت الكلمة «البراهمة» ، انظر: « فلسفة الهند»، محمد عبدالسلام، ص (١٩) .

(٢) «بدايات الفلسفة الأخلاقية»، د.محمد عبدالرحمن مرحبا، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ص (٨١).

(٣) «قاموس الأديان الهندوسية»، ص (١١).

(٤) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص (٥٢٩).

(٥) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص (٥٣١).

والمقصود، وهم يعتبرون كل مصلح رسولاً منزلاً من السماء، وإلهاً بصورة البشر، ولو خرج عن بعض معتقداتهم إذا بقي في الإطار الهندوسي، ولم يعني صراحة خروجه منها، والسبب هو أنه لا يوجد في الهندوسية مقياس تقاس عليه أمور دينهم، فمن ينتمي إلى الهندوسية فهو هندوسي إلى الأبد[١].

فالهندوسي عندهم هو الذي ولد من أبوين هندوسيين بغضّ النظر عن العادات والتقاليد والعبادات.[٢]

وبداية ظهور الهندوسية كان في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، إلا أنه لا يعرف من هو مؤسس الهندوسية، كما هو حال أديان الهند الكبرى.

فالبوذية أسسها «البوذا» و«الجينية» أسسها «المهابير سوامي»، و«السيخية» أسسها «كروناك».

ويقول الدكتور أحمد شلبي: «ليس هناك مؤسس للهندوسية يمكن الرجوع إليه كمصدر لتعاليمها وأحكامها»[٣].

ويعتقد بعض علماء الهندوس أن الهندوسية جاءت عن طريق الوحي، أي أنها دين سماوي، أُنزل على نبي بالهند.

وقد يكون هذا القول صحيحاً، لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٤].

والهندوسية في مجملها دعوة للتقارب والتسامح والتفاهم، إلا أنه لطول العهد بهذه الديانة قد فُتح باب التحريف والتبديل والله أعلم.

ويتكوّن المجتمع الهندوسي من أربع طبقات، ويضع لكل طبقة أحكاماً ووظائف لا تتجاوزها.

والمصدر الأساسي لخلق هذه الطبقات هو كتابهم المقدس «ريج فيدا» وتلي ذلك شريعة «منو» لوضع التفاصيل الدقيقة، وتوزيع وظائف كل طبقة منها.

---

(١) المصدر السابق نفسه، ص (٥٣٢).

(٢) المصدر السابق نفسه، ص (٥٣٣).

(٣) «أديان الهند الكبرى»، الدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة التاسعة، ١٩٩٠م، ص (٣٨).

(٤) سورة فاطر، آية ٢٤.

وقد جاء في (ريج فيدا): «خلق الله طائفة البراهمة من فمه، والكشتري من عضده، والويش من فخذه، والشودرا من رجله»[1].

فالمجتمع الهندوسي يتكون من أربع طبقات وهي كالآتي:

١) البراهمة:

وهم الذين خلقهم الإله «براهما» من فمه، ووجودها مستمد من وجوده «البراهما» الخالق، ومنهم يكون القساوسة وعلماء الدين ولهم يلجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة، ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم والكتب الهندوسية تمجّد طائفة البراهمة وتجعلها فوق المسؤولية وكأنها جنس ملكوتي[2].

ومن وظائفهم وواجباتهم على حسب ما جاء في «شريعة منو»:

١- «البراهمة لهم السيادة على جميع الطبقات الأخرى».

٢- «يكون البرهمي موضع تقديس وعبودية ولو عمل عملاً مخالفاً للشرف».

٣- «يعد البرهمي إلهاً من الآلهة الكبيرة».

٤- «على السلطان أن يتجنب قتل البرهمي ولو ارتكب أبشع الجرائم».

٥- «الولد البرهمي البالغ من العمر عشر سنوات يكون موضع احترام لدى غيره وإن كان عمره مائة عام».

٦- «كل ما في العالم ملك البرهمي، وللبرهمي الحق في كل موجود»[3].

٢) الكاشتر:

وهم الذين خلقهم الإله من ذراعيه، ومنهم يكون الملوك والقواد والحكام والقضاة.

ومن وظائفهم وواجباتهم على حسب شريعة «منو»:

١- «ينصب الملك من الكاشتر».

---

(١) «الريج فيدا» (١٠/ ٩٠).

(٢) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» الأعظمي، ص (٥٦٨).

(٣) انظر: «شريعة منو» باب وظائف وواجبات البراهمة.

٢- «لا يجوز للكاشتري أن يشتغل بغير الجندية، والكاشتري يعيش جندياً حتى في وقت السلم».

٣- «يجب ألا يستخف بالملك ولو كان طفلاً، وذلك بأن يقال إنه إنسان، فالإلوهية تتجسم في صورة الملك البشرية».

٤- «على الكاشتر أن يجتمعوا عند أول نداء، وعلى الملك أن يعد لهم عُدد الحرب وأسلحته».

٥- «لا يجوز للملك أن يأخذ أموال البراهمي الذي يموت بلا وارث».

٦- «يأمر الملك بقطع يد السارق ثم صلبه»[١].

٣) الويش:

وهم الذين خلقهم الإله من فخذه، ومنهم يكون المزارعون والتجار ورعاة الماشية.

ومن وظائفهم وواجباتهم على حسب ما جاء في شريعة «منو» ما يلي:

١- «تقوم طائفة الويش بالزراعة والتجارة وتربية المواشي».

٢- «يجب على الويشي أن يتزوج امرأة من طائفته، وأن يعني جاداً بمهنته ويربي الماشية على الدوام».

٣- «على الويشي أن يكون عالماً بقيمة الجواهر واللؤلؤ والمرجان والمعادن والثياب والعطور والبهارات».

٤- «على الويشي أن يكون عالماً بكيفية بذر البذور وبصلاح الأرض وفسادها، وبالموازين والمكاييل».

٥- «على الويش أن يكون عالماً ببضع لغات، وبطرق التجارة وأساليبها، وبأصول البيع والشراء».

٦- «على الويشي أن يكون عالماً بجيد البهارات ورديئها، وبحالات البلاد، وبمرابح التجارة وخيراتها، وبطرق تنمية المواشي وتربيتها»[٢].

---

(١) انظر: « شريعة منو» باب وظائف وواجبات الكاشتر.

(٢) انظر: «شريعة منو» باب وظائف وواجبات الويش (٣٢٨).

٤) الشودر:

وهم الذين خلقهم الإله من رجله ويطلق عليهم «المنبوذين»، وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلاث السابقة الشريفة، ويمتهنون المهن الحقيرة والقذرة، كعمال النظافة ودورات المياه، وحفارين القبور.

ومن وظائفهم وواجباتهم على حسب شريعة «منو» ما يلي:

١- «لقد أمر الله الشودر بأمر واحد وهو خدمة الطوائف الثلاث ولا يجد في نفسه حرجاً».

٢- «خدمة البراهمة توصل الشودري إلى الجنة».

٣- «الشودري الذي يكون تحت البراهمة يولد في الحياة الثانية في طبقة عليا».

٤- «لا يجوز للشودري أن يجمع أموالاً زائدة عن حاجته، لأن ذلك يؤذي البراهمة».

٥- «الشودري الذي يحاول النيل من البراهمة سيحاكم وينزل عليه أشد عقاب».

٦- «يجب على الشودري أن يمتثل امتثالاً مطلقاً لأوامر البراهمة، سادة الدار العارفين بالكتب المقدسة».

٧- «تقطع يد الشودري إذا علا من هو أعلى منه بيده أو بعصاه، وتقطع رجله إذا رفسه برجله».

٨- «يدخل في فم الشودري خنجر محمي متلوث، إذا ما دعا من هو أعلى منه باسمه أو باسم طائفته بدون تقدير»[1].

---

(١) انظر: «شريعة منو»، باب وظائف وواجبات الشودر (٤٠٠).

- جعلت الهندوسية «الشودر» أو ما يطلق عليهم «المنبوذين» في أرذل الطبقات البشرية وجرّدتهم من جميع الخصائل الإنسانية، فهم كالحيوان بل أذل منه، إذ تُقدّس البقرة وتُعبد، بينما الإنسان من طائفة الشودر يُهان ويُستعبد ويُذل ويُعامل بلا شفقة ولا رحمة، وليس له أي حق، وليس له أن يطالب بأي حق، فهو في نظرهم حقيرٌ منبوذ نجس لا قيمة له، لأنه خُلق من رجل الإله، بل ولا يتحرّج علماء وقساوسة الهندوسيّة بأن يطلقوا على الرجل الشودري بالجندال «HANDAL» أي الرجل النجس والدنيء والحقير، وهذا ما جعل كثيراً منهم يترك الديانة الهندوسية ويعتنق الديانة النصرانية أو البوذية أو الإسلام، ففي عام ١٩٣٦م أمر رئيس طائفة الشودر الدكتور «أمبا دكر» أتباعه بالدخول في البوذية حيث قال: «إن المجتمع الهندوسي يراكم عدواً لدوداً له، وأنتم عندهم أذل من الأنعام، ثم أمرهم

بعض العبادات عند الهندوس:[1]

١) الصلاة:

وتعني عندهم العبادة وهي على نوعين:

الأول: يسمّى «باك» أو «يجيا» وهو إشعال النار في مكان معين وقراءة أناشيد خاصة من «الفيدات» و«أبانشاد» لاستجلاب حب الآلهة، وطلب الكفارة للذنوب، ويجب أن تتم هذه الصلاة عن طريق رجل برهمي فإنه الواسطة بين الخلق والخالق.

الثاني: يسمّى «بوجا» وهو التسبيح والتحميد والتمجيد للآلهة، وتقديم القرابين لهم من زهور وفواكه وماء مخلوط من زعفران، ولكل إله من الآلهة طقوس وطريقة خاصة لتقديم القرابين من الزهور والماء وغيرهما[2].

٢) الصوم:

والصوم عند الهندوس هو أفضل وسيلة لتعديل النفس وقهرها وكسر حدة الشهوة الحيوانية، لذلك أوجبوا الصيام على رجال الدين والنساك والزهاد.

وللصوم طرق كثيرة: منها ترك الطعام والشراب ليلاً ونهاراً بدون إفطار لأيام غير محدودة، ومنها الغلات دون الماء واللبن بقدر الحاجة، ومنها أن يأكلوا أياماً في الظهيرة فقط، ومنها أن يأكلوا بعد غروب الشمس مرة واحدة فقط.

وأما عامة الناس فعندهم أيام الصوم محدودة مثل أن يعين الشخص لنفسه أن يصوم يوم كذا واليوم العاشر والحادي عشر من كل شهر قمري، وأيام مولد «كرشنا» و«راما»

بدخول البوذية»، «صحيفة زمندار عام ١٩٣٦م». وفي أوائل الثمانين الميلادية من القرن الماضي دخل الكثير من الشودر في منطقة «تأمل نادو» الإسلام وأحدث ذلك ضجة كبيرة في الأوساط الهندوسية. «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، ص(٥٧٧).

– حاول الزعيم الهندي «غاندي» تقليص الحدة بين الطبقات وبين المنبوذين ولكن محاولاته ذهبت أدراج الرياح، بل كان هو ذاته ضحية هذه المحاولة.

(١) يعتنق الديانة الهندوسية ما يقارب من المليار شخص، ٩٠٠ مليون معظمهم في الهند، حيث يشكّلون ٨٠٪ من سكان الهند، و١٠٠ مليون متفرقين في باقي دول العالم.

(٢) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، ص (٦٠٥).

«برهلاد» ووقت كسوف الشمس والقمر، ويوم النصر على أعدائهم مثل يوم نصر «راما» على «راون» وليس شيئاً واجباً عليهم وإنما هو من التطوع[1].

٣) الحج:

يحج الهندوس إلى أحد الأنهار المطهّرة، فيغتسلون فيه، مثل نهري «كنها» و«جامنا» في مدينتي «واراناسي» و«الله آباد»، ويكون مرة واحد كل ١٢ سنة ويستمر الحج ٥٥ يوماً.

ويعتقد الهندوس أن الغطس في مياه النهر يخلّصهم من الخطايا والذنوب والآثام ويساعدهم على تحقيق الخلاص المنشود[2]، ويعتبر الحج عند الهندوس هو أكبر تجمع بشري، ففي أحد مواسم الحج حضر ما يقارب من مليون حاج[3].

الفرق الهندوسية:

يوجد في الهندوسية الكثير من الفرق، وذلك لأنه، كما مرّت الإشارة، أن الهندوسية ليس لديها عقيدة رئيسية واضحة، وإنما هي ديانة منفتحة على العقائد الأخرى، وتأخذ من كل ديانة ما يعجبها، وأشهر الفرق الهندوسية الموجودة الآن في الهند هما فرقتان، فرقة فشنو، وفرقة سيفا.

أولاً: فرقة فشنو:

وفشنو هو اسم أحد آلهة الهندوس، حيث جاء اسمه في «الفيدا»[4]، وأهل هذه الفرقة يجعلونه عالم الكل، ويصفونه بجميع صفات البراهما «الخالق» ويعتقدون فيه أنه

---

(١) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، ص(٦٠٨).

(٢) نفس المصدر السابق، ونفس الصفحة.

(٣) الموسوعة الحرة «ويكيبيديا».

(٤) مرت الإشارة فيما سبق إلي أن «فشنو» هو الإله الحافظ، وهو أحد آلهة الثالوث الهندي «براهما، فشنو، سيفا» المستمد من براهما، ومعناه الداخل، فهو يمثّل الموقف الأعلى للشمس - أي وقت النزول - إذ تخترق أشعتها كل جسم بشري وتصل إلى أعمق جهاتها، ويمثلونه بالحياة وسريانها في الأجسام، أي أنه القوة الحافظة والإله الحامي للخليقة وسائسها المعمر في زعمهم، وبذلك يمثّل فشنو عند الهندوس أحد خصائص براهما، كما يعتقدون أنه حلّ في كثيرين ممن وجدوا بعده، ومنهم راما وكرشنا بل حتى بوذا عند بعضهم، كما يعتقدون أنه سيظهر عند نهاية العالم باسم كلكلي. «الموسوعة المسيرة» (٢/ ١١٠٧).

يحفظهم في النوازل، ومن اختصاص هذه الفرقة أنها ترى أن أفضل الأعمال هي عبادة فشنو، وبمرور الزمن بدأت فرقة فشنو تعبد «كرشنا»[1] إيماناً منها بأن «كرشنا» أفتار[2] فشنو، لأنه يرجع مرة بعد أخرى إلى الأرض بصورة البشر كلما اقتضت الحاجة نصرة عباده، ويقولون إن فشنو اختار حتى الآن عشرة أفتار، أهمها أفتار «راما» و«كرشنا»[3].

والفشنو لهم عيدان في كل عام، وأحدهما يمثّل فيه «راما» ويسمى «دشهرا»، والثاني يمثّل فيه «كرشنا» ويسمّى «كرشنا جنما ستمي»، ولهذه الفرقة معابد كثيرة في أنحاء الهند يوضع فيها تمثال «فشنو» للعبادة.

ومن أهم تعاليم «فشنو»:

١- مشيئة الله غالبة على كل شيء.

٢- تحصل النجاة حتى في «كرهست آشرم» يعني في الدور الثاني من العمر بدون الدخول في الدور الثالث أو الرابع.

٣- من ملك نفسه ملك غيره.

٤- روح واحده تنتقل في جميع المخلوقات[4].

ثانيا: فرقة سيفا:

وسيفا هو اسم أحد آلهة الهندوس، وهو «المهلك» ويسمونه «الإله الأعظم» لأنه انتصر على الآلهة الأخرى بقوته، وعلى النساك والزهاد بعلمه[5]. ومن صفاته أنه

(١) يعتقد الهندوس الفشنو بأن آلهتهم «فشنو» قد حلت في إنسان «كرشنا»، وقد التقى فيه الإله بالإنسان أو حلّ اللاهوت في الناسوت، وهم يتحدثون عن «كرشنا» كما يتحدث النصارى عن المسيح عليه السلام.

(٢) أفتار في الفلسفة الهندوسية تشير إلى تجسد كائن علوي «ديفا» أو الإله الأعلى على كوكب الأرض، وتستعمل الكلمة في الهندوسية عادة للإشارة لتجسدات «فيشنو» الإله.

(٣) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، ص (٥٩٥).

(٤) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، (٥٩٧).

(٥) سيفا، هو الإله المهلك، وهو أحد آلهة الثالوث الهندي «براهما، فشنو، سيفا» وهو المستمد قوته وألوهيته من براهما، وسيفا كلمة حلّت محلّ كلمة «ورترا» المستعملة في كتب «الفيدا» المقدسة، وكانت تطلق على الروح الموكلة بالرياح الثائرة والهوجاء، وقد أطلقوا «سيفا» فيما بعد على القوة المستترة التي تذهب بالكائنات واحداً بعد الآخر، أي المفني، ويمثّل «سيفا» أحد خصائص براهما. «الموسوعة الميسرة» (٢/ ١٠٧٦).

الإله المدمر والمهلك والمكدّر والقاتل، الذي يصيب الناس بالمحن والبلايا، وهو جالب الأمراض والموت[1].

ومن أهم معتقدات هذه الفرقة أنها تؤمن بأن «سيفا» ليس له وجود ولا عدم، وأنه محيط بكل شيء يجري في الكون.

ومن أعمال هذه الفرقة أنها تفضّل الجوع على الشبع، وإن احتاجت إلى الأكل تأكل في الجماجم، وتستأنس بالوحشة القاتلة، كما تحب البقاء ساعات طويلة في محلات تحريق الجثث.

وهذه الفرقة منتشرة في الهند، وتوجد لها معابد خاصة في طول الهند، يرجع تاريخ بعضها إلى ما قبل المسيح عليه السلام[2].

مصادر الهندوس:

في الهندوسية عدد هائل من الكتب المقدسة، وقد أُلفت كتب كثيرة لشرحها، وأخرى لاختصار تلك الشروح، وكلها مقدّسة عندهم.

ومن أهم هذه الكتب المقدسة عندهم:

١ - الفيدا:

- والفيدا، معناها العلم والحكمة والمعرفة.

- ويعتبر الفيدا من أهم الكتب المقدّسة لدى الهندوس، ويدعي الهندوس أن الفيدا أزلي وقديم كقدم العالم، ألهمه رجل يسمونه «منو»[3].

والفيدا ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: سنهتا «أي المنون».

وثانيهما: براهمن «أي الشروح»

ويعتقدون أن القسم الأول إلهامي، والثاني غير إلهامي.

---

(١) «أديان العالم» حبيب سعيد، ص (٧٨).

(٢) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، ص (٥٩٩).

(٣) المصدر السابق نفسه، ص (٥٣٥).

والفيدا تتألف من أربعة كتب وهي:

أ - ريج فيدا (RIGVEDA): ومعناه الدعاء والثناء، ويدّعي علماء الهندوس أن ريج فيدا من أقدم المؤلفات في العالم، حيث أُلّف قبل ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد[١].

والكتاب يشتمل على عشرة أجزاء، وعلى أربعة وستين باباً، وعلى (١٧ , ١) عنوان، وعلى (١٠٥٢ , ١) بيت.

وأشهر الآلهة الذين ورد ذكرهم في «ريج فيدا»، «أغني» إله النار، و«فايد» إله الهواء، و«إندرا» إله الرعد، و«أرونا» إله السماء، و«سوريا» إله الشمس، و«أوشا» إله الصبح.

ب - ياجور فيدا (YAJUR VEDA): وهو كتاب يتحدث عن قوانين القرابين، ويتلوها الرهبان عند تقديم القرابين. ويبلغ حجمه ثلثي حجم ريج فيدا، وهو مكتوب بالنشر[٢].

جـ - سم فيدا (SAM VEDA): ومعناه الأمن والراحة، وهو يشمل (١٧١) بيتاً، والهندوس يتغنون بهذه الأبيات عند إقامة الصلوات ودعوة آلهتهم لنجدتهم[٣].

د - أثروا فيد (VEDA ATHER): ومعناها رقى السحر، وهو عبارة عن مجموعة من الأبيات، وفيه مقالات في السحر والرقى لإبعاد الشياطين والأغوال، وفيه أدعية للحفظ من الحيوانات المفترسة، كما فيه أدعية لحصول الراحة والأمن والربح في التجارة والقمار.

٢ - الأبانشاد (UPNISHAD):

وهي أسفار تفسيرية للفيدات، وفيها علوم وتجارب الرهبان والنساك الذين مارسوا حياة الرهبانية، لكشف أسرار الكون.

ويزعم الهندوس أن تأليف «الأبانشاد» يرجع عهده إلى ما قبل الميلاد بستة قرون.

٣ - أبران (PURAN):

وأبران يتحدّث عن أساطير الأولين، ويدّعي علماء الهندوس أنه موجود منذ القدم

---

(١) وهذا القول ينافي قولهم: «إنه أزلي كقدم العالم».

(٢) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، ص(٥٤٠).

(٣) المصدر السابق نفسه، ص (٥٤١).

كوجود الفيدا، فالذي يريد أن يعرف حقيقة الفيدا فعليه بالأبران، لأنه يوضح كل حكاية رمزية في الفيدا بالتمثيل والرواية القصصية.

٤ - مها بهارات (MAHA BHARAT):

اسم الكتاب مركّب من كلمتين «مها» أي العظيم و«بهارت» أي الهند، أي عظيم الهند. وهو يتحدّث عن الحرب الكبرى التي وقعت في الهند، بين أمراء من الأسر المالكة، والتي اشتركت الآلهة في هذه الحرب. ويزعم علماء الهندوس أنه أُلف قبل الميلاد بثلاثمائة سنة، ألفه «وياس» ابن العارف «بوسرا».

٥ - الكيتا (GEETA):

والكيتا من أهم الكتب الهندوسية، وهو يشتمل على تعليمات ونصائح ألقاها البطل الهندوسي «كرشنا» أمام قائد الجيش «أرجن».

وكرشنا هذا كما ذكرنا أفتار براهما، أي أنه الإله الذي نزل إلى الأرض بصورة البشر. وفيه أيضاً تعليمات للحصول على النجاة بالطرق الثلاث، وهي: طريق العلم، وطريق التعبد، وطريق العمل.

٦ - رامايان (RAMAYAN):

وهو عبارة عن قصة تاريخية وقعت بين رجل اسمه «راما» وبين ملك سيلان اسمه «رافان» انتهت القصة بفوز «راما».

وهذا الكتاب من الكتب التي تخطى بأعظم تقديس واحترام لدى الهندوس، ويعتقد علماء الهندوس أنه ألف قبل ٥٠٠ سنة قبل الميلاد.

٧ - الفيدانت (VESAANT):

ويعتبر الفيدانت من الكتب الفلسفية والأخلاقية لدى الهندوس، ومن أكثر الكتب تأثيراً على الفكر الهندوسي الفلسفي من أي كتاب آخر من الكتب الهندوسية.

ويدّعي علماء الهندوس أنه من تأليف «باداريان» الذي عاش في فترة بين بوذا والمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وهو يشمل الحديث عن معرفة الإله، والروح، وجولان الروح، والأحوال بعد الممات، وقانون الجزاء، والعبودية، والعلم الإلهي، والمغريات، والنجاة.

٨) ابوبا فاشتا (YOGAVASISHTA):

ويعتبر هذا الكتاب من أمهات الكتب الهندوسية المقدّسة، ويرجع تأليفه إلى القرن السادس قبل الميلاد.

وفي هذا الكتاب تعاليم الراهب «فاشتا» الذي كان يعلّم تلاميذه العلوم الروحانية وعلوم المراقبة التي توصل الإنسان إلى العالم الروحاني والملأ الأعلى حتى يتصل بـ«براهما» على حد زعمهم، وهذا الكتاب فيه ثلاث طرق لليوجا:

أحدهما: الاعتقاد بوحدة الوجود، وهو أن يرى أن براهما هو وحده في العالم.

ثانيهما: طمأنينة القلب، وهو أن يقهر نفسه حتى تكون تابعة له، ومن صارت نفسه نفساً مطمئنة فكأنه نجا من الآلام والمصائب الدنيوية التي تعترض كل إنسان كما يزعمون.

ثالثهما: مخالفة النفس.

٩ - دهدم شاسترا (DHARAM SHAS TRA):

وهي مجموعة من الكتب الفقهية للديانة الهندوسية، وهي أصل «الفيدانت» وفقهها، إلا أن أغلب هذه الكتب ضاعت ولم يبق منها إلا ستة عشر كتاباً، وأشهرها «منو اسمرتي» أي شريعة «منو» أو مذكرات «منو».

وهذه الكتب تحتوي على ثلاثة عناوين رئيسة وهي:

الأول: أدوار حياة الإنسان.

الثاني: الحدود والجنايات.

الثالث: العقاب الذي يلحق الهندوسي إذا لم يخضع لقوانين وأحكام الشريعة.

ومنو هذا يقول الهندوس إنه أول إنسان وُجد على وجه الأرض بعد الطوفان الذي أغرق جميع المخلوقات ومنه بدأ الخلق من جديد، وأحياناً يقولون هو الراهب الأكبر الذي يقبل القرابين، ويحدّدون زمنه ما بين ١٠٠٠ - ٦٠٠ قبل الميلاد.[١].

(١) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، ص (٥٨٠).

المبحث الثاني
الإله عند الهندوس

كان الهندوس يقولون بأن لكل قوة طبيعية تنفعهم أو تنصرهم إلهاً يُعبد، ويستنصرون به في الشدائد كالماء والأنهار والجبال وغيرها، وكانوا يدعون تلك الآلهة لتبارك لهم في ذريتهم وأموالهم من المواشي والغلات والثمار وتنصرهم على أعدائهم[١].

وعلى هذا كثرت الآلهة عند الهندوس كثرة زائدة، ولكنهم في وسط هذا التعدد كانوا يميلون أحياناً إلى التوحيد أو إلى اتجاه قريب منه، فقد كانوا إذا دعوا إلهاً من آلهتهم أو أثنوا عليه أو تقرّبوا إليه بقربان، أقبلوا عليه بكل عواطفهم وجل ميولهم حتى يغيب عن أعينهم سائر الآلهة والأرباب، ويصير إلههم هو ذلك الإله لا غير، فيسمونه بكل اسم حسن ويصفونه بكل صفه كمالية، ويخاطبونه برب الأرباب وإله الآلهة تعظيماً وإجلالاً[٢].

وفي حوالي القرن التاسع قبل الميلاد وصل فكر الكهنة الهنود إلى إبراز هذه النتيجة التي تقرب من التوحيد أو تصل إليه، وذلك أنهم جمعوا الآلهة في إله واحد.

وذلك أنهم قالوا بأن الإله هو الذي أوجد العالم، وهو الذي يحفظه، وهو الذي يهلكه ويرده إليه، وأطلقوا على هذا الإله ثلاثة أسماء، فهو براهما من حيث هو الموجد، وهو فشنو من حيث هو الحافظ، وهو سيفا من حيث هو المهلك[٣].

فمن يعبد أحد الآلهة الثلاثة فقد عبدها جميعاً، أو عبد الواحد الأعلى، ولا يوجد أي فرق بينهما، وهم بذلك قد فتحوا الباب أمام النصارى للقول بالتثليث.

فبراهما اسم الله في اللغة السنسكريتية، وهو عند البراهمة الإله الموجود بذاته، لا تدركه الحواس، ويدركه العقل، وهو مصدر الكائنات كلها، لا حد له، وهو الأصل الأزلي المستقل الذي منه يستمد العالم وجوده[٤].

---

(١) «في التقديم لأناشيد الريج ويدا»، محمود علي خان، ص (٧٧).
(٢) «أديان الهند الكبرى»، للدكتور أحمد شلبي، ص (٤٦).
(٣) «دروس في تاريخ الفلسفة»، د. إبراهيم مدكور ود. يوسف كرم، ص (١٢).
(٤) «أديان الهند الكبرى»، د.أحمد شلبي، ص (٤٨).

وجاء في كتاب «الباجا فاتا بورانا» وهو من الكتب الهندية المتقدمة أن كاهناً توجّه إلى الآلهة براهما وفشنو وسيفا وسألهم: أيكم الإله بحق؟ فأجابوا جميعاً: أعلم أيها الكاهن أنه لا يوجد أدنى فارق بيننا نحن الثلاثة، فإن الإله الواحد يظهر بثلاثة أشكال بأعماله من خلق وحفظ وإعدام، ولكنه في الحقيقة واحد، فمن يعبد أحد الثلاثة فكأنما عبدها جميعاً، أو عبد الواحد الأعلى[1].

وبراهما هذا عند الهندوس هو الذي خلق الأرض والسماء وما بينهما، وخلق البشر.

يقول «منو» في شريعته في الباب الأول وهو خاص بخلق الكائنات: «كانت الدنيا غامضة لا توجد لها علاقة، ولا وسيلة للوصول إليها ثم ظهر «برميشور» «الإله الأكبر» بمادة التكوين، وأراد أن يخلق خلقاً من ذاته، فخلق الماء وألقى فيه النطفة، وأصبحت هذه النطفة بيضة، فخرج منها «برهما» وكسر البيضة نصفين، فخلق من أحدهما الجنة، ومن الثاني الأرض والسماء وما بينهما، والجهات الثمانية، والبحور المتموجة، ثم أخرج من فمه طائفة «البراهمة» ومن عضده طائفة «الكاشتر» ومن فخذه طائفة «الويشيا» ومن رجله طائفة «الشودرا» فما دام براهما مستيقظاً فالدنيا باقية، فإذا أخذه النوم تقع القيامة»[2].

هذا ويعتقد الهندوس بأن آلهتهم قد حلّت كذلك في إنسان «كرشنا» وقد التقى فيه الإله بالإنسان أو حلّ اللاهوت في الناسوت، وهم يتحدثون عن كرشنا كما يتحدث النصارى عن المسيح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[3].

والهندوس يعبدون ويقدسون أيضاً البقرة، يقول المهاتما غاندي: «إن حماية البقرة التي فرضتها الهندوسية هي هوية الهند إلى العالم، وهي إحساس برباط الأخوة بين الإنسان وبين الحيوان، والفكر الهندي يعتقد أن البقرة أم الإنسان وهي كذلك في الحقيقة، إن البقرة خير رفيق للمواطن الهندي وهي خير حماية للهند..».

ويقول: «عندما أرى بقرة لا أعدّني أرى حيواناً، لأني أعبد البقرة، وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع...».

---

(١) «دائرة معارف القرن العشرين» محمد فريد، دار الفكر، بيروت، ٢٠١٢م، (٢/ ١٥٤).

(٢) اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، ص (٦١٠) .

(٣) «الموسوعة المسيرة»، ص (٧٢٦).

ويقول أيضاً: «أمي البقرة تفضل أمي الحقيقية من عدة وجوه، فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين وتتطلّب منّا خدمات طول العمر نظير هذا، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائماً، ولا تتطلب منا شيئاً مقابل ذلك، سوى الطعام العادي، وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة، ولكن أمنا البقرة فلا نخسر لها شيئاً ذا بال، وعندما تموت الأم الحقيقية تتكلّف جنازتها مبالغ طائلة، وعندما تموت أمنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهي حية، لأننا ننتفع بكل جزء من جسمها حتى العظم والجلد والقرون».

ويقول أيضاً: «أنا لا أقول هذا لأقلل من قيمة الأم، ولكن لأبين السبب الذي دعاني لعبادة البقر، إن ملايين الهنود يتّجهون للبقرة بالعبادة والإجلال وأنا أعدّ نفسي واحداً من هؤلاء الملايين»[1].

والهندوسية تعبد وتقدّس الأصنام أيضاً، وذلك أنهم يرون أن التمثال رمزاً للآلهة، فالإله «براهما» الموجد له تمثال يُعبد، والإله «فيشنو» الحافظ له تمثال يُعبد أيضاً، والإله «شيفا» المهلك له تمثال أيضاً يُعبد.

وعندهم أيضاً صنم اسمه «شرعي غاينش» وهو على شكل إنسان ووجهه وجه فيل، وهذا الصنم يعتقدون أنه يذلل الصعاب، وهو موجود في أغلب بيوت الهندوس، وصوره معلقة في بيوتهم وأماكن عملهم بشكل كبير.

(١) مجلة (journal Bhavan>s) صـ١١، ذكره د. أحمد شلبي في كتابه «أديان الهند» ص (٣١).

المبحث الثالث

الموت عند الهندوس

الموت عند الهندوس هو عبارة عن فناء الجسد وتلاشيه، أما الروح فإنها لا تموت، لأنها أبدية الوجود، ولأنها سرمدية أزلية مستمرة، ليس لها بداية ولا نهاية، لأنها جزء من الإله، فالمحسن عندما يموت، يموت جسده وتبقى روحه باقية لا تموت، لأنها جزء من أجزاء الإله، وتجازى بأن توضع في جسد صالح وهو ما يعرف بـ«تناسخ الأرواح» فجزاء المحسن أن توضع روحه في جسد صالح تنعم فيه، وجزاء المسيء أن توضع روحه في جسد شقي تشقى به.

يقول أحد علماء الهندوس: «الروح سرمدية أزلية أبدية مستمرة»[1].

ولا شك أن أصل هذا القول ومبناه النصوص الواردة في كتبهم المقدسة، ففي ملحمة الهند الكبرى المسماة «المهابهاراتا»[2]، كان الحوار الدائر بين البطل أرجنا والقديس باسديو، وفي ثنايا الكلام جاءت العبارات المصرحة بخلود الروح، وكان مما أورده البيروني في ذلك النص ما يلي: «قال باسديو لأرجنا يحرّضه على القتال وهما بين الصفين: إن كنت بالقضاء السابق مؤمناً فاعلم أنهم ليسوا ولا نحن معاً بموتى، ولا ذاهبين ذهاباً لا رجوع معه، فإن الأرواح غير ميتة ولا متغيرة، وإنما تتردد في الأبدان على تغيّر الإنسان من الطفولة إلى الشباب والكهولة، ثم الشيخوخة التي عقباها موت البدن ثم العودة.

وقال له: كيف يذكر الموت والقتل من عرف أن النفس أبدية الوجود لا عن ولادة ولا تلف وعدم، بل هي ثابتة قائمة، لا سيف يقطعها، ولا نار تحرقها، ولا ماء يغصها، ولا ريح تيبسها، لكنها تنتقل عن بدنها إذا عتق نحو آخر، كما يستبدل البدن اللباس إذا خلق فما غمك لنفس لا تبيد؟ ولو كانت بائدة فأحرى أن لا تغتم لمفقود لا يوجد ولا يعود، فإن

---

(١) «أديان الهند الكبرى»، د.أحمد شلبي، ص (٧١).

(٢) المهابهاراتا: أنشودة النصر، وهي ملحمة الهند الكبرى، قصيدة بطولية تتألف من مائة ألف زوج من الأبيات الشعرية، يأخذها الصغير عن الكبير، ويرويها الداني عن القاصي، ومازال هذا العهد بهم منذ ثلاثين قرناً أو يزيد، حتى غدت تصور روحهم، وفكرهم، وترسم لهم عالم القيم والمثل. انظر: «المهابهاراتا»، ص (٩)، و«أشهر الديانات القديمة»، ص (٩٤).

كنت تلمح البدن دونها وتجزع لفساده فكل مولود ميت وكل ميت عائد، وليس ذلك من كلا الأمرين شيء، إنما هما إلى الله الذي منه جميع الأمور وإليه تصير»[١].

وأيضاً: «يا أرجنا: يفنى الجسم ولا فناء للروح، فالروح ليس له بداية ولا نهاية، فعليك يا أشجع الشجعان أن تبعد الأفكار الباطلة عن نفسك، وأن تتأهب للقتال... عليك أن تعلم أن الروح لا يقتل ولا يقتل، إنه ليس بأمر حادث، بل قديم، أزلي، أبدي، لا يتغير ولا يتبدل، ولا يموت بموت الجسد، فالذي يرى الروح خالداً يعلم كذلك أنه لا يقتل أحداً ولا يقتله أحد، وكما يبدل الإنسان لباسه كذلك الروح يغير قشرته، فينتقل من جسد إلى جسد»[٢].

وكان من تعاليم «كرشنا»[٣]: «أن الجسد الهابطة إليه النفس من السماء شيء زائل، إنما النفس الخفية عن النظر سرمدية»[٤].

وفي مقارنة بين روح «براهما» وروح الكائن الحي يقول الكهنة: «لكل كائن حي روح، وهذه الروح تأتي من «براهما» روح العالم، و«براهما» لا يموت قط، وهكذا فإن روح الكائنات الحية التي تأتي من روح العالم لا تموت قط»[٥].

وإذا كانت الروح خالدة عندهم، فقد أضفوا عليها صفات الكمال الأخرى، فهي عندهم: «لا تؤثر فيها الأسلحة، لا تؤثر فيها الرياح، لا يبليها الماء، لا تحرقها النيران، خالدة أبدية، موجودة في كل مكان.. لم تولد، لا تتبدل ولا تتغير، لا يحيط بها فكر، كاملة سواء كانت للرجال أو للنساء»[٦].

هذا النص المترجم يبرز العديد من صفات الروح وهي صفات كمال، وجاء في «تعليم براجاباتي إلى أندرا فيما يتعلّق بالروح الحقة»: «الروح المتحررة من الشر، التي لا عمر لها،

---

(١) «تحقيق ما للهند من مقولة»، ص (٢٠).

(٢) «الديانات الوضعية الحية»، محمد العربي، دار الفكر اللبناني، الطبعة الاولى، ١٩٩٥م، ص (٢٦).

(٣) كرشنا: أحد القديسين الهنود، ويعتقد أنه مؤلف غيتا (Gita) الرواية التي تناولت جانباً من الجوانب التي اهتمت بها ملحمة مهابهارتا. انظر: «الديانات الوضعية الحية»، ص (٢٤).

(٤) «الدين المقارن»، محمد أبو الفيض، طبعة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، مصر، ص(٤٢).

(٥) «قصة الديانات»، سليمان مظهر، ص (٨٢).

(٦) «الأديان القديمة في الشرق»، رؤوف شلبي، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣م، ص (١٠٨ – ١٠٩) .

التي لا تموت، ولا تخزن، ولا تجوع، ولا تعطش، التي ترغب في الحقيقة وتدركها، هذه الروح يجب أن يبحث عنها من يريد أن يفهمها، أن من يكتشف الروح ويفهمها يحصل على كل العوالم والرغبات»[١].

ويقول أيضاً: «ليست الروح عمياء ولو كان هذا الجسد أعمى، وليست عرجاء ولو كان أعرج، الروح لا تعاني من النقص الذي يعانيه الجسد، إنها لا تموت معه»[٢].

فاتضح اعتقاد الهندوس بكمال الروح وكمال صفاتها، ومنها اعتقادهم بخلودها وبقائها بعد الموت، بينما الجسد ناقص يفنى ويبلى.

فالروح عند الهندوس أبدية الوجود لا تفنى ولا تموت، إنما تنتقل من بدن إلى آخر. وحتى تنتقل الروح من بدن إلى آخر فلابد من حرق جثة الميت، ويتم حرق جثة الميت في كومة من خشب الصندل، تحت إشراف الكهنة، وفق طقوس تعبدية غريبة، ثم يجمع رمادها ويلقى في نهر «الغانج» المقدس عندهم، الذي يحجون إليه للاغتسال بمائه أو لإلقاء رمال جثث الموتى فيه حيث يعتقدون أنه يطهرهم من الذنوب والآثام[٣]، وللهندوس في عملية الإحراق، من مبتداها إلى منتهاها، فلسفة كبيرة أتجاوزها لبيان الفائدة التي تجنيها الروح من إحراق الجسد، فهم يعتقدون كما يذكر البروفيسور «أليف»:

أ- أن حرق الجسد يسمح للروح بالاتجاه لأعلى وبشكل عمودي، لتصل إلى الملكوت الأعلى في أقرب زمن.

ب- أن حرق الجسد يخلّص الروح من غلاف الجسم تخليصاً تاماً[٤].

وطريقة الهندوس في إحراق الأموات طريقة شاذة لا تجيزها الشرائع السماوية، ولا تقبلها النفوس السوية، ولا صحة لما يعتقد من نتائجها كما يعلم من دين المسلمين، حيث تغادر الروح إلى مقرها من الآخرة، كما أن إحراق الأموات ينافي تكريم الإنسان الذي جعل الإسلام تكريمه في الدفن، وجعل حرمته ميتاً كحرمته حياً.

---

(١) «الفكر الفلسفي الهندي»، سر فبالي كرشنا، ترجمة: ندرة اليازجي، دار اليقطة العربية، بيروت، ص(١٢١).

(٢) «المصدر السابق» نفسه، ص (١٢٤).

(٣) انظر: «البيان في مقارنة الأديان»، أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠١م، ص (١٢٤).

(٤) انظر: «الديانات الهندوسية ونظرتها تجاه البشرية»، أليف الدين الترابي، المركز الإعلامي لكشمير، إسلام أباد، باكستان، ١٩٩٧م، ص (١٦).

هذا.. ومن أبشع ما أملته خرافاتهم إحراق «المرأة مع جثمان زوجها المتوفي وهي حية؛ وذلك لأن الهندوس يعتقدون بأن المرأة التي يموت عنها زوجها لا تتزوج بعده، وتعيش في شقاء دائم، وتكون موضعاً للإهانات والتجريح، وتعتبر في مرتبة أقل من مرتبة الخادم، ولا تستطيع أن تنال السعادة إلا إذا أُحرقت حية مع جثمان زوجها المتوفى»[١].

وظل هذا الحال حتى أواسط القرن التاسع عشر للميلاد، حيث سنّت الحكومة البريطانية التي كانت تستعمر الهند يومها قانوناً يمنع ذلك[٢].

هذا ويعتقد الهندوس أن الروح بعد خلاصها من الجسد بالإحراق تذهب إلى أحد عوالم ثلاثة، حيث مقرها المناسب لها .

يقول الهندوس: «بعد تخلص الروح تصير إلى ثلاثة عوالم:

إما العالم الأعلى وهو عالم الملائكة.

وإما عالم الناس وهو مقر الآدميين بالحلول والتناسخ.

وإما عالم جهنم وهو لمرتكبي الخطايا والذنوب»[٣].

وفي بيان هذا المعتقد بتفصيلات أكثر وضوحاً يمكن للباحث أن يورد كلام البيروني بتمامه لما فيه من مزيد بيان وإيضاح لمعتقد الهندوس في تقسيمهم للعوالم التي تغادر إليها الروح بعد خلاصها من البدن، يقول حكاية لمذهبهم: «العالم ينقسم قسمة أولية إلى علو وسفل وواسطة. فيسمّى العالم الأعلى «سفر لوك» وهو الجنة. والعلم الأسفل «تشاكلوك» أي مجمع الحيات، وهو جهنم، ويسمى أيضاً «نزلوك» وربما سمّوه «باتال» أي أسفل الأرضين. وأما الأوسط الذي نحن فيه فيسمى «مات لوك» و«مانش لوك» أي مجمع الناس، وهو للاكتساب. والأعلى للثواب، والأسفل للعقاب، فيهما يستوفي جزاء العمل من استحقهما مدة مضروبة بحسب مدة العمل، والكون في كل واحد منهما للروح وحدة مجردة عن البدن. وللقاصر عن السمو إلى الجنة أو الرسوب إلى جهنم «لوك» آخر يسمّى «ترجك لوك» وهو النبات والحيوان غير الناطق، يتردد الروح في أشخاصها

(١) «الديانة الهندوسية ونظرتها تجاه البشرية»، ص(١٦).

(٢) «من قاموس الأديان»، أسعد السحمراني، دار النفائس، لبنان، ١٩٩٧م، ص (٤٥).

(٣) «الديانة الهندوسية ونظرتها تجاه البشرية»، ص (١٦).

بالتناسخ، إلى أن ينتقل إلى الإنس على تدريج من أدون مراتب النامية إلى عليا مراتب الحساسة، وكونها فيه على أحد وجهين:

إما لقصور مقدار المكافأة عن محل الثواب والعقاب. وإما لرجوعها من جهنم، فعندهم أن العائد إلى الدنيا متأنس في أول حالته، والعائد إليها من جهنم متردد في النبات والحيوان إلى أن يبلغ مرتبة الإنسان؛ وهم من جهة الأخبار يكثرون عدد جهنمات وصفاتها وأساميها ويفردون لكل ذنب منها محلاً، وقيل في «بشن بران» أنها ثمانية وثمانون ألفاً».[1] .

يتبين مما سبق إذاً أن الدور أو العوالم التي يعتقد الهندوس مرور الروح بها هي ثلاثة، فالجنة التي يزعمون هي دار الثواب، ومقر أرواح الأخيار، والنار هي دار العقاب، ومقر أرواح الأشرار، وفي الدارين يكون الثواب والعقاب للأرواح فقط، ويكون مؤقتاً بحسب ما يستحقه صاحب الدار من جزاء، ثم تعود بعده الروح إلى دار الدنيا حيث تتناسخ في الآدميين إن كان هبوطها من الجنة، وفيما دونهم من الحيوانات والنبات إن كان مجيئها من النار، أو كانت ممن قصر عن الصعود إلى الجنة أو الهبوط إلى النار، وتستمر في التناسخ ثم ترتقي شيئا فشيئاً... وهكذا.

وهذه عقائد لا أصل لها ولا تصح، وتصورهم فيها مخالف لما هو معروف من دين المسلمين كما تقدم في موضعه، وهي لا تفيد الاعتقاد بالآخرة كما يعتقد المسلمون.

(١) «تحقيق ما للهند من مقولة» للبيروني، طبعة عالم الكتب، ٢٠١٢م، ص (٤٦ – ٤٧).

المبحث الرابع
الروح عند الهندوس

مرت الإشارة في المبحث السابق إلى أن الروح عند الهندوس أبدية الوجود، وأنها سرمدية أزلية مستمرة، ليس لها بداية ولا نهاية لأنها جزء من الإله. فالإنسان عندما يموت يفنى جسده ولا تفنى روحه، وإنما تنتقل إلى جسد آخر وهو ما يسمّى بتناسخ الأرواح.[1]

اعتقادهم بتناسخ الأرواح بعد الموت:

وتناسخ الأرواح أو ما يعبّر عنه بتجول الروح أو تكرار المولد ركن أساسي من الأركان التي تقوم عليها الديانة الهندوسية، وهو العلاقة التي تميّز المنتسبين إليها عن غيرهم، يقول البيروني: «كما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين، والتثليث علامة النصرانية، والإسبات علامة اليهودية، كذلك التناسخ علم النحلة الهندية فمن لم ينتحله لم يك منها، ولم يعد من جملتها»[2].

وقد ذكر البيروني وغيره جملة من النصوص المنسوبة لرجالات الهندوس، والتي تفيد رسوخ هذا المعتقد في نفوسهم وتمكنه من قلوبهم.

وقبل الدخول في قضية التناسخ عند الهندوس يمكن للباحث أن يسوق طرفاً من النصوص المترجمة من كتبهم ومن أقوال علمائهم، والتي تعطي صورة واضحة عن هذه العقيدة الوضعية البشعة، قال البيروني بعد أن تكلّم في جملة أسطر عن التناسخ عند

---

(١) تناسخ الأرواح من العقائد الفاسدة التي يقصد بها انتقال الروح من بدن قد مات صاحبه إلى بدن آخر لمخلوق حي إنساناً كان أو حيواناً، وذلك لمنح الروح فرصة بعد الفرصة لكي تتطهّر من أدرانها على أساس الحياة قصيرة ولابد من إعطاء الروح وقتاً كافياً لكي تتحرّر من أخطائها، ويعرف التناسخ بتجوال الروح أو تكرار المولد.
وأول من قال بتناسخ الأرواح بعد الإسلام السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ، وذلك في محاولة منهم لتزييف المفاهيم الأساسية لحدود العلاقة بين الله تبارك وتعالى والنبي صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وتتبنّى القول بهذه العقيدة الفرق الباطنية، من أمثال النصيرية والدروز، إلا أنه يقتصر على الأجسام الإنسانية فقط عند الدروز، وكانت من أهم الآثار الاعتقادية لنظرية التناسخ القول بوحدة الوجود. «الموسوعة المسيرة» بتصرف (١٠٢٢).

(٢) «تحقيق ما للهند من مقولة»، للبيروني، ص (٣٩).

الهندوس: «وحقيق علينا أن نورد من كتبهم شيئاً من صريح كلامهم في هذا الباب وما يشبهه من كلام غيرهم فيه، قال «باسديو» لـ«ارجنا» يحرضه على القتال وهما بين الصفين: إن كنت بالقضاء السابق مؤمناً فاعلم أنهم ليسوا ولا نحن معاً بموتى ولا ذاهبين ذهاباً لا رجوع معه، فإن الأرواح غير مائتة ولا متغيرة، وإنما تتردد في الأبدان على تغاير الإنسان من الطفولة إلى الشباب والكهولة ثم الشيخوخة التي عقباها موت البدن ثم العود».

وقال له: «كيف يذكر الموت والقتل من عرف أن النفس أبدية الوجود لا عن ولادة ولا إلى تلف وعدم، بل هي ثابتة قائمة لا سيف يقطعها، ولا نار تحرقها، ولا ماء يغصها، ولا ريح تيبسها، لكنها تنتقل عن بدنها إذاً نحو آخر ليس كذلك كما يستبدل البدن اللباس إذا خلق، فما غمك لنفس لا تبيد ولو كانت بائدة فأحرى أن لا تغتم لمفقود لا يوجد ولا يعود، فإن كنت تلمح البدن دونها وتجزع لفساده فكل مولود ميت، وكل ميت عائد، وليس لك من كلا الأمرين شيء، إنما هما إلى الله الذي منه جميع الأمور وإليه تصير»[1].

وجاء في «كتاب الفكر الفلسفي الهندي» لرئيس جمهورية الهند الدكتور «سر فبالي رادا كرشنا» وآخر نص يبين أن مصير الإنسان مرتبط بسلوكه فهو الذي يحدده، يقول: «الذين يتمتعون بسلوك جيد هنا سيدخلون رحماً جديداً، إما رحم «براهمين» أو رحم «كشاتريا» أو رحم «فايسيا»، لكن من يتمتعون بسلوك شائن هنا سيدخلون رحماً منحطاً، إما رحم كلب، أو رحم خنزير، أو رحم أحد المنبوذين (كاندالا)»[2].

ومما جاء في كتبهم: «اصنع لنفسك جزيرة، أسرع إن استطعت وبدّل نفسك إلى رجل صالح، عندما تتنظف ذنوبك وتنحل أربطة نفسك للحياة سوف تعاني من ولادة جديدة وعمر عجوز»[3].

ومن نصوصهم المترجمة: «عندما يتحوّل الإنسان إلى كسول أو طمّاع ويحب دائماً النوم في أي مكان، هذا شخص مثله مثل الخنزير الشره.. وكذلك الإنسان المغفّل الغبي فإنه يتكرر في هذه الحالات»[4]، وفي بعض وصاياهم جاء النص المترجم الآتي: «لا تفكر

(١) «تحقيق ما للهند من مقولة»، للبيروني، ص (٢٢).

(٢) «الفكر الفلسفي الهندي»، سر فبالي كرشنا، ص (١١٤).

(٣) «الأديان القديمة في الشرق»، رؤوف شلبي، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣م، ص (١٩٢).

(٤) «المصدر السابق نفسه»، ص (٢٠٦).

في أمر مضى ولا في الذي سيأتي، بل ولا في الحاضر، اعبر إلى شاطئ السلامة، عندما يكون فكرك حراً وطليقاً فإنك لن تعاني من ولادة جديدة ولا من أرذل العمر»[1].

وهل الولادة تقع في جسد أرضي بعد الموت مباشرة؟ أم هناك فاصل بين لحظة مغادرة الروح الجسد وعودتها إلى الأرض مرة أخرى؟

الواقع أن هناك مرحلة فاصلة بين الموت الذي تفارق به الروح جسدها الذي كانت تشغله وبين عودتها إلى جسد آخر، وهذه المرحلة الفاصلة ذكرها البروفسير «أثريا» حيث قرر أن الروح بعد مغادرتها الجسد وقبل حلولها في جسد أرضي تنتقل إلى جو لطيف يشبه عالم الأحلام، وهناك تتطلّع إلى الجنّة والنار، ثم تعود لتحلّ في جسد مادي ولد لتوّه من جديد، وتبدأ دورة حياتية جديدة، تكون نتيجة للحياة السابقة، لكن الروح في ولادتها الجديدة لا تتذكّر شيئا عن حياتها في دوراتها السابقة، أي أنها تعاقب وتجزي على فعل لا تعرفه ولا تتذكره أبداً[2].

ويُستخلص من كلام البروفيسور «أثريا» الأمور الآتية:

١- أن الروح لا تفنى بالموت كالجسد.

٢- أن الروح تتطلّع إلى الجنة والنار، من منظورهم، ولا تستقر فيهما.

٣- أن الروح تولد في جسد حي، أما الجماد فلا تولد فيه.

٤- أن الروح لا تذكر شيئاً عن حياتها السابقة ألبتة.

وهناك غير واحد من أهل العلم ينص على أن «من الشروط اللازمة لتجوّل الروح وخلاصها.. أنها في عالمها الجديد لا تذكر شيئاً من عالمها السابق، فكل دورة منقطعة تماماً عن سواها من الدورات»[3].

---

(١) «الأديان القديمة في الشرق»، ص (ص٢١١).

(٢) انظر: «الديانات الوضعية الحية»، ص (٥٢).

(٣) «الإنسان في ظل الأديان»، عمارة نجيب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٠هـ، ص (١٩٥) . وانظر: «أديان الهند الكبرى»، ص (٦٨)، و«تعريف عام بالديانة الهندوسية» إسماعيل عبدالقادر، دارالفتح، الشارقة، ١٩٩٥م، ص(٤٨).

علة التناسخ:

ولو سألت عن علة التناسخ وسببه؟

لقالوا: «إن الروح خرجت من الجسد ولازال لها شهوات لم تتحقق وديون لم تؤدّ، فهنا أمران، وقد أوضحهما البروفيسور أثريا حيث قال عن سبب تجوال الروح وتكرار مولدها:

أولاً: أن الروح عندما تخرج من الجسم تبقى على شهوات وأهواء مرتبطة بالعالم الأرضي ولم تتحقق، ولابد لها من العودة إلى هذا العالم لتحققها.

وثانياً: أن الروح عندما تخرج من الجسم يبقى عليها ديون من جراء علاقتها بالآخرين، ولا مناص لها من وفاء هذه الديون. وهكذا فإن الروح تستوفي شهواتها في حيوات أخرى، ولا بد لها من تذوّق ثمار أعمالها التي قامت بها في حياتها ولم تنل عليها الجزاء الذي تستحقه»[1].

متى ينتهي التناسخ؟

ولو سألت متى ينتهي التناسخ أو متى تتخلّص الروح من تكرار المولد؟

لقالوا بعبارة موجزة: متى ما عُدم سبب التناسخ انقطع تكرار المولد، جاء في «أديان الهند الكبرى»: «إذا اكتملت الميول ولم يبق للإنسان شهوة ما، وأزيلت الديون فلم يرتكب الإنسان إثماً، ولم يقم بحسنة تستوجب الثواب، نجت روحه وتخلّصت من تكرار المولد، وامتزجت بـ«البراهما»، سواء كان الاكتمال في جسد واحد أو أجساد متعددة»[2].

---

(١) «ثقافة الهند وحياتها الروحية»، ص (٤٢) عن «الديانات الوضعية الحية»، ص (٥١).

(٢) «أديان الهند الكبرى»، ص (٦٧) نقله شلبي عن «فلسفة الهند القديمة» لمحمد عبدالسلام، ص(٣٠)، طبعة (١٩٥٣م). وانظر: «الفلسفة في الهند»، ص (١٤٠).

المبحث الخامس
الكارما عند الهندوس

الكارما هو عقيدة الجزاء والحساب عند الهندوس، وهو قانون الجزاء الذي يقرر إذا كان الإنسان صالحاً في واحدة من دورات حياته الحلولية فإنه سيلقى جزاء ذلك في الدورة الثانية، وإذا كان طالحاً فإنه سيلقى جزاءه في الدورة الثانية، أي أن نظام الكون الإلهي قائم على العدل المحض، وهذا العدل سيقع لا محالة إما في الحياة الحاضرة أو في الحياة القادمة، وجزاء حياة يكون في حياة أخرى، والأرض هي دار الابتلاء كما أنها دار الجزاء والثواب[١].

والكارما: هو أساس التناسخ فإن الظالم قد ينتهي دون أن يذوق عقاب ظلمه، فلجأ الهندوس إلى إيجاد عقيدة التناسخ حتى لا يفر المرء من الكارما.

والكارما قد يسميه البعض بالقانون الأخلاقي الخاص بالسبب، والنتيجة، والعلة والمعلول، وقد يسمّى قانون الجزاء من جنس العمل[٢].

وكل تلكم المعاني الآنفة تفيد من وجهة النظر الهندوسية أن الإنسان يحصد في يومه أو غده نتائج أعماله الماضية، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

وقد جاء في قصة الحضارة تسمية هذا القانون بـ«قانون الفعل، أو قانون السببية في دنيا الروح»[٣]، وهذا القانون يعدّ من أسمى قوانين العالم وأبشعها، ووجه ذلك أن الإنسان إذا أقام العدل وكان رحيماً دون أن يقترف خطيئة، فيستحيل أن يجيء جزاؤه في مرحلة واحدة فانية من مراحل الحياة، بل يمتد نطاقه إلى حيوات أخرى يولد فيها ليكون ذا مكانة أعلى وحظ أوفر لو ظل على فضيلته الأولى. أما إن عاش عيشة الرذيلة أعيدت ولادته في حياة تالية منبوذاً أو ابن عرس أو كلباً[٤].

ويرى الهندوس أن قانون «الكارما» أو الجزاء على الأعمال عام وشامل، بحيث لا

---

(١) «تعريف عام بالهندوسية»، إسماعيل عبدالقادر، ص (٤٦).

(٢) «العودة للتجسّد» عبدالعزيز جارو، ص (٦٣).

(٣) «قصة الحضارة»، ص (٨٦٩).

(٤) انظر: «المصدر السابق نفسه».

يمكن لأحد أن يتخلّص منه أبداً، وقد بين البرفسور «أتاريا»[1] هذا المعتقد، وشرحه بوضوح تام حيث قال: «إن الشهوة أقوى عامل في حياتنا، ولكن شهواتنا تؤثر على الآخرين، فنحن في أعمالنا التي تفرضها الشهوات نحسن إلى الآخرين، أو نسيء إليهم، فلا بد أن ينطبق علينا «قانون الجزاء» المسيطر على حياة سائر الأحياء الحرة في الكون، وقانون الجزاء ليس لأحد أن يتملّص منه، وقد جاء في كتاب «يوغا» ما يلي: ليس في الكون مكان، لا الجبال، ولا السموات، ولا البحار، ولا الجنان يفر إليه المرء من جزاء أعماله، حسنة كانت أو سيئة.

وجميع أعمال الإنسان الاختيارية التي تؤثر في الآخرين خيراً كانت أو شراً لا بد أن يجازى عليها بالثواب أو العقاب طبقاً لناموس العدل المحض، وإن العدل الكوني قضى بالجزاء لكل عمل، وإن في الطبيعة نوعاً من النظام لا يترك صغيرة ولا كبيرة من أعمال الناس بدون إحصاء، وبعد إحصائها ينال كل شخص جزاءه على عمله، ويكون الجزاء في هذه الحياة»[2].

ويلاحظ في هذا النص أن الهندوس جعلوا الدنيا دار الجزاء، ففيها يكون الثواب والعقاب جزاءً وفاقاً، وهذا غير صحيح في دين المسلمين، فإن الدنيا ليست دار الجزاء والحساب، بل هي دار الابتلاء والاختبار، وجزاء الأعمال إنما يقع بعد الموت في البرزخ وبعد البعث حيث يفترق الناس إلى الجنة أو النار.

ويلاحظ في النص السابق أن الهندوس قد جعلوا الدنيا دار الجزاء والحساب، ولكن العقل والواقع فضلاً عن الشرع يرفض هذه النظرية التي عدّوها قانوناً عاماً لا يمكن الخلاص منه، وذلك أن الإنسان يشاهد في محيطه أناساً لهم أعمال خيّرة، وبالمقابل يشاهد آخرين لهم أعمال سيئة، ولكنه لا يقف لهم على جزاء في هذه الدنيا، وهذا يعني بطلان قانون «الكارما» الذي يعتقده الملايين من الهندوس!!

والواقع أن علماء الهندوس قد تنبهوا إلى خطورة هذه القضية التي تورث الحيرة والشك في قانون «الكارما»، وللتخلّص من هذا المأزق ابتدعوا ما أسموه بتناسخ الأرواح

(١) لم نقف له على ترجمة، وقد ذكره أحمد شلبي في «أديان الهند الكبرى»، ص (٦٥)، وكذا إسماعيل عبدالقادر في كتابه: «تعريف عام بالديانة الهندوسية»، ص (٤٦).

(٢) «ثقافة الهند وحياتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية» لأتاريا، ص (٤٢ – ٤٣) عن «تعريف عام بالديانة الهندوسية»، ص (٤٦)، وانظر: «أديان الهند الكبرى»، ص (٦٥ – ٦٦).

بعد الموت في ذوات الأرواح من الإنسان والحيوان، بل والحشرات، ففي هذه الأجساد يقع الجزاء الذي لم يستكمل في الدنيا، وفي هذا الصدد جاء في «أديان الهند الكبرى» ما نصه «أن الهندوس لاحظوا من واقع الحياة أن الجزاء قد لا يقع، فالظالم قد ينتهي دون أن يقتص منه، والمحسن قد ينتهي دون أن يُحسن إليه، ولذلك لجأوا إلى القول بتناسخ الأرواح»[1].

ويمكن القول بأن هؤلاء القوم لما كانوا لا يؤمنون بالآخرة على ضوء ما جاء به الإسلام، وكان لابد لهم من قانون ينظّم حياتهم، بحيث يحثّهم على الفضيلة ويبعدهم عن الرذيلة، جاء قانون «الكارما» الذي استكملوه بنظرية التناسخ الذي هو شعار نحلتهم، ففيه تحريك لبواعث الخير عندهم، فلا أحد يحب أن تكون أعماله سبباً في عودته إلى الدنيا، بحيث تحلّ روحه في طبقة أدنى من طبقته، أو تحل في كلب أو خنزير أو ضفدع أو ذباب، وقد وقف في «قصة الحضارة» على ما يشبه هذا المعنى المذكور آنفاً، ففيها: «كان «كارما» أسطورة بارعة في صرف الحيوان البشري عن القتل والسرقة والمماطلة والتقتير في العطايا، فضلاً عن أنها وسعت من نطاق الوحدة الخلقية، والشعور بالواجب حتى شمل ذلك النطاق مراحل الحياة كلها، ومهّدت أمام التشريع الخلقي سبيل التطبيق على نطاق أوسع رقعة وأكثر منطقاً مما وجد في أية حضارة»[2]، وهذا يعني في وقتها ربما، وأما بعدها ففي الإسلام وفي حضارته من الحث على الفضائل واجتناب الرذائل ما لا يمكن أن يُقارن به دين على الإطلاق.

(١) «أديان الهند الكبرى»، للدكتور أحمد شلبي، ص (٦٦).

(٢) «قصة الحضارة»، ص (٨٦٩).

المبحث السادس

النرفانا عند الهندوس

النرفانا يُقصد بها النجاة، للروح التي بقيت صالحة في دورات تناسخية متعاقبة ولم تعد تحتاج إلى تناسخ جديد، فيحصل له النرفانا «النجاة» من الجولان وتتحد الروح بالخالق[١].

يقول «كرشنا»: «من يعرف طبيعة ظهوري وأعمالي التجاوزية لا يولد ثانية عند تركه الجسد في هذا العالم المادي، بل يدخل مقامي السرمدي»[٢].

فالهدف الأسمى للحياة عند الهندوس هو التحرر من رق الأهواء والشهوات، فإن الروح إذا خرجت من جسم حتى يحصل لها «النرفانا» وهو العودة إلى أصلها الذي صدرت عنه، والاتحاد والاتصال به وهو «براهما».

فالنرفانا التي يعبّر عنها بالتحرر أو الانطلاق أو الانعتاق أو الخلاص أو الاتحاد أو الامتزاج تعني «رجوع الأرواح إلى مصدرها الأول وهو الله»[٣] أي امتزاجها واتحادها بـ«براهما».

فالهندوس يرون أن أصل أرواح الكائنات ومصدرها «براهما» روح العالم، ويقولون: فعندما تنتهي الروح من دورة الحياة تعود إلى روح العالم وتتحد مع «براهما»[٤].

فـ«النرفانا» إذاً تعني الحلول الكامل للروح في الروح العليا، كمثل حفنة ملح ترمي في البحر فتذوب في المياه التي جاءت منها، ولا يمكن أن تنفصل عنها، كذلك تذوب الروح العليا[٥].

---

(١) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، ص (٦٣١).

(٢) «الكيتا» أشلوك ٩.

(٣) «الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام» علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص (١٨٥) . و«الإنسان في ظل الأديان» عمارة نجيب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٠هـ، ص(١٩٦).

(٤) انظر: «قصة الديانات»، ص (٨٦).

(٥) «الباجافاد جيتا الكتاب الهندي المقدس»، ص (٤٨).

ولا يحدث الامتزاج بـ«براهما» إلا إذا توقّف التناسخ، ولا يتوقف التناسخ إلا إذا عدمت الشهوات والديون؛ لأن وجود أي منها يعني تكرار المولد واستمرار تجول الروح.

وقد يعبّر عن هذه الفكرة باكتمال الميول والشهوات، يقول الدكتور أحمد شلبي في بيان معناها وكونها طريق الاتحاد بـ«براهما»:

«اكتمال الميول والشهوات هو توقفها وتغلّب الإنسان على نفسه بحيث لا يبقى له شهوة ولا ميل، بل يقنع بما حصل عليه ولا يتطلّب مزيداً، فإذا تم ذلك مع انقطاع عن الأعمال وعن علائق الدنيا وما فيها من ملاذ وعصيان تلك التي تستلزم تكرار المولد، إذا تم له ذلك نجا من تكرار المولد، وامتزج بـ«براهما»، وهذه الحالة هي التي يعبرون عنها بالانطلاق»[1].

ولتصور هذه الفلسفة وكيف يحدث الانطلاق والامتزاج بـ«براهما» بعد الخلاص من تكرار المولد يمثلون له بـ«القطرة من الماء العذب تصعد بخاراً، وترقى في السماء، وتنتقل من جهة إلى جهة، وقد تتحول إلى قطع من الثلج أو البرد أو غير ذلك، ثم تسقط على قمم الجبال، وتجري في الأنهار، ثم ترجع في نهاية مطافها إلى البحر الذي انفصلت عنه أول الأمر»[2].

إن النرفانا أو الاتحاد بـ«براهما» أمل كل هندوسي، فالجميع أرواحهم توّاقة إلى تلكم اللحظة التي تخلصهم من رهبة تكرار المولد، وتفك أسرهم من قيود التناسخ، ولذا سلكوا لتحقيق هذه الغاية العظمى طريق «الزهد والصوم والأرق وتعذيب النفس والحرمان.. ومن أجل ذلك حفلت حياة كثير من الهنود بالبؤس، ومحاربة الشهوات والتسول وتحمل الآلام، والامتناع عن أكل اللحم، وتجنب الحلوى والطيبات من الرزق والنساء، كما أوجبوا السير على الأرض بحذر شديد، وتخفيف الوطء حتى لا يدوس الإنسان برجليه كائناً حياً، وإذا شرب الماء فليحذر أن يبتلع نسمة»[3].

ولا شك أن عقيدة «النرفانا» وإن كان لها جانب أخلاقي حسن في الكف عن الشرور

(١) «أديان الهند الكبرى»، د. أحمد شلبي، ص (٧٠).

(٢) «الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام»، علي عبدالواحد وافي، ص (١٨٥).

(٣) «بدايات الفلسفة الأخلاقية»، محمد عبدالرحمن مرحبا، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، ١٩٩٥م، بيروت، ص (٨٣).

والآثام، إلا أن لها جانباً سيئاً للغاية، حيث حملت الهندوسي على التوقّف عن فعل الخير والاستمتاع بالطيبات، بل وحملته على تعذيب نفسه وتحميلها المشاق والمصاعب، وهذه سلبية إذا قام بها الفرد الواحد عُدَّ مخالفاً للفطرة مصادماً للعقل، فكيف إذا قامت بها أمة تعد بالملايين؟!

لا شك أنه سيكتنف حياتهم الخلل والاضطراب، ولن تكون «النرفانا» بل ولا الهندوسية الديانة التي تبحث عنها البشرية الغارقة في التيه والضياع.

فالنرفانا إذن هي أعلى درجات وأسمى غايات كل هندوسي، ولا يصل أحد إلى هذه المرتبة إلا بعد أن يقضي على جميع شهواته الحيوانية، ورغباته المادية والجسدية، ويكون في النهاية في مرتبة «لا شيء أريده» (Wantlessness)[1].

(١) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» الأعظمي، ص (٦٣٣).

المبحث السابع
الجنة والنار عند الهندوس

مرّت الإشارة في المباحث السابقة إلى أن الديانة الهندوسية لا تؤمن بالجنة والنار كما يعتقد أصحاب الديانات السماوية من اليهود أو النصارى أو المسلمين.

وذلك أن الديانة الهندوسية تؤمن بتناسخ الأرواح كما تبين، فالذي يموت ويبقى عندهم هو البدن، أما الروح فلا تموت ولا تفنى، وإنما تنتقل من بدن إلى آخر، بحسب ما قدّم من عمل في حياته الأولى، وتبدأ الروح في ذلك دورة جديدة، إلى أن يحدث التحرر والاتحاد والامتزاج، برجوع الأرواح إلى مصدرها الأول وهو الإله براهما.

ولا يحدث الاتحاد والامتزاج إلا إذا توقّف التناسخ، ولا يتوقّف التناسخ إلا إذا أعدمت الشهوات والديون، لأن وجود أي منهما يعني تكرار المولد واستمرار تجوال الروح.

والاتحاد والامتزاج بالإله براهما، هو أمل كل هندوسي، وهي أسمى غاياته، ولا يصل أحد إلى هذه المرتبة إلا بعد أن يقضي على جميع شهواته الحيوانية، ورغباته المادية والجسدية، ويكون في مرئية «لا شيء أريده».

الحياة القادمة، وجزاء حياة يكون في حياة أخرى، والأرض هي دار الابتلاء كما أنها دار الجزاء والثواب والكارما: هو أساس التناسخ فإن الظالم قد ينتهي دون أن يذوق عقاب ظلمه، فلجأ الهندوس إلى إيجاد عقيدة التناسخ حتى لا يفر المرء من الكارما.

والنرفانا يقصد بها النجاة، للروح التي بقيت صالحة في دورات تناسخية متعاقبة ولم تعد تحتاج إلى تناسخ جديد، فيحصل له النرفانا «النجاة» من الجولان وتتحد الروح بالخالق.

والهدف الأسمى للحياة عند الهندوس هو التحرر من رق الأهواء والشهوات، فإن الروح إذا خرجت من جسم حتى يحصل لها «النرفانا»، وهو العودة إلى أصلها الذي صدرت عنه، والاتحاد والاتصال به وهو «براهما». يتضح مما ذكر أن الديانة الهندوسية لا تؤمن بالجنة والنار كما يعتقد أصحاب الديانات السماوية من اليهود أو النصارى أو المسلمين. وذلك أن الديانة الهندوسية تؤمن بتناسخ الأرواح كما مرت الإشارة، فالذي

يموت ويبقى عندهم هو البدن، أما الروح فلا تموت ولا تفنى، وإنما تنتقل من بدن إلى آخر، بحسب ما قدّم من عمل في حياته الأولى، وتبدأ الروح في ذلك دورة جديدة، إلا أن يحدث التحرر والاتحاد والامتزاج، برجوع الأرواح إلى مصدرها الأول وهو الإله براهما. ولا يحدث الاتحاد والامتزاج إلا إذا توقّف التناسخ، ولا يتوقّف التناسخ إلا إذ أُعدمت الشهوات والديون، لأن وجود أي منهما يعني تكرار المولد واستمرار تجوال الروح.

الفصـــل الخامس

عقيدة ما بعد الموت عند البوذيين

ويتضمن:

المبحث الأول: تعريف عام بالبوذية

المبحث الثاني: الألوهية عند البوذية

المبحث الثالث: الروح عند البوذية

المبحث الرابع: الكارما عند البوذية

المبحث الخامس: النرفانا والحساب عند البوذية

المبحث السادس: الجنة والنار عند البوذية

المبحث الأول
تعريف عام بالبوذية

ظهرت الديانة البوذية في الهند، بعد الديانة الهندوسية، في القرن الخامس قبل الميلاد. والديانة البوذية فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف، والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير، ولكن بعد موت مؤسسها تحوّلت إلى معتقدات باطلة ذات طابع وثني.

والبوذية تعدّ نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً، وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني، والبوذية عندما ظهرت تأثّرت بالجو العام الذي صبغت به الهندوسية الحياة هناك، لذلك تبنّت نفس مخاوف الهندوسية من أن الحياة مصدر الآلام، وأن الهروب من تكرار المولد غاية يجب أن نسعى لها، ورغم هذا التقارب بين الديانتين إلا أن البوذية قد اتخذت مساراً مختلفاً بعض الشيء عن مسار الهندوسية، وبدت أشد تعقيداً في فهمها، وأشد بعداً عن الفطرة في فكرها، وإن كانت أقل كلفة ومشقة في سلوكها[1].

ومؤسس البوذية هو «سدهارتا جوتاما»، وقد أطلق عليه أتباعه «بوذا» وتعني العالم أو العارف المستنير.

وقد ولد بوذا سنة ٥٦ – ٥٨ ق.م، في مدينة «لمبني» في جنوب نيبال، وكان أبوه «شدودان» ملك شاكيا[2]، فشب مترفاً في النعيم وتزوج في التاسعة عشرة من عمره.

(١) «الموسوعة الميسرة»، ص(٧٥٨).

(٢) **يقول جوستاف لوبون**: «بوذا كعيسى ولد من أم عذراء»، «حضارة الهند»، ص (٢٤٤) .
غير أن هذا كذب محض فإن المؤرخين الهنود من الهندوس والبوذيين متفقون على أن بوذا ولد ولادة طبيعية من أم وأب. انظر: كتاب «بوذا الأكبر حياته وفلسفته» حامد عبدالقادر.، طبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر .
وعند القاديانية «الجماعة الأحمدية» أن بوذا كان رسولاً، حيث يقول الميرزا طاهر أحمد الخليفة الرابع مؤسس الجماعة الأحمدية في كتابه «الوحي والعقلانية»: «إن بوذا كان رسولاً من عند الله، ويبشر بالتوحيد»، وهذا أيضاً كذب وغير صحيح وليس عليه دليل لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد سُئلت هيئة كبار العلماء في السعودية عن حكم من يقول إن بوذا نبي؟ فقالت: «بوذا ليس نبياً، بل كان كافراً فيلسوفاً، يتنسّك على غير دين سماوي، فمن اعتقد بنبوته فهو كافر، وقد غلا فيه قومه واعتقدوا فيه الألوهية وعبدوه من دون الله . «فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء» (رقم ٢١٠٠٤).

ومكث بوذا في هذا النعيم ثلاثة عقود من عمره يبهج بمباهج الحياة، ويرفل في أثوابها، إلى أن طرأ عليه ما غيّر حياته، وهو ما رآه في الحياة من صور البؤس والشقاء كالمرض والفقر الحرمان، فحاول أن يجد تفسيراً مقبولاً لتلك الآلام، وعن كيفية التخلص منها، فلم يجد إجابة شافية، فظن أن ما فيه من النعيم هو الحجاب الذي يغطي عقله عن رؤية الحقيقة واكتشافها.

ولما بلغ بوذا السادسة والعشرين من عمره، قرر أن يهجر زوجته وبيته، وأن يترك النعيم والترف، فانصرف إلى الزهد والتقشف والخشونة في المعيشة، والتأمل في الكون، ورياضة النفس، وعزم على أن يعمل على تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات، ثم دعا إلى تبنّي وجهة نظره، فشرع يدعو إلى مذهبه، فتنقّل من قرية إلى قرية، وأخذ يجمع الناس من حوله، فتبعه ناس كثيرون، وأسس طائفة من الرهبان عُرفت باسم «سانعنا»، وقد كرّس بقية حياته لتعليم الناس حقيقة دعوته إلى أن توفي عام ٤٨٣ ق.م وكان عمره ٨٠ سنة[1].

وبعد موت بوذا حصل الكثير من التحريف والتبديل في كثير من تعاليمه، إلا أن هناك بعض الأمور المتفق عليها عند جميع الفرق البوذية، وهي التي تسمى بالحقائق المقدسة الأربعة عندهم وهي كالآتي:

الحقيقة الأولى: وجود الحزن

يقول بوذا: «الـولادة حزن، والكهولة حزن، والمرض حزن، والموت حزن، وعدم الوصول إلى المحبوب حزن».

الحقيقة الثانية: في أسباب وجود الحزن

حيث يقول: «هي الأمنية الكاذبة والشهوات المهلكة، التي تؤدي إلى الولادة من جديد».

الحقيقة الثالثة: في القضاء على الآلام والأحزان

وعنها يقول بوذا: «هي إماتة الشهوات والرغبات، واجتناب الحاجات الزائدة، والسعي في قطع العلاقات الدنيوية واختيار العزلة التامة».

---

(١) يعتنق البوذية في العصر الحاضر أكثر من ٦٠٠ مليون نسمة، وهي منتشرة في الشعوب الآسيوية كالهند ونيبال وتايلاند وماليزيا والصين واليابان ومنغوليا وميانمار «بورما سابقاً».

الحقيقة الرابعة: الأعمال التي تساعد على القضاء على الآلام والأحزان

ويقول العلماء البوذيون عنها إنها ثمانية أصول:

١- **الاعتقاد الصحيح**: ويقصدون به الاعتقاد بالحقائق الأربعة المذكورة.

٢- **النية الصالحة**: ويقصدون بها نفي الذات والسعي في إفادة الخلق.

٣- **القول السديد**: ويقصدون به ترك ما لا يعنيه والاشتغال بما يفيده.

٤- **الفعل الحسن**: ويقصدون به التذكر بالأجسام المركّبة من أجزاء نجسة.

٥- **الكسب الصحيح**: ويقصدون به القدر الكافي من القوت اليومي.

٦- **السعي المشكور**: ويقصدون به القيام بالأعمال النافعة.

٧- **الذكرى الصالحة**: ويقصدون بها ذكر بوذا وأحواله وسيرته.

٨- **المراقبة الصحيحة**: ويقصدون بها مراقبة بوذا وتذكره وإحضاره في القلب وتركيز العينين على تمثاله.

وهذه هي الأعمال التي يري البوذيون أنها تساعدهم على القضاء على الآلام والأحزان، وبناءً على هذا فهم رتّبوا الأصول العشرة المعروفة عند الرهبان وهي: «تحريم قتل النفس، وتحريم السرقة، وتحريم الكذب، وتحريم شرب الخمر، وتحريم الأكل بعد الظهر، وتحريم الرقص والموسيقى، وتحريم التطيب، وتحريم الجلوس في الشارع والمكان المرتفع، وتحريم قبول الهدايا من الذهب والفضة»[1].

ومن أبرز الأفكار والمعتقدات عند البوذية أيضاً:

- يعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الله، وهو المخلّص للبشرية من مآسيها وآلامها، وأنه يتحمّل عنهم جميع خطاياهم.

- يعتقدون أن تجسّد بوذا قد تمّ بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.

- ويقولون إنه قد دلّ على ولادة بوذا نجم ظهر في أفق السماء ويدعونه نجم بوذا.

- ويقولون، أيضاً: إنه لما ولد بوذا فرحت جنود السماء، ورتّلت الملائكة أناشيد المحبة للمولود المبارك.

---

(١) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، ص (٦٤٥) بتصرف.

– **وقد قالوا:** لقد عرف الحكماء بوذا وأدركوا أسرار لاهوته. ولم يمضِ يوم واحد على ولادته حتى حياه الناس، وقد قال بوذا لأمه وهو طفل: إنه أعظم الناس جميعاً.

– **وقالوا:** دخل بوذا مرة أحد الهياكل فسجدت له الأصنام. وقد حاول الشيطان إغواءه فلم يفلح.

– ويعتقد البوذيون أن هيئة بوذا قد تغيّرت في آخر أيامه، وقد نزل عليه نور أحاط برأسه. وأضاء من جسده نور عظيم فقال الذين رأوه: ما هذا بشراً إن هو إلا إله عظيم.

– يصلي البوذيون لبوذا ويعتقدون أنه سيدخلهم الجنة. والصلاة عندهم تؤدى في اجتماعات يحضرها عدد كبير من الأتباع.

– **لما مات بوذا قال أتباعه:** صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض.

– يؤمنون برجعة بوذا ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة إليها.

– يعتقدون أن بوذا هو الكائن العظيم الواحد الأزلي، وهو عندهم ذات من نور غير طبيعية، وأنه سيحاسب الأموات على أعمالهم.

– يعتقدون أن بوذا ترك فرائض ملزمة للبشر إلى يوم القيامة، ويقولون إن بوذا أسس مملكة دينية على الأرض.

– **قال بعض الباحثين:** إن بوذا أنكر الألوهية والنفس الإنسانية وأنه كان يقول بالتناسخ.

– في تعاليم بوذا دعوة إلى المحبة والتسامح والتعامل بالحسنى والتصدّق على الفقراء وترك الغنى والترف، وحمل النفس على التقشف والخشونة، وفيها تحذير من النساء والمال، وترغيب في البعد عن الزواج.

وفي تعاليم بوذا أن الرذائل ترجع إلى أصول ثلاثة:

١ – الاستسلام للملذات والشهوات.

٢ – سوء النية في طلب الأشياء.

٣ – الغباء وعدم إدراك الأمور على وجهها الصحيح.

ومن وصايا بوذا :

لا تقض على حياة حي، لا تسرق ولا تغتصب، لا تكذب، لا تتناول مسكراً، لا تزنِ، لا تأكل طعاماً نضج في غير أوانه، لا ترقص ولا تحضر مرقصاً ولا حفل غناء، لا تتخذ طبيباً، لا تقتنِ فراشاً وثيراً، لا تأخذ ذهباً ولا فضة.

العبادة عند البوذية:

العبادة في البوذية هي عبارة عن الإكثار من الحمد والثناء على بوذا لحُسنه وجماله وكماله على حد زعمهم، والتلذذ بذكره وتصوره في الخلوة والمجتمع، والدعاء بصيرورة نفسه مثله في الحياة الثانية.

فتذكُّر اسم بوذا وتصوُّره من أعلى مراتب العبادة عند البوذيين.

ومن ترانيم البوذيين عند العبادة:

أسجد للبوذا الإله الكامل، الذي انكشف له العالم.. أسجد للبوذا الإله الكامل، الذي انكشف له العالم.. أسجد للبوذا الإله الكامل، الذي أنكشف له العالم.

أعوذ بالبوذا الإله.

أعوذ بالبوذا الإله.

أتقبل حكماً لا إيذاء فيه.

أتقبل حكماً لا سرقة فيه.

أتقبل حكماً لا شهوة فيه.

أتقبل حكماً لا كذب فيه.

أتقبل حكماً لا سكر فيه [1] .

(١) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، ص (٦٤٥) .

مصادر البوذية:

على أن بوذا نفسه لم يؤلّف كتاباً، بل كان يلقي الخطب والمواعظ على تلاميذه، ولم يكونوا يهتمون بتدوين هذه الخطب والمواعظ والدروس. كما أن هناك بعض النصوص في الكتب البوذية فيها: تصريح بأن بوذا كان يمنع أتباعه من كتابة خطبه ومواعظه ودروسه، فكانت هذه المواعظ تُنقل شفوياً[1].

ولكن بعد وفاة بوذا حصل التحريف والتبديل والتغيير في كثير من تعاليمه، كما ظهر الخلاف بين أتباعه، فعقد أتباعه مجلساً كبيراً في «راجا جرها» سنة ٤٨٣ ق.م، ليزيلوا أسباب الخلاف وتحديد ما قاله بوذا وما لم يقله. ولما احتشد القوم سألوا «كاس أجا» أعلم مريدي بوذا أن يقرأ عليهم آراء المبارك عمّا وراء الطبيعة، فقرأ عليهم فتلقوها ورووها عنه، وسألوا «أوبالي» وكان من أسنّ المريدين الأحياء أن يتلوا عليهم شريعة النظام فقرأها عليهم فتلقّوها عنه، ثم سألوا «أنندا» أحب المريدين عند بوذا أن يلقي عليهم ما سمعه من بوذا من حكايات وأمثال ومواعظ ففعل وتلقّوها عنه ورووها عنه. وظلت هذه الروايات محفوظة في الصدور يتلقّاها جيل عن جيل حتى عهد الملك أشوكا ٢٤٢ ق.م، حيث كثر التحريف والتبديل في تعاليم بوذا، فخاف الزعماء والعلماء من ضياع هذا التراث، فاجتمعوا واستقر رأيهم على كتابة هذه المجموعات الثلاث فكتبوها، ووضعوا كل مجموعة في سلة خاصة ليعلقوها بعيدة عن الضرر ومبالغة في تقديسها، وسُمّيت هذه المجموعات بالسلال الثلاث أو البيتكات «Pitakas» وتحوي السلة الأولى العقائد ولذلك سُمّيت سلة العقائد، وتحوي السلة الثانية الشريعة، ولذلك سُمّيت سلة الشريعة، وتحوي السلة الثالثة الحكايات، ولذلك سُمّيّت سلة الحكايات، وهذه السلال الثلاث يقال لها القانون البالي، وهي تشمل البوذية القديمة بدون تحريف أو بتحريف قليل، وهي لهذا أهم الكتب المقدسة البوذية، وسُمّيت هذه الروايات بالقانون البالي نسبة إلى اللغة البالية (Pali) التي دوِّنت بها هذه الروايات[2].

فكتب البوذية ليست منزّلة، ولا هم يدّعون ذلك، بل هي خطب ومواعظ ودروس منسوبة لبوذا، سجّلها أتباعه بعد موته كما مرّت الإشارة .

---

(١) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، ص (٦٤١).

(٢) «أديان الهند الكبرى»، د. أحمد شلبي، ص (١٨٦).

الفرق البوذية:

في عهد الملك «أشوكا» انقسم البوذيون إلى ثماني عشرة فرقة، وأشهرها فرقتان هما:

١ - مذهب هنايان: «تعني العربة الصغيرة»:

وهذه الفرقة تنكر وجود الله تعالى والروح والإلهام، كما تؤمن بناسوتية بوذا، وأنه إنسان ولد من أب وأم وعاش كغيره من الناس ومات، إلا أنه حصل له صفات عالية، وأنه وصل إلى مرتبة قديس واستحق أن يلقب بـ«آجاريامنش».

وقد اتخذت هذه الفرقة قول بوذا: «لا تطلب من غير نفسك ملاذاً» قاعدة أساسية لحصول «النرفانا». وقد حافظ هذا المذهب على تعاليم بوذا، معتبراً أن بوذا هو المعلم الأخلاقي العظيم الذي بلغ أعلى درجة من الصفاء الروحي. وتنتشر هذه الفرقة في جنوب الهند وسيلان وبورما، وكتبهم المقدسة مدونة باللغة البالية[1].

٢ - مذهب ماهيان: «يعني العربة الكبرى»:

ويقصدون بها أن من انضم إلى عقيدة هذه الفرقة وركب على العربة الكبيرة مع جماعة «البهكشو» يحصل له «النرفانا»، وتؤمن هذه الفرقة بأن بوذا ليس له جسم، بل إنه نور مجسّم، وظلّ ظهر في الدنيا، وهو الإله الأكبر، وهو الإله الأزلي، فهذا المذهب يدعو إلى تأليه بوذا وعبادته وترسُّم خُطاه، وتنتشر هذه الفرقة في شمال الهند والتبت ومنغوليا والصين واليابان، وكتبه المقدّسة مدوّنة باللغة السنسكريتية.

وينقسم البوذيون حالياً إلى قسمين:

١ - البوذيون المتدينون، وهؤلاء يأخذون بكل تعاليم بوذا وتوصياته.

٢ - البوذيون المدنيون، وهؤلاء يقتصرون على بعض تعاليم ووصايا بوذا وليس كلها[2].

---

(١) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، ص (٦٥٣)، «بوذا الأكبر حياته وفلسفته» حامد عبدالقادر، ص (٤٠).

(٢) المصدر السابق نفسه.

المبحث الثاني
الإلوهية عند البوذية

كان بوذا لا يؤمن بالإله الخالق، ولم يكن يتكلّم عنه إثباتاً أو إنكاراً، وكان ينهى أصحابه وزوّاره ومريديه أن يخوضوا في ذلك. إلا أنه ثبت عنه إنكار الخالق في بعض تعاليمه وخطبه ودروسه، حيث وقف في أحد خطبه يسخر ممن يقولون بوجود الإله، وكان مما قاله في ذلك: «إن المشايخ الذين يتكلمون عن الله، وهم لم يروه وجهاً لوجه، كالعاشق الذي يذوب كمداً وهو لا يعرف حبيبته، أو كالذي يبني السلم وهو لا يدري أين يوجد القصر، أو كالذي يريد أن يعبر نهراً فينادي الشاطئ الآخر ليقدم له»[1].

ومما يدلّ على أن بوذا كان ينكر الإله الخالق، أنه لم يذكر وجود الإله أو وجوب الإيمان به في الحقائق المقدسة التي ذكرها في خطبه وتعاليمه.

ونظراً لإهمال بوذا الكلام عن الإله أو الاتجاه إلى نكرانه أحياناً اتجه براهمة عصره إلى أن يصموه بوصمة الإلحاد.

ومن العلماء المتقدمين الذين أنكروا على بوذا إنكاره الإله الخالق كذلك، «تاج سين» سنة ١٥٠ ق.م، و«ناجا أرجن» سنة ١٧٥م، و«آسنك» سنة ٣٦٠م، و«بسويند» سنة٤٠٠م، و«دجناج» سنة ٤٢٠م، و«شانت» سنة ٧٥٠م، و«شاعيا شري بدر» سنة١٢٠٠م وغيرهم[2].

وقال بعض البوذية بأن بوذا كان يؤمن بالإله الأكبر الخالق إلا أنه لم يهتم بهذا، لأنه كان أمراً معلوماً لدى المجتمع الهندي والهندوسي آنذاك، ثم إنه لا يتصور وجود الدين بدون الإقرار بالرب لأنه أساس مشترك بين جميع الأديان، فبوذا لم يكن ينكر وجود الإله الخالق، وإنما كان ينكر إلوهية براهما «الخالق»، فاتهمه الهندوس بالإلحاد وأشاعوا هذا القول في المجتمع الهندي والهندوسي ففسّقوه وكفّروه[3].

---

(١) «كتاب اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، ص (٦٤٨) .

(٢) «اليهودية والمسيحية وأديان الهند» للأعظمي، ص (٦٥٠).

(٣) المصدر السابق نفسه، ص (٦٥١).

المبحث الثالث
الروح عند البوذية

مسألة الروح من المسائل المشكّلة للباحث في الديانة البوذية، وذلك لأن هناك نصوص تنسب إلى بوذا بأنه ينكر وجود الروح، وهناك نصوص أخرى تنسب إليه بأنه يقر بوجود الروح، لذلك انقسمت البوذية إلى مذهبين:

الأول: مذهب البوذية الجنوبية:

فالبوذيون الجنوبيون ينكرون النفس كذات مستقلة عن البدن ويفسرونها بالرغبة، يقول أحد الباحثين: «البوذية الجنوبية التي يعتنقها سكان تايلاند وبورما وسريلانكا وكمبوديا وفيتنام لا تؤمن بوجود نفس مستقلة عن البدن، وهي تذهب إلى القول بأن الإنسان وجود وهمي يتكون من خمسة عناصر: «الجسد والحواس والمشاعر والطاقة والفكر» وعند الموت تتلاشى هذه العناصر، وتندمج في الطبيعة، مخلّفة فيها ما يشبه الجرثومة أو البذرة التي تحمل خصائص هذه العناصر مجتمعة، هذه الجرثومة أو البذرة تدخل في رحم الأم وتتكون فيه وليداً جديداً»[1].

وينسب البوذيون الجنوبيون إلى بوذا إنكاره النفس، حيث يقول «البيرشويتزر»: «إن بوذا لم ينكر وجود النفس الكلية فقط، وإنما أنكر النفس الفردية أيضاً»[2].

ويقول آخر: «استبعد بوذا فكرة الأنا أو النفس المتميّزة، واعتبر أن من يعتقد الأنا كائن ليس عنده إدراك صحيح للأشياء»[3].

هذا تصوّر بوذا، فهو يرى أنه لا يوجد ذات مستقلة متميزة يطلق عليها النفس أو الروح، ولو أنه سئل: كيف تنكر وجود النفس كذات مستقلة خالدة ثم تقول بالتناسخ؟ كيف يتفق هذا مع هذا؟ لما كان هذا السؤال وارداً ومشكّلاً، فقد وجد له البوذيون جواباً

---

(١) «صوت داهش» مجلة ثقافية فصلية، عدد(٣)، تصدر عن الدار الداهشية، نيويورك.

(٢) «فكر الهند» البيرشويتزر، ترجمة : يوسف شلبي، دار طلاس للترجمة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص (٨٦).

(٣) «الديانات الوضعية الحية»، محمد العربي، ص (٢٨٧).

فقالوا: إن هذا المتنقل بالتناسخ هو الرغبة لا غير، قال بعض البوذيين: «إن النفس غير موجودة، ولكن هناك رغبة هي التي تنتقل من جسم إلى جسم، ومن حي إلى حي تبعاً لقانون التناسخ»[١].

وهذه الرغبة ليست إلا ميل نحو سلوك معين، أو هوى لاتجاه بذاته، كوّنته الوراثة والخبرة العابرة خلال تجارب الحياة.

إن للإنسان – فضلاً عن كيانه الجسماني – خواصاً عدة، هي المشاعر والأحاسيس بالكيان الجسماني تكون ما نسمّيه: النفس أو الذات، هكذا يرى «بوذا»، لكنه لا يسلم بوجود الذات كشخصية موحّدة، ويرى أن تلك الخواص أو الصفات توزّع من جديد عند الموت في وجود جديد، ومجموعة جديدة[٢].

وكان من منهج «بوذا» الذي سار عليه في هذه المسألة رفض «الدخول في نقاش حول الأبدية والخلود والله..، فهو رفض أن يبدي رأياً عمّا إذا كان للعالم بداية أو نهاية، أو إذا كانت النفس شيئاً متميزاً عن البدن... إلخ»[٣].

الثاني: مذهب البوذية الشمالية[٤]:

البوذيون الشماليون يخالفون البوذيون الجنوبيون في إنكارهم للروح، «فالبوذية الشمالية المنتشرة في الصين واليابان وكوريا والتبت، لا توافق القول بمبدأ «لا للنفس» الذي تنادي به الفئات البوذية الجنوبية، وهم يرون أن مبدأ «لا للنفس» دخيل على الفلسفة البوذية، تسلل إليها في عهودها الأولى، وقد رفضه الحكيم بوذا رفضاً قاطعاً حين سمع به وهو على قيد الحياة»[٥].

---

(١) «مقارنات الأديان» للشيخ محمد أبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٠م، ص (٥٩).

(٢) «الموت في الديانات الشرقية»، ص (٨٣ – ٨٤).

(٣) «الموت في الديانات الشرقية»، ص (٨٥ – ٨٦).

(٤) تعرف البوذية الشمالية بالبوذية الجديدة، وقد تأثرت بمجتمعات وحضارات أخرى.

(٥) «صوت داهش»، ص (٢٠ – ٢١).

المبحث الرابع
الكارما عند البوذية

معنى الكارما عند البوذية هو نفس معنى الكارما عند الهندوسية، ويقصد به تناسخ الأرواح، أي عودة الروح بعد خروجها من الجسد لتحلّ في جسد آخر في هذا العالم[١].

وعقيدة الكارما من العقائد التي ورثتها الديانة البوذية من الديانة الهندوسية، حيث تعتقد البوذية كغيرها من الديانات الهندية بـ«الكارما»، أي بالثواب والعقاب على الأعمال التي تصدر عن الفرد، «فالإنسان المنتقل يولد من جديد بحالة أفضل أو أسوأ وفقاً للأعمال التي قام بها في حياته السابقة، إنما الواضح أنه لا علاقة بين المولود الجديد وحياته السابقة؛ وذلك لأنه لا مكان لاستمرارية الفردية»[٢].

وكان «بوذا» يعتقد، كالهندوس كلهم، بالتقمّص وانتقال الأرواح من بدن إلى آخر طلباً للخلاص الذي يتحقق بـ«النرفانا»[٣].

وكان من خطبه التي ألقاها على تلاميذه قوله: «ركزت عقلي في حالة من نقاء وصفاء.. ركزته في فناء الكائنات وعودتها إلى الحياة في ولادة جديدة، وبنظرة قدسية مطهرة إلهية رأيت الكائنات الحية تمضي ثم تعود فتولد دنية أو سنية، خيّرة أو شريرة، سعيدة أو شقية، حسب ما يكون لها من «كاراما» وفق ذلك القانون الشامل الذي بمقتضاه ستلقى كل فعل خير ثوابه، وكل فعل شر عقابه في هذه الحياة، أو في حياة تالية تتقمّص فيها الروح جسداً آخر»[٤].

وقد تلقّف البوذيون هذا المعقد دون صعوبة؛ لأن وجودهم كان سابقاً لوجود بوذا، فلم يكن من العسير عليهم قبوله والاقتناع به. وكان البوذيون يزعمون أن «بوذا» قبل أن يصبح الرجل المستنير تقمّصت روحه في ٥٣ جسداً، منها ٤٢ حالة تقمص في أجساد آلهة، و٨ حالات في أجساد ملوك[٥].

---

(١) «الديانات الوضعية الحية» لمحمد العربي، ص (٢١١).

(٢) «أضواء علمية على العالم الآخر»، موريس شربل، دار المناهل، بيروت، الطبعة الأولى، ص (٩٧).

(٣) انظر: «من قاموس الأديان»، ص (٧٨).

(٤) «قصة الحضارة»، (٣/ ٧٨).

(٥) انظر: «من قاموس الأديان»، ص (٧٨).

وهذه الدعوة فيها إضفاء طابع التعظيم لـ«بوذا»، وهذه الدعوى يعرف مغزاها إذا ما علمت أن بعض البوذيين يعد «بوذا» الروح الكلية التي تتحد بها الأرواح في النهاية.

فالبوذيون إذن لا يختلفون عن طوائف الهند السابق ذكرها في الاعتقاد بالتناسخ الذي يعدونه قصاصاً وجزاءً وفاقاً على ما اجترحه الإنسان من أعمال سيئة، توجب عقوبته في حيوات متكررة بشرية أو حيوانية، أو نباتية أو غيرها، وفق ما يستحق، حتى إذا ما طهر صعد إلى «النرفانا».

لكن ينبغي التنبه إلى مسألتين:

الأولى: أن بعض الفرق البوذية حاولت تضييق دائرة التناسخ، بحيث يتناسخ الواحد من النوع في نفس نوعه أو صنفه دون أن يهبط إلى أسفل منه أو يرتقي إلى أعلى منه.

ويقول الدكتور أحمد شلبي: «تتكلم كل الفرق عن التناسخ وارتباطه بـ«الكارما»، ولكن بعض الفرق ترى تناسخ النوع الإنساني مقصوراً عليه، وتناسخ الحيوان مقصوراً عليه، فلا تنتقل روح من إنسان إلى حيوان ولا العكس، وتزيد فرقة أخرى في تضييق دائرة التناسخ، فترى أن روح العالم تنتقل إلى صانع وهكذا»[1].

الثانية: أن البوذية في قضية التناسخ ترفض «نظام الطبقات الأربع الهندوسية الذي يميز بين الناس بالولادة، وفيه احتقار للمنبوذين».[2]

فالهندوسية تعتقد أن انتقال الروح إلى طبقة أعلى أو أدنى يكون بحسب إيمان الإنسان في حياته السابقة[3]، والبوذية لا تعتدّ بذلك بل ترفضه، وكان «بوذا» يقول: «كما أن لا فرق بين جسم الأمير وجسم المتسوّل الفقير، كذلك لا فرق بين روحيهما، فكل منهما أهل لإدراك الحقيقة والانتفاع بها وتخليص نفسه»[4].

فإن كان حاضر كل من الأمير والفقير هو حصاد ماضيه بالضبط، فإن مستقبل كل

(١) «أديان الهند الكبرى»، د. أحمد شلبي، ص (١٨٢).
(٢) «من قاموس الأديان»، ص (٩٦).
(٣) انظر: «الديانات الوضعية الحية»، ص (٨٦).
(٤) «الدين المقارن»، محمد أبو الفيض، ص (٥٠).

منهما هو ثمرة حاضره بالضبط، فلا مجال للطبقية المقيتة التي أسس بنيانها الهندوس وهدمه البوذيون وغيرهم كالجينيين.

ولما كانت «النرفانا» مطلباً لجميع البوذيين، والوصول إليها أمل وغاية كل بوذي، فقد جعلوا لبلوغها مبادئ ثمانية، من طبقها وتمثلها في حياته ظفر بـ«النرفانا»، ومن فرط فيها ولم يعرها اهتماماً أو أخذ بالخطايا بقي في دوامة التناسخ وتكرار المولد، وهذه المبادئ كما في كتاب الديانات والعقائد هي:

١- **الفهم القويم**.

٢- **القول الطيب**، فلا يكذب ولا ينمّ ولا يسبّ ولا يهزأ ولا يؤذي مخلوقاً بلسانه.

٤- العمل الصالح، عمل كل ما فيه نفع الناس، والكف عن الأذى والعدوان.

٥- **العيش الحلال**، الذي يتم بتخير الرزق الحلال والزهد عمّا في أيدي الآخرين، والامتناع عن الغش والكسب الحرام بأي وسيلة.

٦- **الجهد الصادق** المثمر الذي يتجلّى في إدارة الحكمة بفهمها فهما صحيحاً.

٧- **التأمل بالانقطاع إلى الخير**، وترويض النفس على العمل الصالح رغبة في الوصول إلى «النرفانا».

٨- **الفرح بتحقق الأمل** في الحياة الذي هو المعراج إلى «النرفانا».

وهناك خطايا وآثام وذنوب، تكون سبباً لتكرار الموحد، وتحول بينهم وبين الوصول إلى «النرفانا» وهي عشرة منها: «الشهوة، والجهل، وسوء النية، والغرور، والشك، والوهم»[1].

(١) «الديانات والعقائد»، أحمد عبدالغفور عطا (١/ ١٣٣)، القاهرة، ١٤١٠هـ.

المبحث الخامس
النرفانا والحساب عند البوذية

وعقيدة النرفانا في الديانة البوذية يُقصد بها، السعي للتخلّص من ربقة التناسخ، وتكرار المولد، ومن ثمّ الاتحاد والاندماج في «بـوذا»، وهي شبيهة بعقيدة النرفانا عند الهندوس، إلا أن النرفانا عند الهندوس يُقصد بها الاتحاد والامتزاج بـ«براهما» كما مرت الإشارة في المبحث السابق.

أما فيما يتعلّق بالحساب، فإن البوذيون يعتقدون أن «بوذا» هو الكائن العظيم الواحد الأزلي، وهو عندهم ذات من نور طبيعية، وأنه سيحاسب الأموات على أعمالهم[1].

فالبوذيون قد غلوا في بوذا، كما غلا الهندوسيون في «براهما» لذلك قاموا بعبادته وأطلقوا عليه الإله الأعظم، وادّعوا أنه سوف يحاسب البشر على أعمالهم التي عملوها، ومن ثمّ إما تعود الروح إلى الأرض مرة أخرى وتتقمّص في جسد آخر وهو ما يُطلق عليه عندهم «الكارما»، وإما أن تتحد وتندمج مع «بوذا» وتتخلّص من تكرار الموحد وهو ما يُطلق عليه عندهم «النرفانا».

(١) «الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، (٢/ ٧٦٩).

المبحث السادس
الجنة والنار عند البوذية

الإيمان بالجنة والنار ليس محل اتفاق في البوذية، وإنما قال به طوائف من البوذية الشمالية «ماها يانا» حيث يعتقدون «بوجود الجنة والجحيم»[١] وأنه لابد من مرور الروح بهما قبل أن تصل مرتبة «النرفانا»[٢].

ويقولون: «إذا كان الإنسان صالح الأعمال عند وفاته، يرتقي إلى تلك الآلهة والأبرار، ويسعد وينعم إلى أجل ما. أما إذا كان طالح الأعمال فإنه يتقمّص كائناً من مخلوقات الأرض الدنيا: حشرة أو زحّافة أو حشا أو نبتة... ويظل في هذه الحالة التعيسة على قدر ما اقترف من شرور، وأما إذا كان الإنسان في منزلة وسطى، أي لا باراً ولا شريراً فسرعان ما يتقمّص إنساناً»[٣].

ويُذكر أن بوذا كان يرى أن الروح بعد موت جسدها يجوز أن تُرسل إلى الجحيم لتلقى عذابها على جرم بعينه، أو أن ترسل إلى الجنة لتنعم بجزاء سريع على فضيلة بذاتها.

لكن يستحيل على روح أن تقيم في الجحيم إلى الأبد، وقليلة هي الأرواح التي تقيم في الجنة إلى الأبد، لأن الروح بعد فترة تقضيها في الجنة أو الجحيم، لابد لها أن تعود إلى الأرض من جديد، لتنفذ بحياة جديدة ما يقضي به عليها «كارما»[٤].

وهذا يعني أن هناك فاصلاً زمنياً تنعم فيه الروح أو تعذّب، وهذا الفاصل يكون من الموت وحتى العودة إلى الأرض، وهو شبيه بمعتقد الهندوس كما تقدم.

والأرواح المعذّبة عندهم تقضي وقتها «فوق نصل سكاكين غاية في الأرهاف، وبعضهم يحكم عليهم بالمرور خلال سم الخياط، وبعضهم يوضعون بين صخرتين

---

(١) لا ينبغي أن يقع في النفس أن اعتقادهم في الجنة والنار مقارب لاعتقاد المسلمين أو حتى اليهود والنصارى، وذلك لأن البوذية ديانة وضعية لها تصوراتها الخاصة البعيدة عن تصورات أصحاب الديانات السماوية.

(٢) «عالم الأديان» فوزي محمد، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية، ليبيا،١٩٩١م، ص (٢٠١).

(٣) «صوت داهش»، ص (٢٢).

(٤) انظر: «قصة الحضارة»، (٣/ ٢١٥)، و«الموت في الديانات الشرقية»، ص (٨٦).

مستويتين تضمانهما ضماً فتسحقهم دون أن تقتلهم، وبعضهم تطلق عليهم طيور العقاب الجائعة فتظل تنقر عيونهم بغير انقطاع، وملايين منهم يقضى عليهم بالسباحة الدائمة في بركة مليئة ببول الكلاب أو مخاط الآدميين»[1].

هذه تصوّرات بعض طوائفهم عن الجنة والنار، وهي تفيد في النهاية عدم أبديتهما؛ لأن الأرواح تعود إلى الأرض مرة أخرى في دورات تعقبها دورات قبل أن تصل «النرفانا» حيث لا عودة.

(١) «قصة الحضارة» (٣/ ٢١٦).

الفصـــل السادس
عقيدة ما بعد الموت عند الكونفوشيوسية

ويتضمن:

المبحث الأول: تعريف عام بالكونفوشيوسية

المبحث الثاني: مصادر الكونفوشيوسية

المبحث الثالث: الفرق الكونفوشيوسية

المبحث الرابع: الروح عند الكونفوشيوسية

المبحث الخامس: البعث والجنة والنار عند الكونفوشيوسية

المبحث الأول
تعريف عام الكونفوشيوسية

الكونفوشيوسية ديانة أهل الصين، وهي ترجع إلى الفيلسوف «كونفوشيوس» الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد، ودعا إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد التي كان عليها الصينيون الأجداد، مضيفاً إليها آراءه الفلسفية في الأخلاق والمعاملات والسلوك، وعبادة إله السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد.

وكنفوشيوس، مؤسس الديانة الكنفوشيوسية، ولد سنة ٥٥١ ق.م، في مدينة «تسو»، واسمه «كونج» وهو اسم القبيلة التي ينتمي إليها، و«فوتس» معناه الرئيس أو الفيلسوف فهو رئيس كونج أو فيلسوفها، وهو ينتسب إلى أسرة عريقة، لكنه عاش يتيماً، وعمل بالرعي، وتلقّى علومه عن الفيلسوف «لوتس» صاحب النحلة الطاوية[١]، ثم أنشأ مدرسة لدراسة أصول الفلسفة، ورحل وتنقّل بين البلدان إلى أن توفي سنة ٤٧٩ق.م، بعد أن ترك مذهباً رسمياً وشعبياً استمر حتى الآن[٢].

وكونفوشيوس لم يكن نبياً، ولم يدّعِ هو ذلك، بل يعتقد أتباعه أنه من الذين وهبوا تفويض السماء لهم ليقوموا بإرشاد الناسَ وهدايتهم.

والأخلاق هي الأمر الأساسي الذي تدعو إليه الكونفوشيوسية، وهي محور الفلسفة وأساس الدين، وهي تسعى إليه بتربية الوازع الداخلي لدى الفرد ليشعر بالانسجام الذي يسيطر على حياته النفسية، وتظهر الأخلاق في:

١- طاعة الوالد والخضوع له.

٢- طاعة الأخ الأصغر لأخيه الأكبر.

٣- طاعة الحاكم والانقياد له.

---

(١) الطاوية، هي إحدى أكبر الديانات الصينية القديمة الحية، تقوم في جوهر فكرتها على العودة إلى الحياة الطبيعية، والوقوف موقفاً سلبياً من الحضارة والمدنية.

(٢) الصين هي مهد الديانة الكونفوشيوسية وانتشرت كذلك في كوريا واليابان.

٤- إخلاص الصديق لأصدقائه.

٥- عدم جرح الآخرين بالكلام أثناء محادثتهم.

٦- أن تكون الأقوال على قدر الأفعال.

٧- البعد عن المحسوبية في الوساطة أو المحاباة.

المبحث الثاني
مصادر الكونفوشيوسية

دونت مبادئ الفلسفة الكونفوشيوسية في مجموعتان أساسيتان تمثلان الفكر الكونفوشيوسية، وهي مجموعتان:

المجموعة الأولى: تسمّى الكتب الخمسة «وو- جينغ».

الكتب الخمسة: وهي الكتب التي قام كونفوشيوس ذاته بنقلها عن كتب الأقدمين، وهي:

١- **كتاب الأغاني أو الشعر**: فيه ٣٥ أغنية إلى جانب ستة تواشيح دينية تغنى بمصاحبة الموسيقى.

٢- **كتاب التاريخ**: فيه وثائق تاريخية تعود إلى التاريخ الصيني السحيق.

٣- **كتاب التغييرات**: فيه فلسفة تطور الحوادث الإنسانية، وقد حوّله كونفوشيوس إلى كتاب علمي لدراسة السلوك الإنساني.

٤- **كتاب الربيع والخريف**: كتاب تاريخي يؤرخ للفترة الواقعة بين٧٢٢-٤٨١ق.م

٥- **كتاب الطقوس**: فيه وصف للطقوس الدينية الصينية القديمة مع معالجة النظام الأساسي لأسرة تشو، تلك الأسرة التي لعبت دوراً مهماً في التاريخ الصيني البعيد.

المجموعة الثانية: وتسمى الكتب الأربعة «يشو».

والكتب الأربعة: وهي الكتب التي ألّفها كونفوشيوس وأتباعه مدونين فيها أقوال أستاذهم مع التفسير تارة والتعليق أخرى، إنها تمثل فلسفة كونفوشيوس ذاته، وهي:

١- كتاب الأخلاق والسياسة.

٢- كتاب الانسجام المركزي Central Harmony.

٣- كتاب المنتجات Analects ويطلق عليه اسم إنجيل كونفوشيوس.

٤- **كتاب منسيوس**: وهو يتألّف من سبعة كتب، ومن المحتمل أن يكون مؤلفها منسيوس نفسه.

المبحث الثالث
الفرق الكونفوشيوسية

انقسمت الكونفوشيوسية إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: المذهب المتشدد.

ويمثّله «منسيوس»، إذ يدعو إلى الاحتفاظ بحرفية آراء كونفوشيوس وتطبيقها بكل دقة، و«منسيوس» هذا تحميد روحي لكونفوشيوس، إذ إنه لم يتلق علومه مباشرة عنه، بل إنه أخذها عن حفيده وهو (Tsesze) الذي قام بتأليف كتاب «الانسجام المركزي».

الاتجاه الثاني: المذهب التحليلي:

ويمثله «هزنتسي» و«يانجتسي» إذا يقوم مذهبهما على أساس تحليل وتفسير آراء المعلم واستنباط الأفكار باستلهام روح النص الكونفوشيوسي.[1]

(١) «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، (٢/ ٧٥٢).

المبحث الرابع

الروح عند الكونفوشيوسية

يعتقد الكونفوشيوسيون أن الإنسان مخلوق من تراب، وأنه عبارة عن مجموع الروح والجسد، جاء في الموسوعة الميسرة ضمن عقائدهم قولهم: « ليس الإنسان إلا نتيجة لتزاوج القوى السماوية مع القوى الأرضية، أي لتقمّص الأرواح السماوية في جواهر العناصر الأرضية الخمسة»[1].

وتعتقد الكونفوشيوسية بوجود الأرواح وبقائها، ويدل عليه تقديسهم لأرواح أسلافهم من الآباء والأجداد الذين مضوا، ولذا جعلوها من ضمن معبوداتهم الأساسية التي كان عليها الصينيون القدماء.

يقول أبو زهرة: «أساس هذه العقيدة أنهم يعبدون ثلاثة أشياء: السماء، والأرواح المسيطرة على ظواهر الأشياء «الملائكة» وأرواح الآباء»[2].

وهم يعتقدون «أن أرواح الأموات تنفصل عنهم بعد موتهم، وتبقى في الدنيا مع أسرتهم، ولذلك يعبدون أرواح الآباء تقديساً لهم، ووفاء لعهدهم، وشكراً لهم على ما أسدوا من نعم لآبائهم، ويقدمون لهم القرابين»[3].

وهذا يعني أن مقر الأرواح عندهم هو عالم الأحياء في الدنيا، وأنه ليس هناك مكان آخر تذهب إليه الأرواح في منظورهم.

وإذا كان الأموات يعبدهم الأبناء والأحفاد وأحفاد الأحفاد فإن هذا يوحي بأن عبادة الميت بعينه تكون من قرابته لا غير، وهذا ما يحصل بالفعل، فالكنفوشيوسية جعلت عبادة الأسلاف «خصوصية عائلية... لكل عائلة معبدها العائلي الخاص أو مصلاها، حيث تُقام فيه طقوس العبادة العائلية في وقت محدد، ولكل سلالة (شي) معبدها العشائري للأسلاف.. ولكل مجموعة عشائرية أكثر كبراً «سين» (عائلة) كان لها معبد بدورها

(١) «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة»، (٢/ ٧٥٢).

(٢) «مقارنة الأديان» محمد أبو زهرة، ص (١٦١).

(٣) المصدر السابق نفسه، ونفس الصفحة .

مكرس لأول رئيس عام للعائلة، أما القرابين والصلوات في هذه المعابد فكان يقيمها إما رأس العائلة أو الأكبر سناً في العشيرة»[1].

ففي هذه المعابد العامة (العشائرية) والخاصة (السلالة) والأخص (العائلية) يقدس الأسلاف وتعبد أرواحهم وتقدّم لهم القرابين.

ولعبادة الأسلاف مواسم معينة وطقوس خاصة يلتزمون بها، ففي أواسط كل شهر من أربعة شهور من السنة مثلاً ينبغي تقديم قربان عائلي، حيث يتقدم رب العائلة من معبد الأسلاف، ويجثو على ركبتيه أمام لوحات يخرجونها من خزائن تكون محفوظة في داخلها، ويتلو النص الآتي: «أنا العابد الحفيد، فلان الفلاني، اليوم وبمناسبة حلول أواسط الفصل كذا، أود تقديم قربان لكم أيها المرحومون، إلى القريب والجد، وجد الجد، وإلى القريبة الجدة، وجدة الجدة، وجدة جدة الجدة، وأملك الجرأة لنقل لوحكم الخشبي إلى قاعة المنزل؛ لأدعو أرواحكم لتنعم هناك بقبول القرابين التي ستقدم مع فائق التبجيل»[2].

وفي النص زيادة فائدة وهي أن الأرواح التي يخاطبونها تعي وتفهم، وإلا لم يكن لمخاطبتهم إياها معنى وفائدة، وكان من عادتهم أن «البنات عندما يكبرن يتزوجن ويعبدن أسلاف أزواجهن كما تقضي التقاليد»[3].

وإذا كان الكنفوشيوسيون يقدسون الآباء والأجداد لما أولوهم من رعاية واهتمام ولما لهم عليهم من أفضال، إذا كان الأمر كذلك أليس من حق حكمائهم وأبطالهم أن ينالوا نصيبا من التقديس والعبادة؟ سيما أن لهم أفضالاً عليهم في إصلاح أحوالهم والاهتمام بأمورهم؟ بلى.. لقد كان الأمر كذلك، فإنهم لم يقتصروا على عبادة «أرواح أجدادهم وأرواح آباء أجدادهم وأرواح كبار الحكماء والأبطال الوطنيين.. وعبدوا بصفة خاصة أباطرتهم الذين كانوا يعتبرون دائماً مقدسين»[4].

ولذا، فإن كونفوشيوس عُبد بعد وفاته، بل أصبحت عبادته الآن ديانة أهل الصين

---

(١) «البيان في مقارنة الأديان»، ص (١٦٢).

(٢) «البيان في مقارنة الأديان»، ص (١٦٢ – ١٦٣).

(٣) «قصة الديانات»، ص (١٩١).

(٤) «المصدر السابق نفسه»، ص (١٨٩).

الرسمية[1]، وأقاموا له المعابد والهياكل، وصنعوا له تماثيل ونصباً قدسوها وعبدوها[2]، لقد أصبح كونفوشيوس اليوم إلهاً تقدّم له القرابين في مواسم عدّت – فيما بعد – حجاً غير ملزم لهم، وكان يرافق احتفالاتهم بهذه الفريضة الغناء والرقص أنغام الموسيقى، كما أنهم كانوا يحجون إلى هيكل «تيان» الذي يمثّل رفات أحد قديسيهم[3].

إذاً فالأصل في عبادة الأرواح أن تكون للأسلاف، لكنهم عدّوا عظماءهم كالأسلاف فعبدوا أرواحهم، وكأن عبادة الأسلاف تكون حقاً على الأبناء والأحفاد، وعبادة العظماء تكون على القاصي والداني أي على الجميع، فيكون حظهم منها أكبر وأعظم.

ولا شك أن هذا من الضلال الذي أوحى به الشيطان إليهم، إذ كيف يعبد الإنسان روح إنسان مثله؟ كيف يُعبد من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً؟

كيف يُصنع ذلك ويُترك عبادة من بيده الأمر كله، وهو الله الذي لا إله إلا هو؟

ولا شك أن هذا ومثله وأكثر منه يقع من البشرية عندما لا يكون لها صلة بالسماء، أعني عندما لا يكون لها وحي من الله تعالى يهديها وينير لها الطريق.

و«كنفوشيوس» – وهو ابن البيئة الصينية – لم يكن ليخرج في عقائده عما كان عليه أسلافه الذين لا يؤمنون بالأخرويات، يقول الشيخ محمد أبو زهرة : «لم يكن الصينيون القدماء يؤمنون بجنة ولا نار، ولا عقاب ولا ثواب، ولقد أخذ (كنفوشيوس) بكل هذه العقائد ولم يزد عليها، فلم يؤمن بالآخرة، ولم يفكر في الحياة بعد الموت، بل كان كل همّه في إصلاح الحياة الدنيا» [4].

ولما كانت الأمور الأخروية – أو على الأصح لما كان ما بعد الموت – من الأمور التي يكتنفها الغموض بالنسبة للرجل الصيني، وكانت ترد على نفسه الخواطر والتساؤلات بشأنها، وكان لا بد لها من إجابة شافية تكشف المجهول وتبدد حيرة النفس وقلقها، لما كان الأمر كذلك وكان «كنفوشيوس» قد تصدّر قومه وكان حكيمهم ومرجعهم فيما يشكل

(١) انظر: «الدين المقارن»، ص (٨٧).

(٢) انظر: «الديانات والعقائد في مختلف العصور»، ص (١٥٤).

(٣) انظر: «العبادات في الديانات القديمة»، طبعة الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٤م، ص (٥١).

(٤) «مقارنات الأديان»، محمد أبو زهرة، ص (٧٣).

عليهم، فقد انبرى بعض أتباعه من أصحاب التساؤلات عما بعد الموت، فسألوه وسألوه، ولكنهم لم يجدوا جواباً!

لقد أسقط «كنفوشيوس» من قاموسه الكلام في ما بعد الموت، كان يرفض الحديث عن الأخرويات، بل كان يتملص من الإجابة عندما يُسأل عن أمر من أمورها، حتى أصبح هذا السلوك منهجاً عرف به بين الأتباع، فهو عندما «سئل: هل يظن أن هناك حياة أخرى بعد الموت؟ أجاب: إذا كنا لا نعرف شيئاً عن الحياة، فكيف نعرف شيئاً عن الموت وما بعد الموت؟»[1].

فهو بهذه الإجابة قد أغلق الباب على كل سائل وسؤال يتعلّق بما بعد الموت، وبين جهله به.

ولما سئل: «هل لدى الأموات علم بشيء أم هم بغير علم؟ لم يجب بأي جواب»[2].

ولما سئل: «عن خدمة أرواح الموتى؟ أجاب: «إذا كنت عاجزاً عن خدمة الناس فكيف تستطيع أن تخدم أرواحهم؟»[3].

وهذا الهروب إنما هو نتيجة الجهل بأمور الآخرة، وإلا لو كان عنده علم من وحي السماء – ولو مشوهاً – لربما أجابهم عن هذه الأمور، ولم يكن «كنفوشيوس» ليكذب على أتباعه، ومنهجه يقوم على الصدق والبعد عن الدنايا، حيث عدّ ذلك من صفات الرجل المؤمن.

(١) «قصة الديانات»، ص (٢٠٩).

(٢) «الديانات الوضعية الحية»، ص (٢٣١).

(٣) «الديانات الوضعية الحية»، ص (٢٣١).

المبحث الخامس
البعث والجنة والنار عند الكونفرشيوسية

لا يؤمن الكونفوشيوسية بالبعث ولا بالثواب والعقاب الأخروي، ولا بالجنة ولا بالنار. «فكنفوشيوس» كان همّه منصب على إصلاح الحياة الدنيا، ولم يكن يهتم بالعالم الأخروي ولا بالأرواح، ولا بالأفكار الغيبية، والمؤمن الحق في نظره هو المنهوم بالعلم والبحث والمعرفة، وهو الأمين الصادق الشجاع البعيد عن الترف والجشع والطمع وسائر الدنايا. ويذكر كل هذه الصفات على أنها صفات الرجل المؤمن، دون أن يذكر إلى جانبها شيئاً من الطقوس والعبادات، والقرابين الدينية، أو أن يحثّ عليها ملوحاً بالثواب في حياة أخرى غير الحياة الدنيا، أو مخوفاً من عذاب النار، بل السبيل إلى التدين أو الإيمان عنده إنما هو: سبيل المعرفة والدرس وتأمل التاريخ والموسيقى[1].

وقد انقسمت الكونفوشيوسية إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: المذهب المتشدد: ويمثله «منسيوس»، إذ يدعو إلى الاحتفاظ بحرفية آراء كونفوشيوس وتطبيقها بكل دقة.

الاتجاه الثاني: المذهب التحليلي: ويمثله «هزنتسي» و«يانجتسي» إذ يقوم مذهبهما على أساس تحليل وتفسير آراء المعلم واستنباط الأفكار باستلهام روح النص الكونفوشيوسي.

ويعتقد الكونفوشيوسيون أن الإنسان مخلوق من تراب، وأنه عبارة عن مجموع الروح والجسد، وتعتقد الكونفوشيوسية بوجود الأرواح وبقائها، ويدل عليه تقديسهم لأرواح أسلافهم من الآباء والأجداد الذين مضوا، ولذا جعلوها من ضمن معبوداتهم الأساسية التي كان عليها الصينيون القدماء.

والكونفوشيوسية لايؤمنون بالبعث ولا بالثواب والعقاب الأخروي، ولا بالجنة ولا بالنار. فـ«كنفوشيوس» كان همّه منصب على إصلاح الحياة الدنيا، ولم يكن يهتم بالعالم الأخروي ولا بالأرواح، ولا بالأفكار الغيبية، والمؤمن الحق في نظره هو المنهوم بالعلم والبحث والمعرفة، وهو الأمين الصادق الشجاع البعيد عن الترف والجشع والطمع وسائر الدنايا.

وعلى ذلك فإن الكونفوشيوسية ليس لديها اعتقاد ألبتة بحياة ما بعد الموت .

---

(١) «بدايات الفلسفة الأخلاقية»، ص (١١٦).

الفهرس

الموضوع	ص
المقدمة	٦
الفصل الأول: عقيدة ما بعد الموت عند اليهود	١١
المبحث الأول: تعريف عام باليهود واليهودية	١٣
المبحث الثاني: اليوم الآخر عند اليهود	٣٠
المبحث الثالث: الروح عند اليهود	٣٥
المبحث الرابع: الموت عند اليهود	٣٩
المبحث الخامس: عذاب القبر ونعيمه عند اليهود	٤٢
المبحث السادس: البعث والقيامة عند اليهود	٤٤
المبحث السابع: الحشر والحساب والميزان والصراط عند اليهود	٥١
المبحث الثامن: الجنة والنار عند اليهود	٥٥
الفصل الثاني: عقيدة ما بعد الموت عند النصارى	٦١
المبحث الأول: تعريف عام بالنصارى والنصرانية	٦٣
المبحث الثاني: اليوم الآخر عند النصارى	٨٠
المبحث الثالث: الموت عند النصارى	٨٦
المبحث الرابع: الروح عند النصارى	٩٠
المبحث الخامس: عذاب القبر ونعيمه	٩٧
المبحث السادس: البعث والقيامة عند النصارى	١٠١
المبحث السابع: الحشر والحساب والميزان والصراط عند النصارى	١٠٨
المبحث الثامن: الجنة والنار عند النصارى	١١٤

الفصل الثالث: عقيدة ما بعد الموت عند المجوس ١١٩
المبحث الأول: تعريف عام بالمجوس والمجوسية ١٢١
المبحث الثاني: الروح عند المجوس ١٣٠
المبحث الثالث: البرزخ عند المجوس ١٣٣
المبحث الرابع: البعث والحساب عند المجوس ١٣٧
المبحث الخامس: التناسخ عند بعض المجوس ١٣٩
المبحث السادس: الجنة والنار عند المجوس ١٤١
الفصل الرابع: عقيدة ما بعد الموت عند الهندوس ١٤٣
المبحث الأول: تعريف عام بالهندوس والهندوسية ١٤٥
المبحث الثاني: الإله عند الهندوس ١٥٧
المبحث الثالث: الموت عند الهندوس ١٦٠
المبحث الرابع : الروح عند الهندوس ١٦٥
المبحث الخامس : الكارما عند الهندوس ١٦٩
المبحث السادس: النرفانا عند الهندوس ١٧٢
المبحث السابع : الجنة والنار عند الهندوس ١٧٥
الفصل الخامس: عقيدة ما بعد الموت عند البوذيين ١٧٧
المبحث الأول: تعريف عام بالبوذية ١٧٩
المبحث الثاني: الإلوهية عند البوذية ١٨٦
المبحث الثالث: الروح عند البوذية ١٨٧
المبحث الرابع: الكارما عند البوذية ١٨٩
المبحث الخامس: النرفانا والحساب عند البوذية ١٩٢

المبحث السادس: الجنة والنار عند البوذية ١٩٣
الفصل السادس: عقيدة ما بعد الموت عند الكونفوشيوسية ١٩٥
المبحث الأول: تعريف عام بالكونفوشيوسية ١٩٧
المبحث الثاني: مصادر الكونفوشيوسية ١٩٩
المبحث الثالث: الفرق الكونفوشيوسية ٢٠٠
المبحث الرابع: الروح عند الكونفوشيوسية ٢٠١
المبحث الخامس: البعث والجنة والنار عند الكونفوشيوسية ٢٠٥
الفهرس ٢٠٧